سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٦٤٥)

السقنقور

(الصقنقور-اللحكاء)

في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"ومن ذلك التماسيح، والتماسيح كثيرة في النيل وخاصة في الصعيد الأعلى وفي الجنادل فإنها تكون في الماء وبين صخور الجنادل كالدود كثرة، وتكون كبارا أو صغارا، وتنتهي في الكبر إلى نيف وعشرين ذراعا طولا، وتوجد في سطح جسده ممّا يلي بطنه سلعة كالبيضة تحتوي على رطوبة دموية وهي كنافجة المسك في الصورة والطيب، وخبّرني الثقة أنه يندر فيها ما يكون في غلو المسك لا ينقص عنه شيئا والتمساح يبيضُ بيضاً شبيها ببيض الدجاج، ورأيتُ في كتاب منسوبٍ إلى أرسطو ما هذه صورته، قال: التمساح كبده تهيج الجماع وكليتاه وشحمه في ذلك أبلغ، ولا يعمل في جلده الحديد ومن فقار رقبته إلى ذنبه عظم واحد، ولهذا إذاً انقلب على ظهره لم يقدر أن يرجع، قال: ويبيضُ بيضا طويلا كالإوَزّ ويدفنه في الرمل، فإذا أخرج كان كالحراذين في جسمها وخلقتها، ثم يعظُم حتى يكون عشر أذرع ويبيض ستين بيضة، لأنّ خلقته تجري على ستين سنّا وستين عِرقا وإذا سفد منى ستين مرة، وقد يعيش ستين سنة.

ومن ذلك الدلفين، ويوجد في النيل وخاصة قرب تنيس ودمياط.

ومن ذلك الاسقنقور ويكون بالصعيد و بأسوان كثيرا ويكون من نتاج التمساح في البر، وهو صنف من الورل بل هو ورَلٌ إلّا أنه قصير الذنب، والورل والتمساح والحرذون وإلاسقنقور وسميكة صيدا لها كلها شكل واحد، وإنما تختلف بالصغر والكبر والتمساح أعظمها، وسميكة صيدا أصغرها تكون بقدر الإصبع وتصلح لما يصلح له الاسقنقور من تسخين الأعضاء والأنعاظ، وكأنّ التمساح ورلٌ بحريٌّ، والورل تمساح بري والجميع يبيض بيضا، السقنقور يكون بشطوط النيل ومعيشته في البحر السمك الصغار وفي البر القطا ونحوه، ويسترطُ غذاءه استراطاً ويوجد لذكورته خصيان كخصي الديكة وفي مقدارهما ومواضعهما، وإناثه تبيض فوق العشرين بيضة، وتدفنها في الرمل فيكمل كونها بحرارة الشمس فعلى هذا إنما هو نوع برأسه، وقال ديوسقوريدس: أنه يكون بنواحي القلزم وبمواضع من بلاد الهند وبلاد الحبشة، ويفارق الورل بمأواه فإن الورل جبليٌّ والسقنقور بريٌّ مائيّ، لأنه يدخل في ماء النيل، ثم أن ظهر الورل خشن صلب وظهر السقنقور لين ناعم، ولون الورل أصفر أغبر ولون السقنقور مدبّج بصفرة وسواد، والمختار من الاسقنقور إنما هو الذكر دون الأنثى ويُصاد في الربيع، لأنه وقت هيجانه للسّفاد، فإذا." (١)

"٥٢٢ – عبد اللطيف ابن الفقيه أبي العز يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد، العلامة موفق الدين أبو محمد الموصلي الأصل البغدادي الفقيه الشافعي النحوي اللغوي المتكلم الطبيب، الفيلسوف المعروف قديما بابن اللباد. [المتوفى: ٦٢٩ هـ]

ولد ببغداد في أحد الربيعين سنة سبع وخمسين وخمسمائة. وسمعه أبوه من ابن البطي، وأبي زرعة المقدسي، وأبي علي الحسن بن علي البطليوسي، ويحيى بن ثابت، وشهدة، وأبي الحسين عبد الحق، وجماعة كثيرة.

روى عنه الزكيان البرزالي والمنذري، والضياء، وابن النجار، والشهاب القوصي، والتاج عبد الوهاب ابن زين الأمناء، والكمال العديمي، وابنه أبو المجد الحاكم، والأمين أحمد ابن الأشتري، والكمال أحمد ابن النصيبي، والجمال ابن الصابوني، والعز عمر بن محمد ابن الأستاذ، وخطلبا وسنقر القضائيان، وعلي ابن السيف ابن تيمية، ويعقوب بن فضائل، وست الدار بنت المجد

---

(١) الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، عبد اللطيف البغدادي ص/٢٠

ابن تيمية، وخلق سواهم.

وحدث بدمشق، ومصر، والقدس، وحران، وبغداد. وصنف تصانيف كثيرة في اللغة، والطب، والتاريخ، وغير ذلك.

وكان أحد الأذكياء المتضلعين من الآداب والطب وعلم الأوائل، إلا أن دعاويه أكثر من علومه.

ذكره الوزير جمال الدين علي القفطي في " تاريخ النحاة "، فقال: الموفق النحوي الطبيب الملقب بالمطحن. كان يدعى معرفة النحو واللغة وعلم الكلام والعلوم القديمة والطب. ودخل مصر وادعى ما ادعاه فمشى إليه الطلبة، فقصر فيما ادعاه فجفوه. ثم نفق على شابين بعيدي الخاطر يعرفان بولدي إسماعيل بن أبي الحجاج المقدسي الكاتب، ونقلاه إليهما، وأخذا عنه. وكان دميم الخلقة نحيلها، قليل لحم الوجه. ولما رآه التاج الكندي لقبه بالمطحن. -[٨٩٠]-

قلت: وبالغ القفطي في الحط عليه، ويظهر على كلامه فيه الهوى، حتى قال: ومن أسوأ أوصافه قلة الغيرة.

وقال الدبيثي: غلب عليه علم الطب والأدب وبرع فيهما.

وقال ابن نقطة: كان حسن الخلق، جميل الأمر، عالما بالنحو والغريبين، وله يد في الطب. سمع " سنن ابن ماجه "، و" مسند الشافعي " من أبي زرعة. وسمع " صحيح الإسماعيلي " جميعه، و" المدخل " إليه من يحيى بن ثابت بسماعه من أبيه. وسمع الكثير من ابن البطي، وأبي بكر بن النقور، وانتقل إلى الشام ومصر. وكان يتنقل من دمشق إلى حلب. ومرة سكن بأرزنكان وغيرها.

وقال الموفق: سمعت الكثير، وكنت في أثناء ذلك أتعلم الخط، وأتحفظ القرآن، و" الفصيح " و" المقامات " و" ديوان المتنبي "، ومختصرا في الفقه، ومختصرا في النحو. فلما ترعرعت حملني والدي إلى كمال الدين عبد الرحمن الأنباري وكان يومئذ شيخ بغداد، وله بوالدي صحبة قديمة أيام التفقه بالنظامية، فقرأت عليه خطبة " الفصيح "، فهذ كلاما كثيرا لم أفهمه، لكن التلاميذ حوله يعجبون منه. ثم قال: أنا أجفو عن تعليم الصبيان أحمله إلى تلميذي الوجيه الواسطي يقرأ عليه، فإذا توسطت حاله قرأ علي. وكان الوجيه عند بعض أولاد رئيس الرؤساء، وكان رجلا أعمى من أهل الثروة والمروءة، فأخذني بكلتا يديه، وجعل يعلمني من أول النهار إلى آخره بوجوه كثيرة من التلطف. وكنت أحفظه من كتبه، وأحفظ معه، وأحضر معه حلقه كمال الدين إلى أن صرت أسبقه في الحفظ والفهم، وأصرف أكثر الليل في التكرار، وأقمنا على ذلك برهة. وحفظت " اللمع " في ثمانية أشهر، وكنت أطالع " شرح الثمانيني "، و" شرح الشريف عمر بن حمزة "، و" شرح ابن برهان "، وأشرح لتلامذة يختصون بي إلى أن صرت أتكلم على كل باب كراريس، ولا ينفد ما عندي. ثم حفظت " أدب الكاتب " لابن قتيبة حفظا متقنا، ثم حفظت " مشكل القرآن " له، و" غريب القرآن " له، وكل ذلك في مدة يسيرة. ثم انتقلت إلى -[٨٩١]- " الإيضاح " لأبي علي الفارسي، فحفظته في شهور كثيرة، ولازمت مطالعة شروحه وتتبعته التتبع التام حتى تبحرت فيه. وأما " التكملة " فحفظتها في أيام يسيرة كل يوم كراسا. وطالعت الكتب المبسوطة، وفي أثناء ذلك لا أغفل سماع الحديث والتفقه على شيخنا ابن فضلان.

ومن كلام الموفق عبد اللطيف، وكان فصيحا، مفوها: ينبغي أن تحاسب نفسك كل ليلة إذا أويت إلى منامك، وتنظر ما اكتسبت في يومك من حسنة فتشكر الله عليها، وما اكتسبت من سيئة، فتستغفر الله منها، وتقلع عنها. وترتب في نفسك ما تعمله في غدك من الحسنات، وتسأل الله الإعانة على ذلك.

وقال: ينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصدر الأول، فاقرأ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وتتبع أفعاله وأحواله، واقتف آثاره، وتشبه به ما أمكنك، وإذا وقفت على سيرته في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه ويقظته وتمرضه وتطببه وتمتعه وتطيبه، ومعاملته مع ربه، ومع أزواجه وأصحابه وأعدائه، وفعلت اليسير من ذلك، فأنت السعيد كل السعيد.

قال: ومن لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة العلم، ومن لم يكدح لم يفلح، وإذا خلوت من التعلم والتفكر فحرك لسانك بذكر الله وتسبيحه وخاصة عند النوم. وإذا حدث لك فرح بالدنيا، فاذكر الموت وسرعة الزوال، وأصناف المنغصات، وإذا حزبك أمر فاسترجع، وإذا اعترتك غفلة فاستغفر، واجعل الموت نصب عينيك، والعلم والتقى زادك إلى الآخرة، وإذا أردت أن تعصي الله فاطلب مكانا لا يراك فيه، وعليك أن تجعل باطنك خيرا من ظاهرك فإن الناس عيون الله على العبد يريهم خيره وإن أخفاه، وشره وإن ستره، فباطنه مكشوف لله، والله يكشفه لعباده. وأعلم أن للدين عبقة وعرفا ينادي على صاحبه ونورا وضياء يشرق عليه ويدل عليه، كتاجر المسك لا يخفى مكانه.

ثم قال: اللهم أعذنا من شموس الطبيعة، وجموح النفس الردية، وسلس لنا مقاد التوفيق، وخذ بنا في سواء الطريق، يا هادي العمى يا مرشد الضلال يا محيي القلوب الميتة بالإيمان خذ بأيدينا من مهواة الهلكة، ونجنا من ردغة الطبيعة، وطهرنا من درن الدنيا الدنية بالإخلاص لك والتقوى إنك مالك الدنيا والآخرة. سبحان من عم بحكمته الوجود، واستحق بكل وجه أن -[٨٩٢]- يكون هو المعبود، تلألأت بنور جلالك الآفاق، وأشرقت شمس معرفتك على النفوس إشراقا وأي إشراق.

ومن تصانيفه: " غريب الحديث "، و" المجرد " منه، " الواضحة في إعراب الفاتحة "، كتاب " رب "، كتاب " الألف واللام "، " شرح بانت سعاد "، " ذيل الفصيح "، " خمس مسائل نحوية "، " شرح مقدمة بابشاذ "، " شرح الخطب النباتية "، " شرح سبعين حديثا "، " شرح أربعين حديثا طبية "، " الرد على الفخر الرازي في تفسير سورة الإخلاص "، " شرح نقد الشعر " لقدامة، كتاب " قوانين البلاغة "، " الإنصاف بين ابن بري وابن الخشاب في كلامهما على المقامات "، " مسألة أنت طالق في شهر قبل ما بعد قبله رمضان "، كتاب " قبسة العجلان " في النحو، " اختصار العمدة " لابن رشيق، " مقدمة حساب "، " اختصار كتاب النبات "، كتاب " الفصول " في الحكمة، " شرح فصول بقراط "، " شرح التقدمة " له، " اختصار كتاب الحيوان " لأرسطو طاليس. واختصر كتبا كثيرة في الطب. كتاب " أخبار مصر الكبير "، كتاب " الإفادة في أخبار مصر "، كتاب تاريخ يتضمن سيرته، " مقالة في الجوهر والعرض "، " مقالة في النفس "، " مقالة في العطش "، " مقالة في السقنقور "، " مقالة في الرد على اليهود والنصارى "، كتاب " الحكمة في العلم الإلهي ". وأشياء أكثر مما ذكرنا.

قلت: سافر الموفق من حلب ليحج من الدرب العراقي، فدخل حران وحدث بها، وسافر، فمرض ودخل بغداد مريضا، فتعوق عن الحج. ثم مات ببغداد في ثاني عشر المحرم وصلى عليه شهاب الدين السهروردي، ودفن بالوردية.

وقد ذكره الموفق أحمد بن أبي أصيبعة فقال - بعد أن وصفه -: كان يتردد إليه جماعة من التلاميذ وغيرهم من الأطباء للقراءة عليه، وكان كثير الاشتغال لا يخلي وقتا من أوقاته من النظر في الكتب والتصنيف. والذي رأيته من خطه أشياء كثيرة جدا. وكان بينه وبين جدي صحبة أكيدة بمصر. وكان أبي وعمي يشتغلان عليه. واشتغل عليه عمي بكتب أرسطو

طاليس. وكان قلمه -[٨٩٣]- أجود من لفظه. وكان يتنقص بالفضلاء الذين في زمانه وكثير من المتقدمين وخصوصا الرئيس ابن سينا. ثم ساق من سيرته ما ذكرته أنا.

ثم قال: وقال موفق الدين: إن من مشايخه ولد أمين الدولة ابن التلميذ وبالغ في وصفه وكرمه. وهذا تعصب، وإلا فولد أمين الدولة لم يكن بهذه المثابة، ولا قريبا منها. ثم قال الموفق: دخلت الموصل، فأقمت بها سنة في اشتغال متواصل ليلا ونهارا، وزعم أهلها أنهم لم يروا من أحد قبلي ما رأوا مني من سعة المحفوظ، وسرعة الخاطر، وسكون الطائر. وسمعت الناس يهرجون في حديث السهروردي المتفلسف، ويعتقدون أنه قد فاق الأولين والآخرين، فطلبت من الكمال ابن يونس شيئا من تصانيفه، وكان يعتقد فيها، فوقعت على " التلويحات " و" اللمحة " و" المعارج " فصادفت فيها ما يدل على جهل أهل الزمان، ووجدت لي تعاليق لا أرتضيها هي خير من كلام هذا الأنوك. وفي أثناء كلامه يثبت حروفا مقطعة يوهم بها أنها أسرار إلهية.

قال: وعملت بدمشق تصانيف جمة منها: " غريب الحديث الكبير " الذي جمعت فيه " غريب أبي عبيد "، و" غريب ابن قتيبة "، و" غريب الخطابي ". ثم عملت له مختصرا سميته " المجرد ". وأعربت الفاتحة في نحو عشرين كراسا.

قلت: وله كتاب " الجامع الكبير " في المنطق والطبيعي والإلهي زهاء عشرة مجلدات بقي يصنف فيه مدة طويلة.." (١)

"٢٠٩٥-[نابا الفيل]

والهند تزعم أن نابي الفيل يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجا أعقفين «١» ، وإنما يجعلهما نابين من لا يفهم الأمور. قالوا: والدليل على ذلك أن لهما أصلين في موضع مخارج القرون، يوجد ذلك عند سلخ جلده، ولأن القرن لا يكون إلا مصمت الأعلى مجوف الأسفل وكذلك صفة هذا الذي يسميه من لا علم له نابا. ومع ذلك إنا لا نجد الفيل يعض كعض الأسد للأكل، ولا كعض الجمل الصؤول للقتل، ولا كعض الأفعى لإخراج السم، ولا تراه يصنع به ويستعمله إلا على شبيه بما تستعمله ذوات القرن عند القتال والغضب.

فقال لهم بعض من يرد عليهم: أما قولكم إن القرن لا يكون إلا مجوف الأصل، فهذا قرن الأيل مصمت من أوله إلى آخره، وهو ينصل في كل سنة، فإذا نبت حديثا لم يظهر حتى يستحكم في يبسه وصلابته. وإذا علم أنه قد بلغ ذلك ظهر. وأكثر القرون الجوف يكون في أجوافها قرون، وليس ذلك لقرن الفيل.

قالوا: ولم نجد هذا القرن في لون القرون، ووجدناه بسائر أسنانه وأضراسه أشبه، للبياض واليبس. وليس كذلك صفة القرون. وتقول الهند: فم الأيل صغير، وهو أفقم، ولا يجوز أن يكون مثل ذلك اللحي والفك ينبت فيه ومنه نابان يكون فيهما ثلاثمائة من «٢» . وقد رأيت قرونا كثيرة الأجناس، بيضا، وبرشا، وصهبا. وهذه أيضا من أعاجيب الفيل.

وقرن الكركدن أغلظ من مقدار ذراع، وليس طوله على قدر غلظه، وهو أصلب وأكرم من قرني الفيل.

٢٠٩٦-[حجم أعضاء التناسل لدى الحيوان]

ويقال: إن أكبر أيور الحيوان أير الفيل، وأصغرها قضيب الظبي «٣» . وقضيب البط لا يذكر مع هذه الأشكال، وليس

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٨٨٩/١٣

شيء على قدره ومقدار جسمه أعظم أيرا من البغل.

وقد علمنا أن للضب أيرين، وكذلك الحرذون **والسقنقور**، وعرفنا مقدار ذلك، ولكنه لا يدخل في هذا الباب لضعف لا يخفى.." (١)

"٢١٨٥-[أثر الخصاء في اللحم]

قالوا: وإنما صار الخصي من كل جنس أسمن لأنه لا يسفد ولا يهيج.

٢١٨٦-[السقنقور]

قالوا «١» : **والسقنقور** إنما ينفع أكله إذا اصطادوه في أيام هيجه وسفاده؛ لأن العاجز عن النساء يتعالج بأكل لحمه، فصار لحم الهائج أهيج له.

٢١٨٧-[أبو نواس والحرامي الكاتب]

أقبل أبو نواس ومعه الحرامي الكاتب، وكان أطيب الخلق، وقد كانا قبل ذلك قد نظرا إلى الفيلة فأبصرا غرمول فيل منها، وعلم الحرامي أن غرمول الفيل يوصف بالجعبة، فوصف لنا غرموله، وأنشدنا فيه شعرا لنفسه: [من الرجز]

كأنه لما بدا للسفد ... جعبة تركي عليها لبد

قلنا له: أقويت واجتلبت ذكر اللبد عن غير حاجة، قال: فإني قد قلت غير هذا. قلنا: فأنشدنا. فقال: [من الرجز]

كأنه لما دنا للشد ... شمعة قيل لففت في لبد

قلنا: فلا نرى لك بدا من اللبد على حال؟ قال: قال أبو نواس: فإني أقول عنك بيتين. قال: فهاتهما. فقال: [من الرجز]

كأنه لما دنا للوثبه ... أيور أعيار جمعن ضربه

قال الحرامي لأبي نواس: هبهما لي على أن لا تدعيهما، فعسى أن أنتحلهما.

قلت له: وما ترجو من هذا الضرب من الأشعار؟ قال: قد رأيت غرموله، فما عذري عند الفيل إن لم أقل فيه شيئا.

٢١٨٨-[فهم الفيل الهندية]

وحدثني صديق لي قال: رأيت الفيالين على ظهر فيل من هذه الفيلة، وأقبل صبي يريد السندي الراكب، فكلم الفيل بالهندية فوقف، ثم كلمه فمد يده رافعها في الهواء حتى ركبها الغلام، ثم رفع يده حتى مد السندي يده، فأخذ بيد الصبي.

٢١٨٩-[أخلاف الحيوان وأطباؤه]

وللبقر والجواميس أربعة أخلاف في مؤخر بطونها، وللشاة خلفان، وللناقة." (٢)

"وقال صاحب الفلاحة: من أراد أن يعذب له الماء الزعاق «١» جعله في قدر جديدة من خزف وغطى فاها بأسحال «٢» ثم أوقد تحتها حتى تغلي ويحصل فيها نصف ذلك الماء ثم صفاه وتركه، فإنه يجده شروبا «٣» .

وقالوا: ماء دجلة يقطع شهوة الرجال ويذهب بصهيل الخيل ونشاطها، ومن لم يأكل الدسم عليه انحل عظمه ويبس جلده،

---

(١) الحيوان الجاحظ ٧٠/٧

(٢) الحيوان الجاحظ ١٣٣/٧

وهو مع هذا أهضم للطعام من غيره من المياه وأسرعها بردا.

قال: والنيل يستقبل الشمال وينضب في وقت زيادة الأودية ويزيد في وقت نقصانها. وزيادة أوله وآخره معها؛ ولا تكون التماسيح إلا فيه؛ قال الشاعر [بسيط]

أضمرت للنيل هجرانا ومقلية ... إذ قيل لي إنما التمساح في النيل «٤»

فمن رأى النيل رأيا العين من كثب ... فما أرى النيل إلا في البواقيل «٥»

والسقنقور «٦» أيضا لا يخرج إلا منه.

وروى في الحديث عن الضحاك بن مزاحم أنه قال قذف الفرات في." (١)

"الرازية، والأكسية القزوينية، والثياب السعيدية، والحلل اليمانية، والأردية المصرية، والملاحم الخراسانية، والثياب الطاهرية، والحلل الأندلسية، والدر العماني، والياقوت السرنديبي، والحرير الصيني، والخز السوسي، والديباج التستري، والبزيون الرومي، والكتان المصري، والوشي الكوفي، والعتابي الأصبهاني، ولا علم أن ببلاد المغرب ومصر عجائب لا تكون إلا بها مثل منارة الإسكندرية وعمود عين الشمس، والهرمان وجسر أذنة، وقنطرة سنجة، وكنيسة الرها، وسور أنطاكية، والأبلق الفرد، وبرهوت، وهاروت، والفرس الذي في أقصى المغرب، والأسد الذي بهمذان، والسمكة والثور بنهاوند، وإيوان كسرى بالمدائن، وتخت شبديز في الطاق، وبناء قصر شيرين والدكان، وأساطين قصر اللصوص، وعجائب رومية، والتمساح بالنيل، والرعاد والسقنقور، وغير ذلك مما لا يحصى ولا يعد. وقالوا: أبعد الناس نجعة في الكسب بصري، وحميري، ومن دخل فرغانة القصوى، والسوس الأقصى، فلا بد أن يرى فيها بصريا، أو حميريا على أن أهل إصبهان والخوز معروفون بذلك، ويجد في كل بلد منهما صفا قائما.

ومما قالوا في التقلب في البلدان والتباعد في الأطراف قول أبي العتاهية في الرشيد:

ولولا أمير المؤمنين وعدله ... إذا لبغى بعض البلاد على بعض

وسيارة هادون في الأرض بالهدى ... ليحكم بالإبرام لله والنقض

لئن كان ذو القرنين أدرك غاية ... لحسبك من هارون ما سار في الأرض

وقال آخر في غزوة خراسان:

وما كان ذو القرنين يبلغ سعيه ... ولا غزو كسرى للهياطلة الجرد

وجواب آفاق وطلاع أنجد ... وطلاب وتر لا ينام على حقد

وقال آخر في تقلبه في البلاد:

خليفة الخضر من يربع على وطن ... في بلدة فظهور العيس أوطاني

بالشأم داري وبغداذ الهوى وطني ... بالرقمتين وبالفسطاط إخواني." (٢)

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٠١/٣

(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/١٠٩

"الدرجات وأعظم الطبقات من الملوك والرؤساء وسائر الوجوه والأغنياء خلو من جدي واحد في ذلك اليوم الواحد الذي قلنا إنه الأعياد الشريفة والأيام السعيدة، ظنا قريبا وحكما مصيبا. فيكون إذا قدر ما يباع في أسواق بغداد من الجداء في الفطر وفي النحر ستمائة ألف جدي.

أفظننت أيها البحاث المتذكر والنظار المتفكر، أن الله لا يلطف لإيجاد ما شاء من خلقه على أجنحة الملائكة المقربين وعلى رؤوس الجن والشياطين. بل لا نظن أن وكيلا من وكلاء الوظائف وأمينا من أمناء المطابخ رجع منصرفا من أخس الأسواق وما لا يناسب منها باب الكرخ وباب الطاق في وقت واحد من الزمان وساعة، واحدة من النهار، فاستحل أن يقول لعدم الجداء بالربيع ببغداد، وانني طلبت جديا رضيعا فتعذر علي، والتمست مخاليف الدراج في غير أوانها وصغار الفراريج في دون أبانها والقبج والشفانين والصلاصل والوراشين والسمان والكراكي والطيهوج والقماري والعصافير والدباسي والغربان والعقبان أو الثعالب والذئاب والضباب والدباب أو الفيل والسمور والأرنب والخنزير، وما لا يحصى عدده ولا يحصل مدده من أنواع ما في البر والخراب وما في البحر من السلاحف والسرطانات **والسقنقور** والسور ما هي والصير والمارماهي والجري والزامور وكلب الماء والجرجور.

وقد تعرضنا من ذلك لما لا سبيل إلى إحصائه ولا حيلة لنا في [٦٥ أ] عدة واستيفائه.

ومتى تظن أو ظننت أن عليلا مات أو يموت بمدينة السلام بفقدان دواء معروف، أو بحسرة غذاء لطيف وكثيف، فقد ظننت محالا وأدرت في خلدك باطلا.

وكذلك أيضا لا يستطيع أحد أن يقول إن عليلا أو صحيحا تاق إلى الأرطاب في الثاني من الكوانين أو إلى الكمأة في الأول من التشارين، وإلى الخلال في أيلول، وإلى البسر في القر والطلع في الحر، وإلى النرجس في حزيران والقثاء والخيار في آذار، فتعذر وجود ذلك عليه.." (١)

"٨٤/٢ ولأهل المغرب البغال البربرية [١٣٠ ب] والجواري الأندلسيات والنمور الزنجية.

ثم ما قد خص به أهل مصر، من النيل وعجائب ما فيه من طرائف السمك والتماسيح، ولهم السمك الرعاد إذا وقع في شبكة الصياد ارتعدت يده ولم يملك من أمره شيئا حتى يخلي هذا النوع من شبكته.

ولهم **السقنقور** وخاصيته في الجماع لا تدفع. ولهم الثياب الدبيقية والشطوية، والأردية التي تكاد سلوكها تختفي عمن نظر إليها. ويقال إن نساجيها أوسخ الناس وأقذرهم، وهم يأكلون الأطعمة الكريهة الروائح من السموك المملحة واللحوم الغثة ولا يغسلون أيديهم وتنتن روائحهم. وإذا قطعوا الثوب بعد ما قد ناله من وسخهم ودرن أبدانهم ما لا يوصف، وجد في نهاية الحسن وطيب الرائحة.

وكذلك أيضا نساجي الديباج بتستر وحاكة الخز بالسوس على ما وصفنا من القذر والنتن والرائحة الكريهة والوسخ، وتخرج الثياب من أيديهم وهم ينسجون هذه الثياب التي تخفى دقة من الحسن والرائحة بغير أثر ولا تغير. وهذه خاصيته يشكل أمرها على سائر من تفقدها وأراد الوقوف على العلة فيها.

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٣٥٠

ولهم أيضا ضروب أخر من الثياب، منها المسير، وهم أحذق الناس بعمل ثياب الصوف والأكسية.
ولهم البغال المصرية والحمر المريسية والثياب التنيسية والاسكندرية.
ولأهل اليمن الحلل اليمانية والثياب السعيدية والبرد العذيبية. والعدنية. وفي بلادهم الورس والكندر. ولهم النجائب المهرية والسيوف اليمانية. وفي بلادهم القردة والنسناس وغير ذلك من أنواع العجائب.
ثم العراق وسط الأرض وخزانة السلطان ودار المملكة.
وما قد أعطي أهل الكوفة من عمل الوشي والخز وغير ذلك من أنواع الثياب." (١)

"رومية، والتمساح، والرعاد، **والسقنقور**، وذات الحوافر وغير ذلك من العجائب التي لا تحصى [١٣٢ ب] فتبارك الله أحسن الخالقين.

منارة ذات الحوافر

وكان سنب بناء (ذات الحوافر) بهمذان وهي منارة عالية في رستاق يقال له ونجر بقرية يقال لها أسفجين.
٧٨/٢ وكان السبب في بنائها، أن شابور بن أردشير قال له منجموه إن ملك هذا سيزول وإنك ستشقى أعواما كثيرة حتى تبلغ إلى حد الفقر والمسكنة، ثم يعود إليك الملك. قال: وما علامة رجوعه؟ قالوا: إذا أكلت من خبز الذهب على مائدة حديد، فذاك علامة رجوع ملكك. فاختر أن يكون ذلك في شبيبتك أو في كبرك.
قال فاختار أن يكون في شبيبته. وحدوا له في ذلك حدا، فلما بلغ الحد اعتزل ملكه ترفعه أرض وتخفضه أخرى إلى أن صار إلى هذه القرية، فتنكر وآجر نفسه من عظيم القرية. وكان معه جراب فيه تاجه وثيابه، فأودعه الرجل الذي آجره نفسه.
فكان يحرث له نهارا ويسقي زرعه ليلا. فإذا فرغ من سقي الزرع طرد الوحش عن الزرع حتى يصبح. فبقي على ذلك سنة. فرأى الرجل منه حذقا ونشاطا وأمانة في كل ما يأمره به. فرغب فيه الرجل واسترجحه فزوجه بعض بناته. فلما حولها إليه كان شابور يعتزلها ولا يقربها. فلما أتى لذلك شهر، شكت إلى أبيها فاختلعها منه.
[وبقي شابور يعمل عنده. فلما كان بعد حول آخر سأله أن يتزوج ابنته الوسطى ووصف له جمالها وكمالها وعقلها فتزوجها. فلما حولها إليه كان شابور أيضا معتزلا لها ولا يقربها. فلما تم لها شهر سألها أبوها عن حالها مع زوجها فاختلعها منه] «١»
.
فلما كان حول آخر وهو الثالث، سأله أن يتزوج ابنته الصغيرة. ووصف له جمالها وعقلها وكمالها. فتزوجها، فلما حولت إليه، كان شابور معتزلا لها لا." (٢)

"وبها نخيل وثمار كثيرة، وزروعهم على ماء النيل، تمتد فتعم «١» المزارع من حد أسوان إلى حد الاسكندرية وسائر الريف، فيقيم الماء من «٢» عند ابتداء الحر إلى الخريف، ثم ينصرف فيزرع ثم لا يسقى بعد ذلك، وأرض مصر لا تمطر ولا

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٥١٣

(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٥١٨

تثلج، وليس بأرض مصر مدينة يجرى فيها الماء «٣» دائما غير الفيوم، والفيوم هذه مدينة وسطة، يقال إن يوسف النبي عليه السلام اتخذ لهم مجرى يدوم لهم فيه الماء، وقوم بحجارة وسماء اللاهون.

وأما النيل فإن ابتداء مائه لا يعلم، وذلك أنه يخرج من مفازة من وراء أرض الزنج لا تسلك، حتى ينتهي إلى حد الزنج، ثم يقطع فى مفاوز وعمارات أرض النوبة، فيجرى على عمارات متصلة إلى أن يقع فى أرض مصر، وهو نهر يكون عند امتداده أكبر من دجلة والفرات إذا جمعا، وماؤه أشد عذوبة وحلاوة وبياضا من سائر أنهار الإسلام، وفى هذا النهر يكون التمساح **والسقنقور** وسمكة يقال لها الرعادة «٤» ، لا يستطيع أحد أن يقبض عليها وهى حية، حتى يرتعش وتسقط من يده، فإذا ماتت فهى كسائر السمك، وأما التمساح فإنه دابة من دواب الماء مستطيل الرأس، طول رأسه يكون نحوا من نصف طول بدنه، وله أنياب لا يعض على دابة ما كانت من سبع أو جمل إلا مده فى الماء، وربما خرج من الماء فمشى فى البر، وليس له فى البر سلطان ولا يضر أحدا، وجلده يشبه السفن الذي تتخذ منه مقابض السيوف، لا يعمل السلاح «٥» فيه إلا تحت يديه ورجليه «٦» ومكان الإبط، وأما **السقنقور** فإنه صنف من السمك، إلا أن له يدين ورجلين، ويتعالج به للجماع، ولا يكون فى مكان إلا فى النيل. وعلى حافات النيل من حد أسوان إلى أن يقع فى البحر مدن وقرى منظومة متكاثفة، وأسوان هذه ثغر النوبة إلا أنهم مهادنون، وبصعيد مصر جنوبى النيل معدن الزبرجد فى برية منقطعة عن العمارة، ولا يعلم فى الأرض معدن له غير هذا، وفى شمالى النيل جبل بقرب الفسطاط يسمى المقطم، فيه وفى نواحيه حجر الخماهن، ويمتد هذا الجبل إلى النوبة، وعند هذا الجبل بحذاء الفسطاط قبر الشافعى فى جملة المقابر. وأما الاسكندرية فهى مدينة على شط البحر، كثيرة الرخام فى الفرش والأبنية والعمد، وبها منارة قد أسست فى الماء من صخر رفيع السمك جدا، تشتمل على زيادة من ثلثمائة بيت، لا يصل المرتقى إليها إلا بدليل. ويسمى ما علا من النيل عن الفسطاط الصعيد، وما تسفل منه الريف، ومن حد الفسطاط فى جنوبى النيل أبنية عظيمة يكثر عددها، مفترشة على سائر الصعيد «٧» ، وبحذاء الفسطاط على نحو من فرسخين منها أبنية عظيمة، أكبرها اثنان ارتفاع." (١)

"ولا تثلج وليس بارض مصر مدينة يجرى فيها الماء دائما غير الفيوم، والفيوم هذه مدينة وسطة يقال ان يوسف النبي عم اتخذ لهم مجرى يدوم لهم الماء وقوم بحجارة وسماه اللاهون واما النيل فان ابتداء مائه لا يعلم وذلك انه يخرج من مفازة من وراء ارض الزنج لا تسلك حتى ينتهى الى حد الزنج ثم يقطع فى مفاوز وعمارات ارض النوبة فيجرى على عمارات متصلة الى ان يقع فى ارض مصر، وهو نهر يكون عند امتداده اكبر من دجلة والفرات اذا جمعا وماؤه اشد عذوبة وحلاوة وبياضا من سائر انهار الاسلام، وفى هذا النهر يكون التمساح **والسقنقور** وسمكة يقال لها الرعادة لا يستطيع احد ان يقبض عليها وهى حية حتى يرتعش وتسقط من يده فاذا ماتت فهى كسائر السمك. واما التمساح فانه دابة من دواب الماء مستطيل الراس طول راسه يكون نحوا من نصف طول بدنه وله انياب لا يعض على دابة ما كانت من سبع او جمل الا مده فى الماء وربما خرج من الماء فمشى فى البر وليس له فى البر سلطان ولا يضر احدا وجلده يشبه السفن الذى تتخذ منه مقابض السيوف لا يعمل السلاح فيه الا تحت يديه ورجليه ومكان الابط، واما **السقنقور** فانه صنف من السمك الا ان له يدين

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/٤٠

ورجلين ويتعالج به للجماع ولا يكون فى مكان الا فى النيل وعلى حافات النيل من حد اسوان الى ان يقع فى البحر مدن وقرى." (١)

"يخرج من مفاوز وراء بلاد الزنخ وقد رأيت فى رسالة جغرافيا أن مبدأ النيل بطيحتان مدورتان يصب الى كل واحدة خمسة أنهار من جبل القمر ويخرج من هاتين البطيحتين من كل واحدة أربعة أنهار الى بطيحة مدورة فى الإقليم الأول قطرها جزآن ومركزها عند طول نج «٤» والعرض من الإقليم الأول ب «٥» لآ ثم يخرج من هذه البطيحة نهر هو نيل مصر ويصب اليه نهر يجرى من عين يخرج من خط الاستواء عند طول نط لآ ويأتى الى قرب من بلد النوبة فينقسم قسمين يصب أحدهما الى النيل عند طول نج «٦» لآ والعرض عند يو لآ «٧» فى الإقليم الأول والثانى «٨» مصبه فى الإقليم الثانى عند طول نج «٩» لآ وعرض يح لآ ثم يمتد ولا يزال ينعطف انعطافات كثيرة ليس هذا موضع شرحها حتى يأتى الى اسوان ثم يمر الى مصر مماسا لها عند طول ند لآ والعرض كط لآ ثم يتفرق من مصر فى سبعة خلجان الى البحر الأول الى الإسكندرية عند طول نا م والآخر عند طول نج «١٠» لآ والثالث عند طول نج ل والرابع عند طول نج م والخامس عند نج نه «١١» والسادس عند طول ندك «١٢» والسابع عند طول ند ل كما نصوره فى الصفحة الأخرى من هذه الورقة والله الموفق،] وهو نهر يكون عند امتداده أكبر من دجلة والفرات إذا اجتمعا وماؤه أشد عذوبة وحلاوة وبياضا من سائر أنهار الإسلام [وهو متصل بالبرية التى لا تسلك لجنها] «١٥» ، وذكره بطلميوس فى كتاب جغرافيا «١٦» فلم يعز أصله الى مكان، ويكون فيه التماسيح **والسقنقور** وسمكة تعرف بالرعادة «١٧» لا يستطيع أحد أن يقبض عليها وهى حيه حتى ترتعش يده وتسقط منها فإذا ماتت فهى كسائر السمك، والتمساح دابة [٤٤ ب] من دواب الماء مستطيل الذنب والرأس ورأسه نحو نصف طول ذنبه وله أنياب لا تقبض بها على دابة ما كانت من سبع أو جمل إلا مده فى الماء وله على كل شيء سلطان إلا الجاموس فإنه لا قوام له بالكبير منها ويخرج من الماء فيمشى فى البر ويقيم فيه خارج الماء اليوم والليلة ونحو ذلك وليس سلطانه فى البر كسلطانه فى الماء وقد يتضرى «٢٣» بعضها فى البر على الناس فيكون من جاوره معه فى." (٢)

"أذية حتى يحتال فى قتله وله جلد لا يعمل فيه شيء من السلاح إلا تحت إبطيه وباطن فخذيه، **والسقنقور** صنف يتولد منه ومن السمك فلا يشاكل السمك لأن له يدين ورجلين ولا التمساح لأن ذنبه أجرد أملس غير مضرس وذنب التمساح مسيف مضرس ويتعالج بشحم **السقنقور** للجماع ولا يكون بمكان إلا فى النيل [من حد اسوان] «٥» أو بنهر مهران من أرض الهند والسند وكذلك التمساح، وكانت مدينة اسوان ثغرا على النوبة قديما إلا أنهم اليوم مهادنون، (١٧) وبصعيد مصر من جنوب النيل معدن الزبرجد فى برية منقطعة عن العمارة ويكون من حد جزائر بنى حدان الى نواحى عيذاب «٩» وهى ناحية للبجة وقوم من العرب من ربيعة وليس بجميع الأرض معدن للزمرد غيره وفى شمال النيل جبل يمتد عليه الى الفسطاط يعرف بالمقطم فيه وفى نواحيه حجر الخماهن «١٢» وشيء من البلار وتحاده ناحية الزمرد ويمتد هذا

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٥٠

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ١٤٨/١

الجبل الى أقاصى بلد السودان «١٣» وفيه بنواحى مصر قبر محمد بن إدريس الشافعى الفقيه رحمه الله فى جملة المقابر التى فى سفحه لأهل مصر ويقال أنه دفن بها من الأنبياء يوسف ويعقوب والأسباط وموسى وهرون وبها ولد عيسى عليه وعليهم السلم بكورة اهناس ولم تزل نخلة مريم [تعرف] «١٧» باهناس الى آخر أيام بنى أمية، (١٨) ومن مشاهير مدنها وعجيب آثارها الإسكندرية وهى مدينة على نحر بحر الروم رسومها بينة وآثار أهلها ظاهرة تنطق عن ملك وقدرة وتعرف عن تمكن فى البلاد وسمو ونصرة «٢٠» وتفصح عن عظة وعبرة كبيرة الحجارة جليلة العمارة وبها من العمد العظام وأنواع الأحجار الرخام الذي لا تقل القطعة منه إلا بألوف ناس قد علقت بين السماء والأرض على فوق المائة ذراع مما يكون الحجر منها فوق رؤوس أساطين دائر." (١)

"١٦٨ – وكان شرف الملك بن الهمام قد اختص نديما ذكيا فاضلا، وكان أحد أصحابه منهوما بالباه، فاتباع يوما شحم السقنقور، وعرف شرف الملك ذلك فقال لنديمه: فلان بلا سقنقور كما تعلم، فإذا تناول السقنقور هات رجلك! فقال النديم: بل هات نساءك! ثم أفاق لغلطة فأظلمت عليه الدنيا، فوانسه شرف الملك، ولم يظهر له قبحا ولا تنكرا.

١٦٩ – ونقل عن المدائني أنه قال: تمثل خالد بن طليق قاضي البصرة في مجلس المهدي:

إذا القرشي لم يضرب بعرق ... خزاعي فليس من الصميم

قال: فغضب المهدي حتى ظنوا أنه قاتله، فقال خالد بن طليق:

إذا كنت في دار فحاولت رحلة ... فدعها، وفيها إن أردت معاد

قال: فسكن غضبه.

١٧٠ – عن الهيثم بن عمرو بن بلال بن أبي بردة عن أبيه عن دغفل البكري قال: حمى النعمان بن المنذر ظهر الكوفة، فكان يقال له خد العذراء، ينبت الشيح والقيصوم وشقائق النعمان! قال: فخرج النعمان يسير في ذلك الظهر فإذا هو بشيخ بخصف نعلا، فقال: ما أولجك ها هنا؟ قال: طرد النعمان الرعاء فأخذوا يمينا وشمالا فانتهيت إلى هذه الوهدة في خلاء من الأرض، فنتجت الإبل وولدت الغنم ونتطلب السمن! والنعمان متلثم لا يعرفه الرجل .. قال: أو ما تخاف من النعمان.؟ قال: وما أخاف منه؟ والله لربما لمسته بيدي هذه بين عانة أمه وسرتها كأنه أرنب جاثم! فحسر عن وجهه فإذا خرزات ملكه، وقد هاج وجهه غضبا، فلما رآه الشيخ قال: أبيت اللعن، لا ترى أنك قد ظفرت بشيء! لقد علمت العرب أنه ليس فيما بين لا بتيها شيخ واحد هو أكذب مني! فضحك النعمان من قوله، ثم مضى ولم ينله بمكروه.

١٧١ – وحدثني أبو الفوارس أحمد بن كتيلة العلوي الحسيني قال: مرض ابن عم لي علي بن ناصر بن زيد بن كتيلة، فجئت أعوده، فلقيت ولده، فسألته الوصول فقال: إنه قد أغمي عليه، وقعدنا جميعا على دكة في دهليز داره، فأنشدت على سهو

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ١/١٥٠

مني:

إنا إلى الله راجعونا ... كان الذي خفت أن يكونا

أضحى المرجى أبو علي ... موسدا في الثرى دفينا

لما انتهى واستوى شبابا ... وحقق الرأي والظنونا

دافعت إلا المنون عنه ... والمرء لا يدفع المنونا

ثم استرجعت فرأيت أنني قد غلطت في إنشادي الأبيات، فقلت لابنه معتذرا إليه: والله ما أنشدت الأبيات إلا على سهو مني! فقال لي: هو أوكد! وخرجت من عنده ووصلت داري، ولم ألبث حتى سمعت ناعيه، ثم خرجت مع ولده وجماعة من الناس خلف جنازته، فقال لي ولده: والله إنني منذ أنشدت الأبيات أيست منه!

١٧٢ – وحدث علوية المغني قال: كنت مقتولا لولا كرم المأمون لا محالة، فإنه دعاني آخر جلسة جلسها وهو بدمشق، وقد عزم على الخروج إلى البذندون، ودعا مخارقا فقال: غنياتي، فسبقني مخارق وغنى:

لما تذكرت بالديرين أرقني ... صوت الدجاج وضرب بالنواقيس

فقلت للركب إذ جد المسير بنا ... يا بعد يبرين من باب الفراديس

قال: وجننت فغنيت بشعر فيه:

الحين ساق إلى دمشق وما ... كانت دمشق لأهلنا بلدا

فضرب المأمون بقدح في يده الأرض، وقال يا غلام أعط مخارقا ثلاثة آلاف درهم، وأخذ بيدي، فقمت، ودمعت عين المأمون وقال للمعتصم: ما أظنني يا أبا إسحق أرى العراق أبدا:." (١)

"الذنب يسمى الجرى وفيه سمك مدور خسن الجلد يقال له القافو تمشط النساء به الكتان وفيه أيضا السمكة المعروفة بالرعادة وهي مثل الكرة خشنة الجلد ذات سم إذا مسها الإنسان ارتعدت يده حتى تسقط منها وهذه الخاصة فيها موجودة ما دامت حية فإذا ماتت كانت كسائر السمك وفيه كلاب الماء وهي في صور الكلاب ملونات وفيه فرس الماء وهو في خلقة الفرس لكنه لطيف وحوافره مثل أرجل البط تنضم إذا رفعتها وتنفتح إذا وضعتها وله ذنب طويل وفيه أيضا **السقنقور** وهو صنف من التمساح لا يشاكل السمك من جهة يديه ورجليه ولا يشاكل التمساح لأن ذنبه أملس مستدير وذنب التمساح مسيف وشحمه يتعالج به للجماع وكذلك ملحه الذي يملح به **والسقنقور** لا يكون بمكان إلا في النيل من حد أسوان والتمساح أيضا لا يكون في نهر ولا بحر إلا ما كان منه في نيل مصر وهو مستطيل الرأس وطول رأسه نحو طول نصف جسده وذنبه ملوح وله أسنان لا يقبض بها على شيء من السباع أو من الناس إلا ومر به في الماء وهو بري وبحري لأنه يخرج إلى البر فيقيم به اليوم والليلة يدب على يديه ورجليه ويضر في البر لكن ضررا قليلا وأكثر ضرره في الماء ثم إن الله سبحانه سلط عليه دابة من دواب النيل يقال لها اللشك وهي تتبعه وترتصده حتى يفتح فمه فإذا فتحه وثبت فيه فتمر في

---

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/٤٣

حلقه ولا تزال تأكل كبده ومعاه حتى تفنيه فيموت ويخرج أيضا إلى النيل من البحر الملح سمك يقال له البوري حسن اللون طيب." (١)

"مزارع الحبوب ويتجهز منها بالجلود النمرية والسنجاب والببر والحديد والمسك والرقيق والحرير.

فأما بلاد الصين التي تجاور بلاد التغزغز فإن فيها ملوكا من ملوك الصين لهم أجناد وعدد وأموال طائلة وحزم وجلادة على مكابدة الترك وغزوهم ومنعهم من أذية ديارهم وأهل الصين في هذه الجهة زيهم زي الأتراك من اللباس والركوب وآلات الحروب وعندهم الفيلة الكثيرة يصادرون بها في صدور مواكبهم.

والأتراك يهابون سطوتهم ويخافون شوكتهم فيمسكون عن أذية بلادهم ويحملون إلى الصين كثيرا مما عندهم من الصناعات والصوف والسمن والعسل وكثيرا من السلاح والشكة مثل الدروع والجواشن والأتراس والمقامع والثياب والمسك ونحو ذلك مما يحتاجون إليه ويتصرفون فيه وأهل الصين يهادونهم بسبب ذلك ويرفعون عن غزوهم لكنهم غير متغافلين في جانبهم.

وأما بلاد خرخيز فبلاد كثيرة الخصب والمسافر ومياههم كثيرة وبها أنهار جارية تجري إليهم من ناحية تخوم الصين وأعظم أنهارهم نهر يسمى منخاز وهو كثير الماء عظيم الجري وجريه على الأحجار وقليلا ما يكون فيه الماء راكدا كالعادة في سائر الأودية.

ولهم عليه أرحاء يطحنون بها الأرز والحنطة وسائر الحبوب كذلك يطحنونها ويخبزونها وقد يأكلونها طبيخا دون طحن وهم يتقوتون بذلك.

وهذا الوادي ينبت على حافاته شجر العود والقسط الحلو وفيه سمك يسمى الشطرون يفعل في الجماع ما يفعل السقنقور الذي يوجد في نيل مصر." (٢)

"وطعمه عذب جدا ويوجد فيه سمك عريض مرقش بكل لون تذكر الأتراك أنه أجل علاج يستعمل للباه وأنه أقوى من السقنقور وهو عندهم مشهور والصيادون يعرفونه في هذه البحيرة وذلك أن الصائد منهم إذا أرسل شبكته وأخذ هذا السمك وجد ذكره قائما ولا يزال بتلك الحال ما دامت السمكة في شبكته وفي يده فإذا أرسلها عن يده سكن ما يجده من الإنعاظ.

وفي وسط هذه البحيرة أرض كالجزيرة وطيئة ثرية جيدة التربة كثيرة العشب في كل الأحايين والترك يجوزون مواشيهم إلى هذه الجزيرة فيقيمون بها أيام الربيع كله وفي وسط هذه الجزيرة التي في وسط هذه البحيرة بئر محفورة لا يوجد لها قعر وليس بها شيء من الماء البتة ويقال إن بهذه الجزيرة نباتا تقوم أوراقه مثل أوراق السعد شارعة القوام مخضرة اللون ولها في أصولها حبوب صغار حلوة طيبة الطعم وهي عندهم من أنجع شيء في علاج العين وفي علاج الذين لا يقدرون على الجماع.

ويسقط إلى هذه البحيرة أربعة أنهار كبار وأحدها نهر تهامة وهو نهر كثير الماء قليل الانحدار عميق القعر وبين منبع هذا النهر والبحيرة مسير ستة أيام وخروجه من ثلاث عيون دفاعة وبين هذه الأعين الثلاث نحو من مسير يومين فتمر العين

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٣٦/١

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٥١٩/١

الواحدة منها في غرب المدينة وتمر العين الثانية في شرقي المدينة ثم تجتمعان معا تحت المدينة فتصيران نهرا واحدا كبيرا فتصبان في البحيرة المتقدم ذكرها وهذا النهر يقصده أهل بلاد أذكش بأولادهم يطهرونهم فيه قبل بلوغ الحلم فلا يسقمون ولا تجرب أجسامهم ولا يوجد في بلادهم أجذم البتة وأمر هذا الوادي عندهم صحيح التجربة في ذلك جدا ويقال إن." (١)

"منه نيف وسبعون نهرا ويبقى عمود النهر يجري إلى الخزر.

وأيضا إن برطاس أمم متاخمون للخزر وليس بينهم وبين الخزر أمة أخرى وهم أصحاب بيوت خشب وخركاهات لبود أيضا ولهم مدينتا برطاس وسوار ولبرطاس لسان يتكلمون به غير لسان الخزر وكذلك لسان الروسية.

والروسية صنفان فصنف منهم وهم هولاء الذين تكلمنا عليهم في هذا الموضع وصنف منهم آخر يجاورون بلاد أنكرية ومقذونية وهم الآن في حين تأليفنا لهذا الكتاب قد تغلبوا على برطاس وبلغار والخزر وقد استخرجوا البلاد من أيديهم ولم يبق لغيرهم من الأمم إلا الاسم في الأرض فقط.

وفي أرض الخزر جبل باترة وهو جبل معترض من الشمال إلى الجنوب وفيه معادن فضة ومعادن رصاص جيد ويستخرج منه الكثير فيتجهز به إلى جميع الجهات والنواحي.

وأيضا فإننا نقول إن في بحر بنطس الواقع رسمه في هذا الجزء جزيرتين إحداهما انبلة والثانية نونشكة وهما عامرتان ويقابل جزيرة انبلة من مدن الساحل مطرخا وبينهما مجريان وبين جزيرة انبلة وجزيرة نونشكة ويقابل جزيرة نونشكة من بلاد الساحل قمانية البيض وبينهما مقدار ثلث مجرى في البحر.

وبجزيرة نونشكة يصاد الحوت المسمى شهريا وهو نوع من السقنقور يصاد عند هيجان البحر في مرسى بغربي الجزيرة يفعل مثل ما يفعله السقنقور." (٢)

"خمس مسائل نحوية

شرح مقدمة ابن بابشاذ وسماه باللمع الكاملية

شرح الخطب النباتية

شرح الحديث المتسلسل

شرح سبعين حديثا شرح أربعين حديثا طبية

كتاب الرد على ابن الخطيب الري في تفسير سورة الإخلاص

كتاب كشف الظلامة عن قدامة شرح نقد الشعر لقدامة

أحاديث مخرجة من الجمع بين الصحيحين

كتاب اللواء العزيز باسم الملك العزيز في الحديث

كتاب قوانين البلاغة عمله بحلب سنة خمس عشر وستمائة

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٢/٨٤٤

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٢/٩٢٠

حواش على كتاب الخصائص لابن جني

كتاب الأنصاف بين ابن بري وابن الخشاب على المقامات للحريري وانتصار ابن بري للحريري

مسألة في قولهم أنت طالق في شهر قبل ما بعد قبلة رمضان

تفسير قوله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن

كتاب قبسة العجلان في النحو

اختصار كتاب الصناعتين للعسكري

اختصار كتاب العمدة لابن رشيق

مقالة في الوفق

كتاب الجلي في الحساب الهندي

اختصار كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري وكتاب آخر في فنه مثله

اختصار مادة البقاء للتميمي

كتاب الفصول وهو بلغة الحكيم سبع مقالات فرغ منه في شهر رمضان سنة ثمان وستمائة

شرح كتاب الفصول لأبقراط شرح كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط

اختصار وشرح جالينوس لكتب الأمراض الحادة لأبقراط

اختصار كتاب الحيوان لأرسطوطاليس

تهذيب مسائل ما بال لأرسطوطاليس

كتاب آخر في فنه مثله

اختصار كتاب منافع الأعضاء لجالينوس

اختصار كتاب آراء أبقراط وأفلاطن اختصار كتاب الجنسين

اختصار كتاب الصوت

اختصار كتاب المني

اختصار كتاب آلات التنفس اختصار كتاب العضل

اختصار كتاب الحيوان للجاحظ

كتاب في آلات التنفس وأفعالها ست مقالات مقالة في قسمة الحميات وما يتقوم به كل واحد منها وكيفية تولدها

كتاب النخبة وهو خلاصة الأمراض الحادة

اختصار كتاب الحميات للإسرائيلي

اختصار كتاب البول للإسرائيلي

اختصار كتاب النبض للإسرائيلي

كتاب أخبار مصر الكبير

كتاب أخبار مصر الصغير مقالتان وترجمة كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر وفرغ من تأليفه في العاشر من شعبان سنة ثلاث وستمائة بالبيت المقدس

كتاب تاريخ وهو يتضمن سيرته ألفه لولده شرف الدين يوسف

مقالة في العطش

مقالة في الماء

مقالة في إحصاء مقاصد واضعي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضار

مقالة في معنى الجوهر والعرض

مقالة موجزة في النفس

مقالة في الحركات المعتاضة

مقالة في العادات

الكلمة في الربوبية

مقالة تشتمل عل أحد عشر بابا في حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبقاتها وكيفية تركيبها

مقالة في البادئ بصناعة الطب

مقالة في شفاء الضد بالضد

مقالة في ديابيطس والأدوية النافعة منه

مقالة في الراوند حررها بحلب في جمادى الآخرة من سنة سبع عشرة وستمائة وكان قد وضعها سنة خمس وتسعين وخمسمائة

مقالة في السقنقور

مقالة في الحنطة

مقالة في الشراب والكرم

مقالة في البحران صغيرة

رسالة إلى مهندس فاضل عملي كتب بها من مدينة حلب

اختصار كتاب الأدوية المفردة لابن وافد

اختصار كتاب الأدوية المفردة لابن سمحون

كتاب كبير في الأدوية." (١)

"وهذا الحيوان لا يكون إلا في نيل مصر، وقد زعم قوم أنه في نهر مهران السند، وهو شديد البطش في الماء، ولا يدخل عليه الأذى إلا من ابطيه، ومنه مقتله ويعظم إلى أن يكون طوله عشرون ذراعا في عرض ذراعين وأكثر، ويفترس الفرس والإنسان، وما أضرف قول أبي نؤاس وقد أنكر هذه الحالة منه حيث يقول:

---

(١) عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٦٩٤

أضمرت للنيل هجرانا ومقلية ... إذ قيل لي إنما التمساح في النيل

فمن رأى النيل رأي العين من كثب ... فما أرى النيل إلا في البواقيل

وهو إذا أراد السفاد خرج والأنثى إلى البر فيقلبها على ظهرها واستبطنها فإذا فرغ قلبها لأنها لا تتمكن من الانقلاب لقصر يديها ورجليها، وييس ظهرها وهو إذا تركها على ظهرها لم تزل على تلك الحال حتى تنقلب، وهي تبيض في البر فما وقع صار تمساحا، وما بقي صار سقنقورا، والتمساح يحرك فكه الأعلى دون الأسفل ولسانه معلق به، ويقال: أنه ليس له مخرج، وإن جوفه إذا امتلأ خرج إلى البر وفتح فمه فجيء طائر معروف بذلك صغير أرقط لا يسقط على فم تمساح إذا فتحه غيره، فلا يزال ينقره بمنقاره ما في جوفه حتى يأتي عليه أو على بعضه فالطائر يأتي يطلب الطعام على معرفة به، فيكون في ذلك غذاء الطائر وراحة التمساح وبعض الناس يقول: إن في رأس هذا الطائر شوكة، فإذا أغلق التمساح عليه فمه حسه بها فيفتحه، وزعم بعض الباحثين عن طبائع الحيوان للتمساح ستين سنا وستين عرقا، ويسفد ستين مرة، ويبيض ستين بيضة ويعيش ستين سنة، ويوجد في سطح جلده مما يلي بطنه سلعة كالبيضة فيها رطوبة دموية كنافجة المسك لا يغادر من رائحة السمك شيئا إلا أنها تنقطع بعد أشهر.

الوصف والتشبيه

وصفه شاعر وأجاد:

وذي هامة كالترس يفغر عن فم ... يضم على مثل الحسام المثلم

ويفتر عن مثل المناشير ركبت ... على مشفر مثل القليب المهدم

مشى في شواة من فقارة غيلم ... وسقف لحيا عن مناكب شيهم

القول في طبائع السقنقور

وبعض أصحاب الكلام في طبائع الحيوان يسميه الحرذون البحري، ويقال أيضا أنه ورل مائي، ومنه ما هو مصري، وما هو هندي وما يتولد في بحر القلزم وببلاد الحبشة وهو يغتذي في الماء بالسمك، وفي البر بالعظايات يسترطه كالحيات وجلده في غاية الحسن لما فيه من التدبيج بالسواد والصفرة والأنثى تبيض عشرين بيضة، وتدفنها في الرمل فتكمل بحرارة الهواء، ويكون ذلك حضنا لها، وقال التميمي: لأنثاه فرجان، ولذكره نزكان كما في الضباب، ومن عجيب ما ركب فيه من الطباع أنه إذا عض إنسانا وسبقه الإنسان إلى الماء واغتسل منه مات السقنقور، وإن سبق السقنقور إلى الماء مات الإنسان وبينه وبين الحية عداوة متى ظفر أحدهما بصاحبه قتله.

القول في طبائع السلحفاة

قال الباحثون عن طبائع الحيوان: السلحفاة تبيض في البر فما أقام به سمي سلحفاة وما وقع إلى البحر سمي لجأة، فأما ما بقي في البر فإنه يعظم حتى لا يكاد الرجل الشديد يحمله وما ينزل البحر يعظم حتى لا يكاد الحمار العاسي يحمله، وربما وجد فيها ما وزنه أربعمائة رطل، وفيها أربعمائة بيضة كبيض الدجاج، ثم صار بريا فوقع إلى البحر تلف، ولم يستطع الرجوع إلى البر وما صار بحريا فخرج إلى البر وأصابه حر الشمس تلف ولم يستطع الرجوع إلى البحر وللسلحفاة حيلة عجيبة

وتوصل خفي في الصيد الذي تصيده من الطائر، فإنه يصعد من الماء ويتمرغ في التراب، ويأتي موضعا قد سقط الطير عليه لشرب الماء فيخفى عليها بكورة لونه التي اكتسبها من الماء والتراب فيصيد منها ما يكون قوتا له، ويدخل الماء ليموت فيأكله، والسلحفاة تحضن بيضها بالنظر إليه، والرصد لا غير، وللذكر نزكان، وللأنثى فرجان، والذكر يطيل المكث في السفاد، وهذا الحيوان مولع بأكل الحيات، وإذا أكلها أكل بعدها صعترا يدفع به سمها.

الوصف والتشبيه

قال شاعر يصفها:

وسلحفاة يمج ... سكونها والحركة

شبهتها بديلمي ... ساقط في معركة

مستتر بترسه ... عمن عسى أن يهلكه

وقال أبو بكر الخوارزمي يصفها:

بنت ماء بدت لنا من بعيد ... مثل ما قد طوى البحاري سفره

رأسها رأس حية وقراها ... ظهر ترس وجلدها جلد صخرة

مثل فهر العطار دق به العط ... ر فحلت طرائق الطيب ظهره." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٢٩ """""""

وفيها ما ليس في غيرها ، وهو حيوان **السقنقور** ، والنمس . ولولاه لأكلت الثعابين أهلها ؛ وهو لها كقنافذ سجستان لأهلها .

وفيها سمك يسمى الرعاد . وهو سمك إذا أمسكه إنسان أو أمسك ما يتصل به من خيط الصنارة أو الشبكة التي يقع فيها ، ارتعدت يده .

والحطب السنط الذي لو وقد منه يوما وجمع ما وجد من رماده كان ملء كف . وهو صلب العود ، سريع الوقود ، بطيء الخمود . ويقال : إنه الأبنوس ، وإنما البقعة قصرت عن الكيان فجاء أحمر شديد الحمرة ودهن البلسان . والأفيون ، وهو عصارة الخشخاش . وكان بها اللبلخ ، وهو ثمر في قدر اللوز الأخضر إلا أن المأكول منه الظاهر . ورأيته أنا بنا وأكلت منه سنة ثلاث وتسعين وستمائة .

وبها الأترج الأبلق وبها من المعادن : معدن الزمرذ ، ومعدن النفط ، والشب ، والبرام ، والرخام .

وقيل : إن بها سائر المعادن كلها .

وأهلها يأكلون صيد بحر الروم وبحر فارس طريا .

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/١١٥

وفي كل شهر من شهور القبط صنف من المأكول والمشروب والمشموم ، يوجد فيه دون غيره . فيقال : رطب توت ورمان بابه ، وموز هاتور ، وسمك كهيك ، وماء." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٩٣ """""""

وقال الشيخ الرئيس : إذا ضمد به على الشوك والسلاء جذبه ، وعلى الثآليل يقلعها . قال : وقيل : إن المجفف منه إذا خلط بالزيت أنبت الشعر على القرع . وبوله ودمه عجيب النفع من فتق الصبيان إذا جلسوا في طبيخه . وقد يجعل في بوله أو دمه شيء من المسك ويجعل في إحليل الصبي فيكون بالغ النفع في الفتق . وقيل : إن كبده تسكن وجع الضرس ، وتشق وتوضع على لسع العقرب فيسكن .

الضب قال الجاحظ في كتاب الحيوان : إن من أعاجيب الضب أن له أيرين وللضبة حرين ؛ قال : وهذا شيء لا يعرف إلا لهما . هذا قول الأعراب في تخصيصهما بذلك . وقالت الحكماء : إن **السقنقور** له أيران ، والحرذول كذلك . قال : وقال جالينوس : الضب الذي له لسانان يصلح لحمه لكذا وكذا . ومما يستدل به على أن للضب أيرين قول الفزاري :

سبحل له نزكان كانا فضيلة . . . على كل حاف في البلاد وناعل

واسم أير الضب : النزك . وسئل أبو حية النميري عن ذلك ، فزعم أن أير الضب كلسان الحية ، الأصل واحد الفرع اثنان . وللأنثى مدخلان . وعلى ذلك أنشد الكسائي رحمه الله تعالى :

تفرقتم لا زلتم قرن واحد . . . تفرق أير الضب والأصل واحد

ويقال : إن الضبة إذا أرادت أن تبيض حفرت في الأرض حفرة ثم رمت بالبيض فيها وطمته بالتراب ، وتتعاهده كل يوم حتى يخرج ، وذلك في أربعين يوما . وهي تبيض سبعين بيضة وأكثر . وبيضها يشبه بيض الحمام . ويخرج الحسل وهو مطيق للكسب .

قالوا : والضب يخرج من جحره كليل البصر ، فيجلوه بالتحدق في الشمس . وهو يغتذي بالنسيم ، ويعيش ببرد الهواء ، وذلك عند الهرم .

قال الجاحظ : وزعم عمرو بن مسافر : أن الضبة بيض ستين بيضة وتسد عليهن." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٩٠ """""""

وقال خالد بن صفوان ليزيد بن المهلب يصف سمكا : أتيت ببنات بيض البطون ، زرق العيون ، سود المتون ، حدب الظهور ، معقفات الأذناب ، صغار الرءوس ، غلاظ القصر ، عراض السرر . هذا ما اتفق إيراده في السمك المطلق . فلنذكر أصنافا من أنواع الأسماك .

ذكر شئ من أنواع الأسماك

وأنواع الأسماك كثيرة جدا ، ومنها ما يعرفه الناس ، ومنها ما لم يعرفوه ، ومنها ما يكون في أماكن من البحار دون غيرها .

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٣٢٩/١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٩٣/١٠

وقد ذهب بعضهم أن كل حيوان في البر يكون مثله في البحر . فلنورد في هذا الفصل ما أمكن إيراده ، وهو الدلفين ، والرعاد ، والتمساح ، **والسقنقور** ، والسلحفاة ، واللجأة ، والفرس النهري ، والجندبيدستر والقندس ، والقاقم والضفادع ، والسرطان ، وشيء من عجائب الحيوان المائي ، على حكم الاختصار حيث تعذر الاستيعاب .

الدلفين هو كالزق المنفوخ ، وله رأس صغير جدا . وهو يوجد في بحر النيل يقذفه البحر الملح إليه . ويقال : ليس في دواب البحر ماله رئة غيره ؛ فلذلك يسمع له التنفس والنفخ ، وهو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب في نجاته ؛ فإنه لا يزال يدفعه إلى البر حتى ينجيه . وهو من أقوى الدواب المائية . ولا يؤذي و يأكل غير السمك . وربما ظهر على وجه الماء وهو نائم كالميت . وهو يلد ويرضع . وأولاده تتبعه حيث ذهب ؛ ولا يلد إلا في الصيف . وفي طبعه الأنس بالناس وخصوصا الصبيان . وإذا صيد جاءت الدلافين لقتال صائده ، فإذا أطلقه لها انصرفت . وأهل المراكب في البحر الفارسي إذا رأوه استبشروا به وأيقنوا ببلوغ الأرب سيما الغزاة .

الرعاد ويكون في نيل مصر ، ولم أسمع به في غيره . وفيه من الخاصية أنه لا يستطيع أحد من الناس أن يمسه . ومتى وضع الإنسان يده عليه نزعها بحركته وصاح صيحة منكرة ربما دهش الإنسان لها ؛ ويجد الرجل في فؤاده خفقانا من ذلك . وهو متى وقع في شبكة الصياد ارتعدت يداه عند إخراج الشبكة من الماء أو جذب الحبل ، فيعلم أنه قد وقع له السمك الرعاد .

التمساح وهو أيضا لا يكون إلا في نيل مصر ؛ وزعم قوم أنه يوجد في مهران في السند ، لزعمهم أنه من النيل . وهو شديد البطش في الماء . وهو يعظم إلى أن." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٩١ """""""

ينتهي في الطول إلى عشرين ذراعا في عرض ذراعين . ويفترس الفرس والإنسان . ولا يقوى على قتاله من الحيوان إلا الجاموس . وله يدان ورجلان وذنب طويل يضرب به ويلف . وهو لا يصاد إلا أن يضرب في إبطيه ، ومنهما مقتله . ويقال : إنه أراد السفاد خرج هو والأنثى إلى البر فيقلبها على ظهرها ويستبطنها ؛ فإذا فرغ قلبها لأنها لا تتمكن من الانقلاب لقصر يديها ورجليها ويبس ظهرها . وهي تبيض في البر ، فما وقع في الماء صار تمساحا وما بقي في البر صار سقنقورا . والتمساح يحرك فكه الأعلى دون الأسفل ، ولسانه معلق به . ويقال : إنه ليس له مخرج ، وإن جوفه إذا امتلأ خرج إلى البر وفتح فمه فيجيء طائر صغير أرقط فينقر بمنقاره ما في جوفه ويخرجه ، وذلك غذاء الطائر وراحة للتمساح . وفي رأس هذا الطائر شوكة فإذا أغلق التمساح فمه عليه نخسه بها فيفتحه . ويقال : إن للتمساح ستين سنا وستين عرقا ، ويسفد ستين مرة ، ويبيض ستين بيضة . ويوجد في جلده مما يلي بطنه سلعة كالبيضة فيها رطوبة لها رائحة كالمسك ، وتنقطع رائحتها بعد أشهر .

ووصفه شاعر فقال :

وذي هامة كالترس يفغر عن فم . . . يضم على مثل الحسام المثلم

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ١٠/١٩٠

ويفتر عن مثل المناشير ركبت . . . على مشفر مثل القليب المهدم
مشى في شواة من فقارة غيلم . . . وسقف لحيا عن مناكب شيهم

السقنقور ويسمى الحرذون البحري . ويقال : إنه ورل مائي . ومنه ما هو مصري ، وما هو هندي ، وما يتولد في بحر القلزم وببلاد الحبشة . وهو يغتذي في الماء بالسمك وفي البر بالقطا . وأنثاه تبيض عشرين بيضة وتدفنها في الرمل ، فيكون ذلك حضنها . وجلده خشن مدبج بالسواد والصفرة وهو إذا عض إنسانا وسبقه الإنسان إلى الماء فاغتسل منه مات السقنقور ؛ وإن سبق السقنقور الإنسان إلى الماء مات الإنسان . وبين السقنقور وبين الحية عداوة عظيمة ، متى ظفر أحدهما بصاحبه قتله .

وقال الشيخ الرئيس : أجود السقنقور ما صيد في الربيع وقت هيجانه . وأجود أعضائه السرة . وهو ينفع من العلل الباردة في العصب . وملحه يهيج الباه فكيف لحمه ، وخصوصا لحم سرته وما يلي كليتيه وخصوصا شحمها .

السلحفاة واللجأة يقال : إن اللجأة تبيض في البر ، فما أقام به سمي." (١)

""""""""" صفحة رقم ٨٥ """""""

صفة عجة أخرى

يؤخذ هليون رخص ولوبياء وبصل أبيض وحمص ؛ يسلق جميع ذلك حتى يتهرأ ، ويؤخذ من صفرة البيض ما يحتاج اليه ، ويجعل على المسلوق بعد دقه ويطرح عليه شيء من شحم الإوز ، ويغلى بزيت مغسول ، ويؤكل قبل نضجه ، فإنه غاية في زيادة الباه .

صفة لون يزيد في الباه

تؤخذ فراريج مسمنة قد علفت الحمص والباقلاء واللوبياء تذبح وتغسل ويؤخذ حمص يسلق ببصل كثير ، وينشف ، ويرض بشحم ثلاثة فراريج ، ويحشى به فروج من المسمنة ، ويطبخ إسفيدباجة رطبة ، ويكون ملحها ملح السقنقور ويدر عليه دار صيني وزنجبيل وابازير ؛ ثم يجعل الفروج بعد نضجه على رغيف سميد قليل الملح والخمير ، ويترك الرغيف في المرق حتى يتشربه ، ثم يؤكلان ، فإن ذلك نهاية .

صفة هريسة

يؤخذ من الحنطة النقية المقشورة ، ثم تجعل في قدر ، ويجعل معها مثل خمسها من الحمص والباقلاء واللوبياء ، ثم يجاد طبخها ، ثم يؤخذ من عصارتها جزءان ، ومن." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٨٦ """""""

اللبن الحليب البقري جزء ، ومن النارجيل مثل ربع اللبن ، ويلقى فيه من شحم الإوز والبط ، ويسلق بلحم الهريسة ، ويخلط جميع ذلك بالأول ؛ ويصرب حتى يصير هريسة ، ويكون ملحها ملح السقنقور ، وتؤكل ، فإنها تزيد في الباه .

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ١٩١/١٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٨٥/١٢

صفة لون آخر

يؤخذ لحم حمل سمين ، يطبخ إسفيدباجا ، ويطرح معه حمص وبصل كثير وخولنجان وصفرة البيض ، ويطيب بالأبازير وملح السقنقور ويؤكل فإنه غاية .

قال صاحب كتاب الإيضاح : إن الأطعمة التي تزيد في الباه هي الطباهجات والاسفيدباجات واللوبياء والهرائس والمطجنات والأمخاخ وما يجري مجرى ذلك .

وأما الأشربة المركبة التي تزيد في الباه

– فقد وصف منها محمد ابن زكريا الرازي وغيره أصنافا ، فقال : يؤخذ من لبن البقر الحليب رطلان من بقرة فتية صفراء ، يجعل فيه ترنجبين أبيض ، ويطبخ بوقود." (١)

"""""""" صفحة رقم ٩١ """"""

واحد مثقالان ونصف مثقال ومن كلى السقنقور وعلك الأنباط وقسط وبصل الفإر المشوي من كل واحد مثقال واحد ونصف ؛ فلفل أبيض وسمسم مقشور ودار فلفل وزنجبيل وزعفران ، من كل واحد مثقال ؛ أدمغة الديوك الصغر ، وأدمغة العصافير من كل واحد " ثلاثة مثاقيل ، خصي الديوك ثلاثة مثاقيل ؛ أدمغة الحملان الرضع خمسة مثاقيل ؛ بيض الشبوط اللجأة ولحمه من كل واحد " خمسة مثاقيل ؛ قنة مثقال واحد ونصف ؛ تدق البزور اليابسة ؛ وتذاب القنة مع العلك بخمسة مثاقيل عسل ؛ وتنقى الأدمغة والخصي من العروق ؛ ويطرح ذلك في صلاية ؛ ويخلط بالسحق ؛ فإن احتاج إلى عسل فزده إلى أن يترطب ؛ ثم يجعل في إناء ؛ ويختم رأسه ويرفع مدة أربعين يوما ، ويستعمل ؛ الشربة منه مثقال بأوقية من ماء الجرجير ، ويؤكل عليه اسفيدباج بحمص وبصل وسمن بقر ، فإنه نهاية فيما ذكرناه .." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٠٢ """"""

يعجن بماء الراسن أو بماء الجرجير ، وتعمل من ذلك فتيلة ، ويتحمل بها ، فإنها تنعظ إنعاظا عجيبا .

صفة أخرى

يؤخذ من شحم كلى السقنقور فيذاب بدهن السوسن ، ويذر عليه من لب حب القطن وعاقر قرحى وزنجبيل بعد سحق ذلك ونخله ، وتعمل منه فتيلة ويتحمل بها . ؟

صفة أخرى

يؤخذ من شحم كلى السقنقور وشحم البقر ، والشمع ، يسلأ ذلك ، وتلقى عليه أدمغة العصافير الدورية ، وتعمل منه فتيلة ، ويتحمل بها .

صفة أخرى

يؤخذ قنطريون مسحوق ، وزفت ، وشمع ، يذاب بدهن سوسن ، وتعمل منه فتيلة ، ويتحمل بها ، فإنها تنعظ إنعاظا عجيبا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٨٦/١٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٩١/١٢

.

صفة أخرى

تؤخذ قطعة حلتيه فتجعل في ثقب الذكر بقدر ما تلدع ، ثم تسال منه ، فإنه ينعظ إنعاظا قويا ، وإذا حصل اللذع يقطر في ثقب الذكر دهن بنفسج .." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٠٤ """""""""

مسوح آخر يمرخ به الذكر يزيد في الإنعاظ

تؤخذ مرارة ثور فحل ، وعسل نحل منزوع الرغوة ، وقليل عاقر قرحى ؛ يخلط الجميع ، ويمسح به .

مسوح آخر ملوكي

يؤخذ أفربيون وزنجبيل وعاقر قرحى ، من كل واحد مثقال ، ومسك نصف مثقال ؛ تجمع بدهن البلسان ، ويمرخ بها القضيب وما يليه ، فإنها نهاية .

مسوح آخر ينعظ ويزيد في الباه ، ويعين على الجماع إذا مرخ به القضيب والعانة

يؤخذ **السقنقور** وقضيب الايل المجفف ، والحشيشة المسماة حصي الثعلب من كل واحد مثقال ، ومن بزر العاقر قرحي وبزر الجرجير ، من كل واحد أربعة مثاقيل فربيون مثقالان ، بيض العصافير الدورية ثلاث بيضات ، تجعل في إناء زجاج ويصب عليها شيء من قطرات ودهن سوسن مقدار ما يغمرها ويطفو عليها ؛ ويسد رأس الإناء ، ويدفن في الزبل مدة أربعين يوما ، يبدل عليه الزبل في كل سبعة أيام ، ثم يخرجه بعد ذلك ، ويصفى عنها الدهن ؛ ويلقى في الدهن سبعة مثاقيل من علك البطم ؛ وتسحق الأدوية اليابسة ، ويخلط الجميع بالعجن الجيد ؛ ويصب عليه من دهن السوسن حتى يصير في قوام المرهم الرطب ، ثم يرفع لوقت الحاجة ؛ فاذا أراد العمل به مرخ به القضيب وما قرب منه ، فإنه يفعل فعلا عجيبا .." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٢٧ """""""""

وأما الأدوية – فمنها صفة دواء يقطع الشهوة ، ويجمد المني .

تؤخذ كسبرة يابسة محمصة ، وبزرقثاء ، وبزر نرجس ، وبزر كتان ، وجلنار وتحمص البزور كلها .

ويؤخذ سماق ، وحرمل وبنج أبيض ، وقلقطار وقلقند ، وصندل أبيض من كل واحد جزء ، تجمع هذه الأدوية بعد سحقها ونخلها ، وتعجن بالماء المعتصر من الورد والرجلة ، وتحبب مثل الحمص ، وتجفف في الظل ، وترفع في إناء زجاج ويسد رأسه من الهواء ، فإذا احتيج اليه اذيبت منه واحدة بلعاب بزر قطونا ، ويطلى به الإحليل في كل أسبوع ثلاث مرات . وإن طليت به فقار الظهر وتكرر ذلك أياما متواليات قطع النسل وأمات شهوة الجماع .

صفة دواء آخر يقطع شهوة الجماع البتة ، وهو من الخواص

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ١٠٢/١٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ١٠٤/١٢

تؤخذ خصية السقنقور اليمني ، تجفف ، وتسحق ، وتذاب بماء السذاب الرطب ، فمن شرب منه زنة قيراط قطع شهوته ونسله .

صفة دواء آخر

يضعف الإحليل ويكسر حدته ولايدعه ينتشر البتة ، وهو الذي يستعمله كثيرا من الرهبان .

يؤخذ توبال النحاس ، وتوبال الحديد ، وتوتياء هندي ، وشعر دب ، وشعر ثعلب محرقان ، وجلنار محرق ، وجفت البلوط ، وكافور ، وجوز السرو محرقا ،." (١)

"يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فإن الله عز وجل قال (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) . فما ظنك يا أمير المؤمنين بشيء دمره الله، هذا بقيته؟.

قال: ثم قلت: لقد بلغني أن أرضا لم تكن أعظم من مصر، وجميع أهل الأرض يحتاجون إليها. وكانت الأنهار بقناطر وجسور وتقدير حتى إن الماء يجرى تحت منازلهم وأفنيتهم: يحبسونه متى شاءوا، ويرسلونه متى شاءوا. وكانت البساتين بحافتى النيل من أوله إلى آخره، ما بين أسوان إلى رسيد إلى الشام متصلة لا تنقطع.

ولقد كانت الأمة تضع المكتل على رأسها فيمتلئ مما يسقط من الشجر. وكانت المرأة تخرج حاسرة لا تحتاج إلى خمار لكثرة الشجر.

ومن فضائلها النيل، وقد تقدم ذكره فى باب الأنهار.

ومن عجائبها الهرمان وسيأتى ذكرهما فى باب المبانى القديمة إن شاء الله تعالى.

ومن عجائبها أن أهلها مستغنون عن كل بلد، حتى لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بسور، استغنى أهلها بما فيها عن سائر بلاد الدنيا.

وفيها ما ليس فى غيرها، وهو حيوان السقنقور، والنمس. ولو لاه لأكلت الثعابين أهلها؛ وهو لها كقنافد سجستان لأهلها.

وفيها سمك يسمى الرعاد. وهو سمك إذا أمسكه إنسان أو أمسك ما يتصل به من خيط الصنارة أو الشبكة التى يقع فيها، ارتعدت يده.

والحطب السنط الذى لو وقد منه يوما وجمع ما وجد من رماده كان ملء كف. وهو صلب العود، سريع الوقود، بطىء الخمود. ويقال: إنه الآبنوس، وإنما البقعة قصرت عن الكيان فجاء أحمر شديد الحمرة.." (٢)

"اللقاح بفيه، ويبيض كما تبيض الحية. وقيل: إن نصيبه من السم نصيب متوسط، لا يكمل أن يقتل، ومتى دبر «١» جاء منه سم قاتل. ومتى قتل ووضع على جحر حية هربت منه. وهو يقيم فى حجره أربعة أشهر الشتاء.

وقال الشيخ الرئيس: إذا ضمد به على الشوك والسلاء «٢» جذبه، وعلى الثآليل «٣» يقلعها. قال: وقيل: إن المجفف منه إذا خلط بالزيت أنبت الشعر على القرع.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ١٢٧/١٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٥٥/١

وبوله ودمه عجيب النفع من فتق الصبيان إذا جلسوا «٤» فى طبيخه. وقد يجعل فى بوله أو دمه شيء من المسك ويجعل فى إحليل الصبى فيكون بالغ النفع فى الفتق.

وقيل: إن كبده تسكن وجع الضرس، وتشق وتوضع على لسع العقرب فيسكن.

*** وأما الضب وما قيل فيه

- قال الجاحظ فى كتاب الحيوان:

إن من أعاجيب الضب أن له أيرين وللضبة حرين؛ قال: وهذا شيء لا يعرف إلا لهما. هذا قول الأعراب فى تخصيصهما بذلك. وقالت الحكماء: إن **السقنقور** «٥»." (١)

"فى البر يكون مثله فى البحر. فلنورد فى هذا الفصل ما أمكن إيراده، وهو الدلفين، والرعاد، والتمساح، **والسقنقور**، والسلحفاة، واللجأة، والفرس النهرى، والجند بيدستر والقندس «١» ، والقاقم، والضفادع، والسرطان، وشيء من عجائب الحيوان المائى، على حكم الاختصار حيث تعذر الاستيعاب.

فأما الدلفين

- وهو كالزق المنفوخ، وله رأس صغير جدا. وهو يوجد فى بحر النيل يقذفه البحر الملح إليه. ويقال: ليس فى دواب البحر ماله رئة «٢» غيره؛ فلذلك يسمع له التنفس والنفخ، وهو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب فى نجاته؛ فإنه لا يزال يدفعه الى البر [حتى ينجيه «٣»] . وهو من أقوى الدواب المائية.

ولا يؤذى ولا يأكل غير السمك. وربما ظهر على وجه الماء وهو نائم كالميت.

وهو يلد ويرضع. وأولاده تتبعه حيث ذهب؛ ولا يلد إلا فى الصيف. وفى طبعه الأنس بالناس وخصوصا الصبيان. وإذا صيد جاءت الدلافين لقتال صائده، فإذا أطلقه لها انصرفت. وأهل المراكب فى البحر الفارسى اذا رأوه استبشروا به وأيقنوا ببلوغ الأرب سيما الغزاة.

وأما الرعاد

- ويكون فى نيل مصر، ولم أسمع به فى غيره. وفيه من الخاصية أنه لا يستطيع أحد من الناس أن يمسه. ومتى وضع الانسان يده عليه." (٢)

"ويوجد فى جلده مما يلى بطنه سلعة «١» كالبيضة فيها رطوبة لها رائحة كالمسك، وتنقطع رائحتها بعد أشهر.

ووصفه شاعر فقال:

وذى هامة كالترس يفغر عن فم ... يضم على مثل الحسام المثلم

ويفتر عن مثل المناشير ركبت ... على مشفر مثل القليب المهدم

مشى فى شواة من فقارة غيلم ... وسقف «٢» لحيا عن مناكب شيهم

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/١٥٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٠/٣١٣

وأما السقنقور

- ويسمى الحرذون البحرى. ويقال: إنه ورل مائى.

ومنه ما هو مصرى، وما هو هندى، وما يتولد فى بحر القلزم وببلاد الحبشة. وهو يغتذى فى الماء بالسمك وفى البر بالقطا. وأنثاه تبيض عشرين بيضة وتدفنها فى الرمل، فيكون ذلك حضنها. وجلده خشن مدبج بالسواد والصفرة. وهو إذا عض إنسانا وسبقه الإنسان إلى الماء فاغتسل منه مات السقنقور؛ وإن سبق السقنقور الإنسان إلى الماء مات الإنسان. وبين السقنقور وبين الحية عداوة عظيمة، متى ظفر أحدهما بصاحبه قتله.

وقال الشيخ الرئيس: أجود السقنقور ما صيد فى الربيع وقت هيجانه.

وأجود أعضائه السرة. وهو ينفع من العلل الباردة فى العصب. وملحه يهيج الباه فكيف لحمه، وخصوصا لحم سرته وما يلى كليتيه وخصوصا شحمها.." (١)

"حتى يتهرأ، ويؤخذ من صفرة البيض ما يحتاج اليه، ويجعل على المسلوق بعد دقه ويطرح عليه شيء من شحم الإوز، ويغلى بزيت مغسول «١» ، ويؤكل قبل نضجه، فإنه غاية فى زيادة الباه.

صفة لون يزيد فى الباه

تؤخذ فراريج مسمنة قد علفت الحمص والباقلاء واللوبياء، تذبح وتغسل ويؤخذ حمص يسلق ببصل كثير، وينشف، ويرض بشحم ثلاثة فراريج، ويحشى به فروج من المسمنة، ويطبخ إسفيد باجة رطبة، ويكون ملحها ملح السقنقور «٢» ويذر عليه «٣» دار صينى وزنجبيل وابازير؛ ثم يجعل الفروج بعد نضجه على رغيف سميذ «٤» قليل الملح والخمير، ويترك الرغيف فى المرق حتى يتشربه، ثم يؤكلان، فإن ذلك نهاية.." (٢)

"صفة هريسة

يؤخذ من الحنطة النقية المقشورة، ثم تجعل فى قدر، ويجعل معها مثل خمسها من الحمص والباقلاء واللوبياء، ثم يجاد طبخها، ثم يؤخذ من عصارتها جزءان، ومن اللبن الحليب البقرى جزء، ومن النارجيل مثل ربع اللبن، ويلقى فيه من شحم الإوز والبط؛ ويسلق بلحم الهريسة، ويخلط جميع ذلك بالأول؛ ويضرب حتى يصير هريسة، ويكون ملحها ملح السقنقور، وتؤكل، فإنها تزيد فى الباه.

صفة لون آخر

يؤخذ لحم حمل سمين، يطبخ إسفيد باجا «١» ، ويطرح معه حمص وبصل كثير وخولنجان «٢».." (٣)

"وصفرة البيض، ويطيب بالأبازير وملح السقنقور «١» ويؤكل فإنه غاية.

قال صاحب كتاب (الإيضاح) : إن الأطعمة التى تزيد فى الباه هى الطباهجات «٢» والاسفيدباجات واللوبياء والهرائس

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣١٥/١٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٤٤/١٢

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٤٥/١٢

والمطجنات والأمخاخ وما يجرى مجرى ذلك.

وأما الأشربة المركبة التى تزيد فى الباه

– فقد وصف منها محمد ابن زكريا الرازى وغيره أصنافا، فقال: يؤخذ من لبن البقر الحليب رطلان من بقرة فتية صفراء، يجعل فيه ترنجبين «٣» أبيض، ويطبخ بوقود شديد حتى يغلظ." (١)

"ومن كلى السقنقور «١» وعلك الأنباط «٢» وقسط «٣» وبصل الفأر «٤» المشوى من كل واحد مثقال واحد ونصف؛ فلفل أبيض وسمسم مقشور ودارفلفل «٥»." (٢)

"وأما الحمولات التى تحدث الإنعاظ الشديد

– يؤخذ بزر جزر وبزر جرجير، ولعبة «١» ، ولب حب القطن، أجزاء متساوية، يعجن بماء الراسن «٢» أو بماء الجرجير، وتعمل من ذلك فتيلة، ويتحمل بها، فإنها تنعظ إنعاظا عجيبا.

صفة أخرى

يؤخذ من شحم كلى السقنقور «٣» فيذاب بدهن السوسن، ويذر عليه من لب حب القطن وعاقرقرحى «٤» وزنجبيل بعد سحق ذلك ونخله، وتعمل منه فتيلة ويتحمل بها.." (٣)

"صفة أخرى «١»

يؤخذ من شحم كلى السقنقور وشحم البقر، والشمع، يسلأ «٢» ذلك، وتلقى عليه أدمغة العصافير «٣» الدورية، وتعمل منه فتيلة، ويتحمل بها] .

صفة أخرى

يؤخذ قنطريون «٤» مسحوق، وزفت، وشمع، يذاب بدهن سوسن، وتعمل منه فتيلة، ويتحمل بها، فإنها تنعظ إنعاظا عجيبا.." (٤)

"مسوح آخر يمرخ به الذكر يزيد فى الإنعاظ

تؤخذ مرارة ثور فحل، وعسل نحل منزوع الرغوة، وقليل عاقرقرحى «١» ؛ يخلط الجميع، ويمسح به.

مسوح آخر ملوكى

يؤخذ أفربيون وزنجبيل وعاقرقرحى «٢» ، من كل واحد مثقال، ومسك نصف مثقال؛ تجمع بدهن البلسان «٣» ، ويمرخ بها القضيب وما يليه، فإنها نهاية.

مسوح آخر ينعظ ويزيد فى الباه، ويعين على الجماع إذا مرخ به القضيب والعانة

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٤٦/١٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٥٤/١٢

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٧٤/١٢

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٧٥/١٢

يؤخذ السقنقور «٤» وقضيب الايل «٥» المجفف، والحشيشة المسماة خصى الثعلب «٦» من كل واحد مثقال، ومن بزر العاقر قرحى وبزر الجرجير، من كل واحد أربعة مثاقيل فربيون مثقالان، بيض العصافير الدورية «٧» ثلاث بيضات، تجعل فى إناء زجاج ويصب عليها شيء من قطران ودهن سوسن مقدار ما يغمرها ويطفو عليها؛ ويسد رأس الإناء، ويدفن فى الزبل مدة أربعين يوما، يبدل عليه الزبل فى كل سبعة." (١)

"من الورد «١» والرجلة، وتحبب مثل الحمص، وتجفف فى الظل، وترفع فى إناء زجاج ويسد رأسه من الهواء، فإذا احتيج اليه اذيبت منه واحدة بلعاب بزر قطونا «٢» ، ويطلى به الإحليل فى كل أسبوع ثلاث مرات. وإن طليت به «٣» فقار الظهر وتكرر ذلك أياما متواليات قطع النسل وأمات شهوة الجماع.

صفة دواء آخر يقطع شهوة الجماع البتة، وهو من الخواص

تؤخذ خصية السقنقور «٤» اليمنى، تجفف، وتسحق، وتذاب بماء السذاب الرطب، فمن شرب منه زنة قيراط قطع شهوته ونسله.

صفة دواء آخر

يضعف الإحليل ويكسر حدته ولا يدعه ينتشر البتة، وهو الذى يستعمله كثير من الرهبان.

يؤخذ توبال النحاس، وتوبال «٥» الحديد، وتوتياء هندى، وشعر دب، وشعر ثعلب محرقان، وجلنار محرق، وجفت «٦» البلوط، وكافور، وجوز السرو محرقا، وصندل أبيض." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٧٨/١٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢١٥/١٢

وأما الحرقوص وما قيل فيه ٣٠٥

الباب السابع من القسم الخامس من الفن الثالث فى أنواع الأسماك

ذكر شيء من أنواع الأسماك ٣١٢

فأما الدلفين ٣١٣

وأما الرعاد ٣١٣

وأما التمساح ٣١٤

وأما **السقنقور** ٣١٥." (١)

"المقدسي وشهدة وجماعة وروى عنه جماعة منهم البرزالي والمنذري والضياء وابن النجار والقوصي والكمال العديمي وجماعة

وحدث بدمشق ومصر والقدس وحران وبغداد وكان أحد الأذكياء المتضلعين من الآداب والطب وعلم الأوائل إلا أن دعاويه كانت أكثر من علومه وكان ذميم الخلقة نحيلها قليل لحم الوجه بالغ القفطي في الحط عليه وكان ينتقل من دمشق إلى حلب

ومن كلامه اللهم أعذنا من جموع الطبيعة وشموس النفس وسلس لنا مقار التوفيق وخذ بنا في سواء الطريق يا هادي العمي يا مرشد الضلال يا محيي القلوب الميتة بالإيمان خذ بأيدينا من مهواة الهلكة ونجنا من ردغة الطبيعة وطهرنا من درن الدنيا الدنية بالإخلاص لك والتقوى إنك مالك الدنيا والآخرة سبحان من عم بحكمته الوجود واستحق بكل وجه أن)

يكون هو المعبود تلألأت بنور جلالك الآفاق وأشرقت شمس معرفتك على النفوس إشراقا وأي إشراق

ومن تصانيفه غريب الحديث والمجرد منه والواضحة في الإعراب الفاتحة كتاب رب كتاب الألف واللام شرح بانت سعاد ذيل الفصيح خمس مسائل نحوية شرح مقدمة ابن بابشاذ شرح الخطب النباتية شرح سبعين حديثا شرح أربعين حديثا طبية الرد على فخر الدين الرازي في تفسير سورة الإخلاص شرح نقد الشعر لقدامه قوانين البلاغة الإنصاف بين ابن بري وبين ابن الخشاب في كلامهما على المقامات مسألة أنت طالق في شهر قبل ما بعد قبله رمضان كتاب قبسة العجلان في النحو اختصار العمدة لابن رشيق مقدمة حساب اختصار كتاب النبات اختصار كتاب النبات اختصار كتاب الحيوان لأرسطو واختصر كتبا كثيرة في الطب كتاب أخبار مصر الكبير الإفادة في أخبار مصر تاريخ يتضمن سيرته مقالة في الرد على اليهود والنصارى مقالة في النفس مقالة في العطش مقالة في **السقنقور**." (٢)

"الضلال، يا محيي القلوب الميتة بالإيمان، خذ بأيدينا من مهواة الهلكة، ونجنا من ردغة الطبيعة، وطهرنا من درن الدنيا الدنية بالإخلاص لك والتقوى، إنك مالك الدنيا والآخرة، سبحان من عم بحكمته الوجود، واستحق بكل وجه أن يكون هو المعبود، تلألأت بنور وجهك الآفاق، وأشرقت شمس معرفتك على النفوس إشراقا وأي إشراق.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري مقدمة ج ١٠/٩

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/٧٤

ومن تصانيفه: غريب الحديث، والمجرد منه، الواضحة في إعراب الفاتحة. كتاب الألف واللام. شرح بانت سعاد. ذيل الفصيح. خمس مسائل نحوية. شرح مقدمة ابن بابشاذ. شرح الخطب النباتية. شرح سبعين حديثا. شرح أربعين حديثا طبية. الرد على فخر الدين الرازي في تفسير سورة الإخلاص. وشرح نقد الشعر لقدامة. قوانين البلاغة (١) . الإنصاف بين ابن بري وابن الخشاب في كلامهما على المقامات. مسألة أنت طالق في شهر قبل ما بعد (٢) رمضان. كتاب قبسة العجلان في النحو. اختصار العمدة لابن رشيق مقدمة حساب. اختصار كتاب البيان (٣) . اختصار كتاب الحيوان (٤) . واختصر كتبا كثيرة في الطب، كتاب أخبار مصر الكبير. الإفادة في أخبار مصر. تاريخ يتضمن سيرته. مقالة في الرد على اليهود والنصارى. مقالة في النفس مقالة في العطش. مقالة في **السقنقور**. كتاب في العلم الإلهي. كتاب الجامع الكبير في المنطق والطبيعي والالهي زهاء عشر مجلدات. شرح الراحمون يرحمهم الرحمن. اختصار الصناعتين للعسكري. اختصار مادة البقاء للتميمي. كتاب بلغة الحكيم. مقالة في الماء. مقالة في الحركات المعتاصة. مقالة في العادات. الكلمة في الربوبية. مقالة في حقيقة الدواء والغذاء.

---

(١) عمله بحلب سنة ٦١٥ (عيون الأنباء) .

(٢) ابن أبي أصيبعة: ما بعد قبله.

(٣) ر وابن أبي أصيبعة: النبات.

(٤) كتاب الحيوان لارسطاليس وله أيضا كتاب الحيوان للجاحظ.." [١]

"وهؤلاء الطائفة المعروفون بالسامرة لا يأكلون مع أحد ولا ينظر إليهم أحد حين يأكلون ولا يصاهرون أحدا من غيرهم ولا يصاهر إليهم أحد وكان لهم في هذا العهد أمير يسمى ونار بضم الواو وفتح النون، وسنذكر خبره.

ثم سافرنا من مدينة جناني إلى أن وصلنا إلى مدينة سيوستان «١١» ، وضبط اسمها بكسر السين الأول المهمل وياء مد وواو مفتوح وسين مكسور وتاء معلوة وآخره نون، وهي مدينة كبيرة وخارجها صحراء ورمال، ولا شجر بها إلا شجر أم غيلان، ولا يزرع على نهرها شيء ما عدا البطيخ، وطعامهم الذرة والجلبان، ويسمونه المشنك «١٢» ، بميم وشين معجم مضمومين ونون مسكن، ومنه يصنعون الخبز، وهي كثيرة السمك والألبان الجاموسية، وأهلها يأكلون **السقنقور** وهي دويبة شبيهة بأم جبين التي يسميها المغاربة حنيشة الجنة إلا أنها لا ذنب لها، ورأيتهم يحفرون الرمل ويستخرجونها منه، ويشقون بطنها ويرمون بما فيه، ويحشونه بالكركم، وهم يسمونه زردشوبة «١٣» ، ومعناه العود الأصفر، وهو عندهم، عوض الزعفران، ولما رأيت تلك الدويبة، وهم يأكلونها، استقذرتها فلم آكلها! ودخلنا هذه المدينة في احتدام القيظ، وحرها شديد «١٤» ، فكان أصحابي يقعدون عريانين، يجعل أحدهم فوطة على وسطه، وفوطة على كتفيه مبلولة بالماء فما يمضي اليسير من الزمان حتى تيبس تلك الفوطة فيبلها مرة أخرى، وهكذا أبدا.

ولقيت بهذه المدينة خطيبها المعروف بالشيباني وأراني كتاب أمير المؤمنين الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لجده

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣٨٦/٢

الأعلى بخطابة هذه المدينة، وهم يتوارثونها من ذلك العهد إلى الآن ونص الكتاب: هذا ما أمر به عبد الله أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لفلان." (١)

"الفيلة،I /ص ٣٦٦، ج،II ص ٨٠ ج،III ص ١٠٠، ١٥٢، ١٩٤، ٢١٣، ٢١٢، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٧، ٢٣٨، ٣١٦، ٣٢١، ٣٣٠، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٩٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤٣٢، ج،VI ص ١٧١، ١٧٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٦١، ٣٠٧، ٤٠٥، ٤٢٥،

ق

القاقم: حيوان صغير في طول الشبر،II /ص ٤٠١، ٤٠٢

القرود،VI /ص ١٧٥

قلب الماس: سمك يشبه الليرون،VI /ص ٣١١

القمل،II /ص ٤٠٢

س

السباع،I /ص ١٤، ج،II ص ٢ ج،VI ص ٣٣، ٣٤

السردين،II /ص ١٩٧، ج،VI ص ١٤٩

السلحفاة،II /ص ٢٤٥

السمك،II /ص ٥، ١٧، ٢١، ج،I ص ١٦٠، ١٧٧، ١٩١، ٢٠٣، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٣١، ج،III ص ١٠٣ ج،VI ص ١١٢، ١٢٠، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٣، ١٦٤، ١٨٨، ٢٢٦، ٢٢٩، ٤٣٥

سمك البوري،II /ص ١٦١

السمور،II /ص ٤٠٢، ٤١٢

السنجاب،II /ص ٤٠١، ٤١٢

السقنقور،III /ص ١٠٣

السوس: حشرات تصيب المحصولات،III /ص ١٨٥

ش

الشاة،II /ص ٣٦٤، ج،VI ص ٣١

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٧٩/٣

الشقاشق: نوع من الطيور، II /ص ٢١٧، ج، VI ص ٤١٣

شير ماهي: أسد السمك، II /ص ٢١٧، ٢١٨." (١)

"يأكلون، ولا يصاهرون أحدا من غيرهم ولا يصاهر إليهم أحد. وكان لهم في هذا العهد أمير يسمى ونار "بضم الواو وفتح النون" وسنذكر خبره. ثم سافرنا من مدينة جناني إلى أن وصلنا إلى مدينة سيوستان "وضبط اسمها بكسر السين الأول المهمل وياء مد وواو مفتوح وسين مكسور وتاء معلوة وآخره نون" وهي مدينة كبيرة وخارجها صحراء ورمال لا شجر بها إلا شجر أم غيلان. ولا يزرع على نهرها شيء ما عدا البطيخ. وطعامهم الذرة والجلبان ويسمونه المشنك "بميم وشين معجم مضمومين ونون مسكن"، ومنه يصنعون الخبز وهي كثيرة السمك والألبان الجاموسية. وأهلها يأكلون **السقنقور**، وهي دويبة شبيهة بأم حبين التي يسميها المغاربة حنيشة الجنة إلا أنها لا ذنب لها ورأيتهم يحتفرون الرمل ويستخرجونها منه ويشقون بطنها ويرمون بما فيه ويحشونه بالكركم وهم يسمونه زردشوبه ومعناه العود الأصفر وهو عندهم عوض الزعفران ولما رأيت تلك الدويبة وهم يأكلونها استقذرتها فلم آكلها. ودخلنا هذه المدينة في احتدام القيظ وحرها شديد فكان أصحابي يقعدون عريانين يجعل أحدهم فوطة على وسطه وفوطة على كتفيه مبلولة بالماء فما يمضي اليسير من الزمان حتى تيبس تلك الفوطة فيبلها مرة أخرى وهكذا أبدا. ولقيت بهذه المدينة خطيبها المعروف بالشيباني وأراني كتاب أمير المؤمنين الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لجده الأعلى بخطابة هذه المدينة وهم يتوارثونها من ذلك العهد حتى الآن.

ونص الكتاب هذا ما أمر به عبد الله أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لفلان وتاريخه سنة تسع وتسعين وعليه مكتوب بخط أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الحمد لله وحده على ما أخبرني الخطيب المذكور. ولقيت بها أيضا الشيخ المعمر محمد البغدادي وهو بالزاوية التي على قبر الشيخ الصالح عثمان المرندي وذكر أن عمره يزيد على مائة وأربعين سنة وأنه حضر لقتل المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس رضي الله عنهم لما قتله الكافر هلاون بن تنكيز التتري١. وهذا الشيخ على كبر سنه قوي الجثة يتصرف على قدميه.

وكان يسكن بهذه المدينة الأمير ونار السامري الذي تقدم ذكره، والأمير

---

١ يظهر – والله أعلم – أنه يقصد: هولاكو، لأنه الذي خرب بغداد، وقتل المستعصم.." (٢)

"أنه يبيض في البر فما وقع من ذلك في الماء صار تمساحا، وما بقي في البر صار اسقنقورا. وسيأتي إن شاء الله في باب السين المهملة حكمه وحكم **السقنقور** الهندي.

الأسود السالخ:

هو نوع من الأفعوان شديد السواد، سمي بذلك لأنه يسلخ جلده كل عام، يقال أسود سالخ، ولا يقال للأنثى سالخة. وأسودان سالخ، ولا تثنى الصفة في قول الأصمعي وأبي زيد وحكى ابن زيد تثنيتها والأول أعرف. وأساود سالخة وسوالخ

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٥٣/٥

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٣١٢/٢

قاله ابن سيده.

روى أبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما «١» قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل، قال: يا أرض، ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك، وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك، أعوذ بالله من أسد وأسود، ومن الحية والعقرب، ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد» . ساكن البلد الجن، وقيل الوالد وما ولد إبليس والشياطين.

وفي الصحيحين «٢» : «أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الأسودين في الصلاة الحية والعقرب» . وأنشد ابن هشام في كتاب التيجان:

ما بال عينك لا تنام كأنما ... كحلت أماقيها بسم الأسود

حنقا على سبطين حلا يثربا ... أولى لهم بعقاب يوم أسود

وللإمام الشافعي رضي الله عنه من أبيات:

والشاعر المنطيق أسود سالخ ... والشعر منه لعابه ومجاجه «٣»

وعداوة الشعراء داء معضل ... ولقد يهون على الكريم علاجه

روى «٤» البيهقي في الشعب عن عبد الحميد بن محمود، قال: كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما، فأتاه رجل فقال: أقبلنا حجاجا حتى إذا كنا في الصفاح توفي صاحب لنا، فحفرنا له فإذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال: فحفرنا له قبرا آخر فإذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال: فحفرنا له ثالثا فإذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله، قال: فتركناه وأتيناك نسألك ماذا تأمرنا به؟ قال: ذاك عمله الذي كان يعمله، اذهبوا فادفنوه في بعضها فوالله لو حفرتم له الأرض كلها لوجدتم ذلك قال: فألقيناه في قبر منها. فلما قضينا سفرنا أتينا امرأته فسألناها عنه، فقالت:

كان يبيع الطعام، فيأخذ قوت أهله كل يوم، ثم يخلط فيه مثله من قصب الشعير، ثم يبيعه فعذب بذلك.." (١)

"ما يتراءى للناس بالنهار، والغول ما يتراءى للناس بالليل. وقال القزويني: السعلاة نوع من المتشيطنة مغايرة للغول.

قال «١» عبيد بن أيوب:

وساحرة عيني لو أن عينها ... رأت ما ألاقيه من الهول جنت

أبيت وسعلاة وغول بقفرة ... إذا الليل وارى، الجن فيه أرنت

قال: وأكثر ما توجد السعلاة في الغياض وهي إذا ظفرت بإنسان ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفأر. قال: وربما اصطادها الذئب بالليل فأكلها، وإذا افترسها ترفع صوتها وتقول: أدركوني فإن الذئب قد أكلني، وربما تقول: من يخلصني ومعي ألف دينار يأخذها! والقوم يعرفون أنه كلام السعلاة فلا يخلصها أحد فيأكلها الذئب.

السفنج:

بضم السين واسكان الفاء وضم النون وبالجيم في آخره، قال أبو عمر: وهو الظليم الخفيف وهو ملحق بالخماسي بتشديد

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٤٤/١

الحرف الثالث منه، كذا قاله الجوهري، والسفنج أيضا طائر كثير الاستنان قاله في العباب.

السقب:

ولد الناقة أو ساعة يولد والجمع أسقب وسقوب وسقبان والأنثى سقبة وأمها مسقب ومسقاب.

الأمثال

: قالوا: «أذل من السقبان بين الحلائب» «٢» ، أرادوا بالحلائب جمع حلوبة وهي التي تحلب.

السقر:

قال القزويني: إنه من الجوارح في حجم الشاهين، إلا أن رجليه غليظتان جدا ولا يعيش إلا في البلاد الباردة، ويوجد في بلاد الترك كثيرا، وهو إذا أرسل على الطير أشرف عليها، ويطير حولها على شكل دائرة، فإذا رجع إلى المكان الذي ابتدأ منه تبقى الطيور كلها في وسط الدائرة، لا يخرج منها واحد ولو كانت ألفا وهو يقف عليها وينزل يسيرا يسيرا وتنزل الطيور بنزوله حتى تلتصق بالتراب فيأخذها البزادرة فلا يفلت منها شيء أصلا.

السقنقور:

نوعان: هندي ومصري، ومنه ما يتولد في بحر القلزم، وهو البحر الذي غرق فيه فرعون وهو عند عقبة الحاج. ويتولد أيضا ببلاد الحبشة وهو يغتذي بالسمك في الماء وبالقطا في البر يسترطه كالحيات، أنثاه تبيض عشرين بيضة تدفنها في الرمل فيكون ذلك حضنا لها وللأنثى فرجان، وللذكر ذكران كالضب. قاله التميمي. وقال ارسطو: **السقنقور** حيوان بحري وربما تولد في البحر في مواضع الصواعق. ومن عجيب أمره أنه إذا عض إنسانا وسبقه الإنسان إلى الماء، واغتسل منه مات **السقنقور**، وإن سبق **السقنقور** إلى الماء مات الإنسان. وبينه وبين الحية عداوة حتى إذا ظفر أحدهما بصاحبه قتله. والفرق بينه وبين الورل من وجوه منها أن الورل بري." (١)

"لا يأوي إلا البراري، **والسقنقور** لا يأوي إلا بالقرب من الماء أو فيه، ومنها أن جلد **السقنقور** ألين وأنعم من جلد الورل، ومنها أن ظهر الورل أصفر وأغبر، وظهر **السقنقور** مدبج بصفرة وسواد.

والمختار من هذا الحيوان الذكر فإنه أفضل وأبلغ في النفع المنسوب إليه من أمر الباه قياسا وتجربة، بل كاد أن يكون هو المخصوص بذلك والمختار من أعضائه ما يلي ذنبه من ظهره، فهو أبلغ نفعا وهذا الحيوان نحو ذراعين طولا ونصف ذراع عرضا قال في المفردات: لا يعرف اليوم في عصرنا **السقنقور** في الديار المصرية إلا ببلاد الفيوم، ومنها يجلب إلى القاهرة لمن عني بطلبه، وإنما يصاد في أيام الشتاء لأنه إذا اشتد عليه البرد يخرج إلى البر فحينئذ يصاد.

الحكم

: يحل أكله لأنه سمك ويحتمل أن يأتي فيه وجه بالحرمة، لأن له شبهين في البر أحدهما حرام وهو الورل، والآخر يؤكل وهو الضب تغليبا للتحريم. وأما الذي تقدم في باب الهمزة فهو حرام لأنه متولد من التمساح كما تقدم فهو حرام كأصله.

الخواص

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٣٢/٢

: لحم السقنقور الهندي مادام طريا فهو حار رطب في الدرجة الثانية، وأما مملوحه المجفف فإنه أشد حرارة وأقل رطوبة لاسيما إذا مضت عليه بعد تعليقه مدة طويلة ولذلك صار لا يوافق استعماله أصحاب الأمزجة الحارة اليابسة، بل أرباب الأمزجة الباردة الرطبة ولحمه إذا أكل منه اثنان بينهما عداوة، زالت وصارا متحابين. وخاصية لحمه وشحمه إنهاض شهوة الجماع وتقوية الانعاظ والنفع من الأمراض الباردة التي بالعصب وإذا استعمل بمفرده كان أقوى فعلا من أن يخلط بغيره من الأدوية، والشربة منه من مثقال إلى ثلاثة مثاقيل بحسب مزاج المستعمل له وسنه ووقته وبلده. وقال ارسطو: لحم السقنقور الهندي، إذا طبخ باسفيذاج، نفخ اللحم وأسمن، ولحمه يذهب وجع الصلب ووجع الكليتينن ويدر المني، وخرزته الوسطى إذا علقت على صلب انسان، هيجت الإحليل وزادت الجماع.

التعبير

: هو في الرؤيا يدل على الإمام العالم الذي يهتدى به في الظلمات فإن جلده يوقد ولحمه ينعش القوة ويثير حرارتها والله أعلم.

السلحفاة البرية:

بفتح اللام، واحدة السلاحف. قاله أبو عبيدة وحكى الرواسي:

سلحفية مثل بلهنية، وهي بالهاء عند الكافة وعند ابن عبدوس: السلحفا، بغير هاء. وذكرها يقال له غيلم، وهذا الحيوان يبيض في البر فما نزل منه في البحر كان لجأة، وما استمر في البركان سلحفاة، ويعظم الصنفان جدا إلى أن يصير كل واحد منهما حمل جمل. وإذا أراد الذكر السفاد، والأنثى لا تطيعه، يأتي الذكر بحشيشة في فيه، من خاصيتها أن صاحبها يكون مقبولا، فعند ذلك تطاوعه وهذه الحشيشة لا يعرفها إلا القليل من الناس. وهي إذا باضت صرفت همتها إلى بيضها بالنظر إليه ولا تزال كذلك حتى يخلق الله تعالى الولد منها، إذ ليس لها أن تحضنه حتى يكمل بحرارتها، لأن أسفلها صلب لا حرارة فيه وربما تقبض السلحفاة على ذنب الحية فتقطع رأسها وتمضغ من ذنبها والحية تضرب بنفسها على ظهر السلحفاة وعلى الأرض حتى تموت. ولها حيلة عجيبة في التوصل إلى صيدها، وذلك أنها تصعد من الماء فتتمرغ في التراب، وتأتي موضعا قد سقط الطير عليه لشرب الماء فتختفي عليه لكدورة لونها، التي اكتسبتها من الماء والتراب، فتصيد منها ما يكون لها قوتا وتدخل به الماء ليموت فتأكله. ولذكرها ذكران وللأنثى فرجان، والذكر يطيل." (١)

"ومن السمك نوع يطير على وجه البحر مسافة طويلة ثم ينزل انتهى.

قال ابن التلميذ «١» في تشبيه السمك:

لبسن الجواشن خوف الردى ... عليهن من فوقهن الخوذ

فلما أتيح لها أهلكت ... ببرد النسيم الذي يستلذ

وهو بجملته شره كثير الأكل لبرد مزاج معدته وقربها من فمه وإنه ليس له عنق ولا صوت ولا يدخل إلى جوفه هواء البتة، ولذلك يقول بعضهم: إن السمك لا رئة له، كما أن الفرس لا طحال له، والجمل لا مرارة له، والنعامة لا مخ لها وصغار

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٣٣

السمك تحترس من كباره، ولذلك تطلب ماء الشطوط والماء القليل الذي لا يحمل الكبير، وهو شديد الحركة لأن قوته المحركة للإرادة، تجري في مسلك واحد لا ينقسم في عضو خاص، وهذا بعينه موجود في الحيات. ومن السمك ما يتولد بسفاد، ومنه ما يتولد بغيره إما من الطين أو من الرمل، وهو الغالب في أنواعه، والغالب يتولد من العفونات. وبيض السمك ليس له بياض ولا صفرة، وإنما هو لون واحد قال الجاحظ: ومن السمك القواطع والأوابد كما في الطير، فرب سمكة تأتي في بعض فصول السنة وتنقطع في بعضها. ومن جملة أنواعه **السقنقور**، والدلفين، والخرشفلا، والتمساح. وقد تقدم ذكرها في أبوابها ومنها: القرش والعنبر، وسيأتيان في بابيهما، إن شاء الله تعالى ومن أصنافه ما هو على شكل الحيات، وغير ذلك، ومن أنواعه السمكة الرعادة هي صغيرة إذا وقعت في الشبكة والصياد ممسك حبلها، ارتعدت يد الصياد والصيادون يعرفون ذلك فإذا أحسوا بها شدوا حبل الشبكة في وتد أو شجرة حتى تموت السمكة، فإذا ماتت بطلت خاصيتها. وما أحسن قول الشيخ شرف الدين محمد بن حماد بن عبد الله البوصيري «٢» صاحب البردة في الشيخ زين الدين محمد بن الرعاد:

لقد عاب شعري في البرية شاعر ... ومن عاب أشعاري فلا بد أن يهجى «٣»

فشعري بحر لا يرى فيه ضفدع ... ولا يقطع الرعاد يوما له لجا

وأطباء الهند يستعملونها في الأمراض الشديدة الحر، وأما في غير بلاد الهند فلا يمكن استعمالها.

قال ابن سيده: الرعادة إذا قربت من رأس المصروع، وهي حية، نفعته. وإذا علقت المرأة شيئا منها عليها لم يقدر الرجل على فراقها. وفي البحر من العجائب ما لا يستطاع حصره، ويكفي في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حدثوا عن البحر ولا حرج» أي حدثوا عنه حيث لا حرج عليكم في ذلك.

ومن أنواعه: الشيخ اليهودي وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الشين المعجمة.

عجيبة:

حكى القزويني، في عجائب المخلوقات عن عبد الرحمن بن هارون المغربي، قال:." (١)

"ومن أبى أو شك في هذا كفر ... وذنبه بما جناه ما اغتفر

نقل ذا الحافظ قطب الدين ... عن صاحب البيان والتبيين

الحكم

: أفتى شيخنا الشيخ جمال الدين الأسنوي «١» رحمه الله تعالى بحل أكل القرش، وبه صرح الشيخ محب الدين الطبري شارح التنبيه، في الكلام على التمساح، ثم استشكل به تحريم التمساح، وهذا يدل على أنه لا خلاف فيه.

وفي نهاية ابن الأثير التصريح بحله، لكن قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إنه يأكل ولا يؤكل، ولعل مراده أنه يأكل الحيوانات البحرية، ولا يستطيع أحد منها أن يأكله. والقرش يوجد ببحر القلزم الذي غرق فيه فرعون، وهو عند عقبة الحاج، كما تقدم في باب السين المهملة، في الكلام على **السقنقور**، وإطلاق الجمهور ونص الإمام الشافعي والقرآن العزيز يدل على جواز أكل القرش، لأنه من السمك، ومما لا يعيش إلا في الماء. وقد ذكر النووي، في شرح المهذب، أن الصحيح

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٤٠

أن كل ما في البحر حلال، ويحمل ما استثناه الأصحاب على ما يعيش في غير الماء.

التعبير

: رؤيته في المنام تدل على علو الهمة والشرف في النسب، فإنه يعلو ولا يعلى عليه والله تعالى أعلم.

القرقس:

بكسر القافين، البعوض، قال الأصحاب: يستحب قتل المؤذيات للمحرم وغيره، كالحية والعقرب والخنزير والكلب العقور والغراب والحدأة والذئب والأسد والنمر والدب والنسر والعقاب والبرغوث والبق والزنبور والقراد والحلمة والقرقس وما أشبهها.

القرشام والقرشوم والقراشم:

القراد الضخم.

القرعبلانة:

دويبة عريضة محبنطئة الظهر والبطن، وأصله قرعبل فزيدت فيه ثلاث أحرف، لأن الاسم لا يكون على أكثر من خمسة أحرف وتصغيره قريعبة قاله الجوهري.

القرعوش:

القراد الغليظ.

القرقف:

كهدهد طير صغير.

القرقفنة:

بالنون المشددة، كذا ضبطه في العباب، روى الدينوري في المجالسة، وابن الأثير، من حديث وهب، «إذا كان الرجل لا ينكر عمل السوء على أهله، طار طائر يقال له القرقفنة، فيقع على مشريق بابه، فيمكث هناك أربعين يوما، فإن أنكر طار وذهب، وإن لم ينكر مسح بجناحيه على عينيه فصار قندعا ديوثا، فلو رأى الرجال مع امرأته، لم ير ذلك قبيحا.
فذلك القندع الديوث الذي لا ينظر الله تعالى إليه» .

قال ابراهيم الحربي: مشريق الباب مدخل الشمس، والقندع الديوث الذليل الذي لا يغار." (١)

"وسعيد بن جبير تابعي والصحابي أفضل من التابعي؟

فالجواب أن الحجاج لما قتل ابن الزبير، كان له نظراء في العلم من الصحابة، كابن عمرو وأنس بن مالك وغيرهما، ولما قتل سعيدا لم يكن له نظير في العلم، فضوعف عليه العذاب بسبب ذلك. ويشهد لهذا القول ما تقدم عن الحسن البصري، لا لكونه أفضل من ابن الزبير والله أعلم.

التعبير

: اللبوة في المنام بنت ملك، فمن رأى أنه جامع لبوة نجا من شدة عظيمة، ويعلو شأنه ويظفر بأعدائه، فإن رأى ذلك

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٣٣٧

ملك، وكان في حرب، فإنه يظفر بمن يحاربه ويملك بلادا كثيرة. وقيل: إن اللبوة تعبيرها كالسبع والله أعلم.

اللجأ:

بالجيم نوع من السلاحف يعيش في البر والبحر، ولها حيلة عجيبة وتوصل في صيد ما تصيده من طائر وغيره، وذلك أنها تغوص في الماء ثم تتمرغ في التراب، ثم تكمن للطير في مواضع شربها، فيختفي عليه لونها، فتمسكه وتغوص به في الماء حتى يموت.

ويقال: إن اللجأة تضع بيضها في البر، وأنها تحضنه بالنظر إليه. وقال أرسطاطاليس في النعوت: ما خرج من بيض اللجأة مستقبل البحر، صار إلى البحر، وما خرج منه مستقبل البر، صار إلى البر وكلهن يردن الماء، لأنهن من خلق الماء. قال: وهي تأكل الثعابين واللجأة البحرية لها لسان في صدرها من أصابته به من الحيوان قتلته. وقد تقدم ذكرها في باب السين.

الحكم

: صرح بتحريمها وبعدم جواز أكلها البغوي والنووي في شرح المهذب.

الخواص

: قال أرسطو: كبدها إذا أكل طريا نفع من داء الكبد، ولحمها إذا طبخ بخل صفة السكباج وشرب من مرقته من به استسقاء نفعه، وأد بل بطنه، وهو يشد الفؤاد ويذهب الرياح السوداوية والله أعلم.

التعبير

: اللجأة في المنام امرأة عفيفة، وسنة مقبلة ذات مال، وربما دلت على الوقاية من الأعداء، لاتخاذ الناس من ظهرها تجافيف يدفع الإنسان بها عن نفسه.

اللحكاء:

قال الأزهري: هي بضم اللام وفتح الحاء المهملة والكاف، وبالألف والمد، ويقال له: اللحكة على مثال الهمزة واللمزة، وحكى ابن قتيبة، في أدب الكاتب، الحلكاء بفتح الحاء وإسكان اللام وبالمد، وحكى في المقصور والممدود، الحلكا بضم الحاء وفتح اللام المشددة وبالقصر، شحمة الأرض تغوص في الرمل كما يغوص طير الماء في الماء. وقال غيره: الحلكة بالهاء وهي فيما ذكروا دويبة كأنها سمكة تكون في الرمل، فإذا أحست بالإنسان، دارت في الرمل وغاصت فيه. وقال غير الأزهري: الحلكة بتقديم الحاء على اللام، وكذلك الحلكاء على مثال العنقاء.

وحكى صاحب جامع اللغة فيها القصر أيضا. وقال الجوهري: اللحكة أظنها مقلوبة من الحلكة. قال ابن الصلاح «١» ، في مشكل الوسيط الذي ضبطناه، عن الأزهري، صاحب كتاب." (١)

"تهذيب اللغة، الموثوق به: إنها مقصورة، وهي دويبة ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة، ويقال لها الحلكة مثل الهمزة انتهى. وقال الماوردي، في الحاوي: **اللحكاء** تشبه السمك وهي عريضة من أعلى، دقيقة من أسفل. وقال ابن السكيت، في إصلاح المنطق: اللحكة دويبة شبيهة بالعظاءة، زرقاء تبرق وليس لها ذنب طويل كالعظاءة وقوائمها خفية. وهذا القول

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٤٢٩

أحسن من الذي نقله ابن الصلاح عن تهذيب الأزهري.

وقد تقدم في حرف الحاء الحلكة. وقال الصيدلاني والروياني: إنها دويبة مثل الإصبع تجري في الرمل ثم تغوص فيه. وهذا يقوي قول الجوهري إنها مقلوبة من الحلكة، لأنه فسرها بهذا فعلى ما قاله الأزهري من كونها ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة حسن تشبيه العرب أصابع النساء بها، إلا أن الاشتقاق لا يساعده، لأن الحلكة فيما يظهر شدة السواد، مأخوذ من قولهم: أسود حالك، ولما كانت زرقاء لشدة سوادها سموها بهذا الاسم. والعرب تسميها بنات النقا لأنها تسكن نقيات الرمل.

الحكم

: لا يحل أكلها لأنها من أنواع الوزغ.

اللخم:

بضم اللام وإسكان الخاء المعجمة، ضرب من السمك ضخم يقال له الكوسج، وهو القرش كما تقدم. وأنشد ابن سيده لبعض الأدباء:

لصيد اللخم في البحر ... وصيد الأسد في البر

وقضم الثلج في القر ... ونقل الصخر في الحر

وإقدام على الموت ... وتحويل إلى القبر

لأشهى من طلاب العز ... ممن عاش في الفقر

وحكمه

: حل الأكل فيما يظهر، وقد قال أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، في كتابه نهاية غريب الحديث ما نصه: في حديث عكرمة رضي الله تعالى عنه، اللخم حلال، وهو ضرب من سمك البحر يقال اسمه القرش اهـ. وقد تقدم الكلام على القرش في باب القاف.

اللعوس:

الذئب سمي بذلك لسرعة أكله.

اللعوة:

بفتح اللام الكلبة، قالت العرب: «أجوع «١» من لعوة» .

اللقحة:

بالكسر والفتح، لغتان مشهورتان والكسر أشهر، والجمع لقح بكسر اللام وفتح القاف كبركة وبرك، وهي الناقة ذات اللبن، وقيل القريبة العهد من النتاج، وناقة لقوح إذا كانت غزيرة اللبن.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «٢» : «تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة

فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم الساعة، والرجلان يتبايعان الثوب فلا يتبايعانه حتى تقوم الساعة، والرجل يليط حوضه فما يصدر حتى تقوم الساعة» . وفيه من حديث النواس." (١)

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٤٣٠

باب الشين المعجمة

الشرشق ٧٠

الشرشور ٧٠

الشرغ ٧٠

الشرنبي ٧٠

الشصر ٧٠

الشعراء ٧١

الشغواء ٧٣

الشفدع ٧٣

الشفنين ٧٣

الشق ٧٣

الشقحطب ٧٦

الشقدان ٧٦

الشقراق ٧٦." (١)

"الكودن ٤٢٤

الكوسج ٤٢٥

الكهول ٤٢٥

باب اللام

لأي ٤٢٥

اللباد ٤٢٥

اللبؤة ٤٢٦

اللجأ ٤٢٩

اللحكاء ٤٢٩

اللخم ٤٣٠

اللعوس ٤٣٠

اللعوة ٤٣٠

اللقحة ٤٣٠

اللقاط ٤٣٢

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٥٧٢

"والإفرنج، وسواحل الشام والثغور إلى حدود العراق، وثغر إسكندرية فرضة أقريطس وصقلية وبلاد المغرب، ومن جهة الصعيد يحمل إلى بلاد الغرب والنوبة والبجة والحبشة والحجاز واليمن، وبمصر عدة من الثغور المعدة للرباط في سبيل الله تعالى وهي: البراس ورشيد والإسكندرية وذات الحمام والبحيرة واخنا ودمياط وشطا وتنيس والأشتوم والفرما والواردة والعريش وأسوان وقوص والواحات، فيغزى من هذه الثغور الروم والفرنج والبربر والنوبة والحبشة والسودان. وبمصر عدة مشاهد وكثير من المساجد، وبها النيل، والأهرام والبرابي والأديار والكنائس وأهلها يستغنون بها عن كل بلد حتى أنه لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بسوره لاستغنى أهلها بما فيها عن جميع البلاد. وبمصر دهن البلسان الذي عظمت منفعته، وصارت ملوك الأرض تطلبه من مصر، وتعتني به وملوك النصرانية تترامى على طلبه، والنصارى كافة تعتقد تعظيمه وترى

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٥٧٩

أنه لا يتم تنصر نصراني إلا بوضع شيء من دهن البلسان في ماء المعمودية عند تغطيسه فيها، وبها **السقنقور** ومنافعه لا تنكر وبها النمس والعرس، ولهما في أكل الثعابين فضيلة لا تنكر فقد قيل: لولا العرس والنمس لما سكنت مصر من كثرة الثعابين، وبها السمكة الرعادة ونفعها في البرء من الحمى إذا علقت على المحموم عجيب، وبمصر حطب السنط، ولا نظير له في معناه فلو وقد منه تحت قدر يوما كاملا لما بقي منه رماد، وهو مع ذلك صلب الكسر سريع الاشتعال بطيء الخمود. ويقال:

إنه أبنوس غيرته بقعة مصر فصار أحمر. وبها الأفيون عصارة الخشخاش، ولا يجهل منافعه إلا جاهل، وبها البنج وهو ثمر قدر اللوز الأخضر كان من محاسن مصر إلا أنه انقطع قبل سنة سبعمائة من الهجرة؛ وبها الأترج. قال أبو داود «١» صاحب السير في كتاب الزكاة:

شبرت قثاءة بمصر ثلاثة عشر شبرا، ورأيت أترجة على بعير قطعتين، وصيرت مثل عدلين.

قال المسعودي في التاريخ: والأترج المدور حمل من أرض الهند بعد الثلاثمائة من سني الهجرة، وزرع بعمان، ثم نقل منها إلى البصرة والعراق والشام، حتى كثر في دور الناس بطرسوس، وغيرها من الثغور الشامية، وفي أنطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر، وما كان يعهد ولا يعرف فعدمت منه الأراهج الحمراء الطيبة، واللون الحسن الذي كان فيه بأرض الهند لعدم ذلك الهواء والتربة وخاصية البلد. وفي مصر معدن الزمرد، ومعدن النفط والشب والبرام ومقاطع الرخام، ويقال: كان بمصر من المعادن ثلاثون معدنا؛ وأهل مصر يأكلون صيد بحر الروم، وصيد بحر اليمن طريا لأن بين البحرين مسافة ما بين مدينة القلزم، والفرما، وذلك يوم وليلة، وهو الحاجز المذكور في القرآن قال تعالى: وجعل بين البحرين حاجزا

[النمل/ ٦١] قيل: هما بحر الروم، وبحر القلزم، وقال تعالى: مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان

[الرحمن/ ١٩] . قال بعض المفسرين: البرزخ ما بين القلزم والفرما.." (١)

"وجعه، وإذا احتمله ذو المقعدة التي تبرز إلى خارج أصلحها.

وقال يونس: الزيت الذي يطبخ فيه يسكن أوجاع المفاصل الحريفة إذا دهنت به.

قال ابن البيطار: رأيت بساحل مدينة مالقة من بلاد الأندلس سمكة عريضة لون ظاهرها لون رعاد مصر سواء، وباطنها أبيض، وفعلها في تخدير ماسكها كفعل رعاد مصر، أو أشد إلا أنها لا تؤكل البتة. وقال بعضهم: إذا علقت المرأة شيئا من الرعاد عليها لم يطق زوجها البعد عنها، وكذلك إن علق منها الرجل عليه لم تكد المرأة أن تفارقه.

والسقنقور «١» : هو صنف يتوالد من السمك، والتمساح فلا يشاكل السمك، لأن له يدين ورجلين، ولا يشاكل التمساح لأن ذنبه أجرد أملس عريض غير مضرس، وذنب التمساح سخيف مضرس، ويتعالج بشحم **السقنقور** للجماع، ولا يكون بمكان إلا في النيل، وفي نهر مهران من أرض الهند، وقد بلغني أن أقواما شووها وأكلوا منها فماتوا كلهم في ساعة واحدة.

والسقنقور قال ابن سيناء: هو ورن يصاد من نيل مصر. يقولون: إنه من نسل التمساح، وأجود ما يصطاد في الربيع. وقال

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٥٣/١

آخر: إنه فرخ التمساح فإذا خرج من البيض فما قصد الماء صار تمساحا، وما قصد الرمل صار سقنقورا.
وقال ابن البيطار: هو جنس من الجراد يجفف في الخريف إذا شرب منه وزن درهمين من الموضع الذي يلي كلاه بشراب أنهض الجماع، وهو شديد الشبه بالورن. يوجد بالرمال التي تلي نيل مصر في نواحي صعيدها، وهو مما يسعى في البر، ويدخل في الماء يعني النيل، ولهذا قيل له: الورن المائي لشبهه به، ولدخوله في الماء وهو يتولد من ذكر وأنثى، ويوجد للذكر خصيتان كخصيتي الديك في خلقهما وموضعهما، وإنانة تبيض فوق العشرين بيضة وتدفنها في الرمل، وللذكر من **السقنقور** إحليلان، وللأنثى فرجان، **والسقنقور** يعض الإنسان، ويطلب الماء فإن وجده دخل فيه وإن لم يجده بال، وتمرغ في بوله، وإذا فعل ذلك مات المعضوض لوقته وسلم **السقنقور**، فإن اتفق أن سبق المعضوض إلى الماء فدخله قبل دخول **السقنقور** الماء وتمرغه في بوله مات **السقنقور** لوقته وسلم المعضوض. والأفضل الذكر منه والأبلغ في نفع الباه بل هو المخصوص بذلك دون الأنثى. والمختار من أعضائه ما يلي أصل ذنبه ومحاذى سرته. والوقت الذي يصاد فيه: الربيع فإنه يكون فيه هائجا للسفاد، فيكون في هذا الوقت أبلغ نفعا فإذا أخذ ذكى في يوم صيده فإنه إن ترك حيا زال شحمه، وهزل لحمه، وضعف فعله، ثم يقطع رأسه وطرف ذنبه من غير استئصال ويشق." (١)

"جوفه طولا ويلقي ما فيه إلا كلاه، وكيسه فإذا نظف حشي ملحا وخيط الشق، وعلق منكوسا في ظل معتدل الهواء حتى يجف ويؤمن فساده، ثم يرفع في إناء متخرق للهواء كالسلال المضفورة من قضبان شجر الصفصاف، والخوص ونحوه إلى وقت الحاجة. ولحمه طريا حار رطب والمجفف أشد حرارة، وأقل رطوبة ولا يوافق استعماله من مزاجه حار يابس. وإنما يوافق ذوي الأمزجة الباردة الرطبة، وخاصة لحمه وشحمه. إنهاض شهوة الجماع، ويهيج الشبق ويقوي الانعاظ، وينفع أمراض العصب الباردة وخاصة ما يلي سرته، ويحاذي ذنبه وينفع مفردا ومركبا، واستعماله مفردا أبلغ والمقدار منه بعد تجفيفه من مثقال إلى ثلاثة مثاقيل بحسب السن، والمزاج والبلد والوقت الحاضر يسحق ويذاب بشراب أو ماء العسل، أو نقيع الزبيب أو يذر على صفرة بيض الدجاج النيمرشت ويتحسى، وكذلك يفعل بلحمه، إذا أخذ منه من درهم إلى درهمين، وذر على صفرة البيض بمفرده أو مع مثله بزر جرجير مسحوق، ولا يوجد **السقنقور** إلا في بلاد الفيوم خاصة وأكثر صيده في الأربعينات إذا اشتد البرد، وخرج من الماء إلى البر فحينئذ يصاد.

وقال المسعودي: والفرس الذي يكون في نيل مصر إذا خرج من الماء وانتهى وطؤه إلى بعض المواضع من الأرض، علم أهل مصر أن النيل يزيد إلى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه، ولا مقصر عنه لا يتخلف ذلك عندهم لطول العادات، والتجارب. وفي ظهوره من الماء ضرر بأرباب الأرض والغلات لرعيه الزرع، وذلك أنه يظهر من الماء في الليل، فينتهي إلى موضع من الزرع ثم يولي عائدا إلى الماء، فيرعى في حال رجوعه من الموضع الذي انتهى إليه مسيره، ولا يرعى من ذلك الذي قد رعاه شيئا في ممره، وإذا رعى ورد الماء وشرب ثم قذف ما في جوفه في مواضع شتى فينبت ذلك مرة ثانية، وإذا كثر ذلك من فعله واتصل ضرره بأرباب الضياع طرحوا له من الترمس في الموضع الذي يعرف خروجه منه مكاكي كثيرة مبدرا مبسوطا فيأكله ثم يعود إلى الماء، فإذا شرب منه ربا الترمس «١» في جوفه وانتفخ، فينشق جوفه منه، ويموت ويطفو على الماء، ويقذف به

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١٢٤/١

إلى الساحل والموضع الذي يرى فيه لا يرى به تمساح، وهو على صورة الفرس إلا أن حوافره وذنبه بخلاف ذلك، وجبهته واسعة.

وقال المسبحي: إن الصنف المعروف بالبلطي من أصناف السمك أول ما عرف بنيل مصر في أيام الخليفة- العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله- ولم يكن يعرف قبله في النيل، وظهر في أيامه أيضا سمك يعرف باللبيس، وإنما سمي باللبيس لأنه يشبه البوري الذي بالبحر الملح، فالتبس به وغالب الظن أنها من أسماك البحر الملح دخلت في الحلو.

ومن حيوان البحر: التمساح. قال ابن البيطار: التمساح حيوان معروف يكون في." (١)

"الخصب، بها نهر يجري إليهم من نحو الصين، وعليه أرحاء وبه أنواع السمك المسمى بالسطرون الذي يفعل في قوة الجماع ما لا يفعله **السقنقور** وليس له شوك.

وبقربها جزيرة الياقوت ويحيط بهذه الجزيرة جبل صعب المرتقى لا يوصل إلى ذروته إلا بجهد جهيد، ولا يوصل إلى أسفل الجزيرة أصلا لأن بها حيات قتالة، وبأرضها حجارة الياقوت، وأهل تلك الأرض يتحيلون عليه بأن يذبحوا الدواب ويقطعوها وهي حارة ويلقوا بها في تلك الجزيرة، فتقع على الأحجار ويتعلق بها ما قسم، فيخطفها الطير ويخرج بها من الجزيرة فيتبعون محط الطير فيجدون ما يجدون. وهذه الأمة تحرق موتاها بالنار.

أرض الكيماكية: هي شمال أرض التغزغز، وهم أمم عظيمة وأرضهم عامرة كثيرة الخصب وبأرضهم مفاوز عظيمة ولهم قلعة حصينة وشربهم من الآبار المنقورة. وجميع ساحل الكيماكية يوجد فيه التبر عند هيجان البحر فيجمعونه ويصولونه من الزئبق ويسكبونه في أرواث البقر فيأخذ الملك حصة من ذلك والباقي لصاحبه. وأهل المدينة هذه المعروفة بكيماكية يلبسون الحرير الأصفر والأحمر ويعبدون الشمس، لا إله إلا الله محمد رسول الله.

أرض الخلخية: أرض واسعة ولها قلعة حصينة في رأس جبل شاهق، والماء قد عم ذلك الحصن مستديرا به من جميع جهاته وأهلها ذوو عدد وعدد.

أرض الخزلجية: شمالي بلاد التبت وغربي بلاد التغزغز وهي طويلة عريضة، وبها أمم عظيمة من الترك ومدينتهم العظمى تسمى خاقان الخزلجية وهي في غاية الحصانة ولها اثنا عشر بابا من الحديد الصيني.." (٢)

"قد خربت مرارا وعمرت وعندها زيتون كثير.

أرزاو (١)

مدينة فحص سيرات وبينها وبين وهران أربعون ميلا وهي في جبل فيه قلاع ثلاث مسورة ورباط يقصد إليه، وفي هذا الجبل معدن الحديد والزئبق وإذا أرسلت في شجرة منه النار فاحت منه رياح طيبة.

أزقار (٢)

موضع قوم رحالة في بلاد السودان ألبانهم غزيرة وهم أهل نجدة وقوة ويسالمون من سالمهم ويميلون على من حاولهم، وأهل

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١٢٥/١

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/١٨٤

أزقار يذكر أهل المغرب الأقصى أنهم أعلم الناس بعلم الخط المنسوب إلى دانيال عليه الصلاة والسلام ليس يدرى بجميع بلاد البربر على كثرة قبائلها أعلم بهذا الخط من أهل أزقار، ولأن الرجل منهم صغيرا كان أو كبيرا إذا تلفت له ضالة أو عدم شيئا من أموره خط لها في الرمل خطا فيعلم بذلك موضع ضالته فيسير حتى يجد متاعه كما أبصر في خطه، وربما سرق الرجل منهم متاع صاحبه ويدفنه في الأرض بعيدا أو قريبا فيخط الرجل الذي فقد متاعه ويقصد موضع الخبيئة ويخط بازائه خطا ثانيا حتى يقصد موضع الخبيئة فيستخرج منه متاعه وما ضاع له ويعلم مما خطه الرجل الذي أخذ متاعه، ويجمع أشياخ القبيلة فيخطون له خطا فيعلمون بذلك البريء من الفاعل، وهذا عندهم مشهور، ولقد أخبر بعضهم أنه رأى رجلا من هذه القبيلة في سجلماسة وقد خبئت له خبيئة فخط لها خطا وقصد موضعها فاستخرجها وأعيد عليه العمل بذلك ثلاث مرار فاستخرجها في كلها، وهذا شيء عجيب من قوتهم على هذا العلم على كثرة جهلهم وغلظ طباعهم.

أزكي (٣)

مدينة بالمغرب وهي أول مراقي الصحراء، ومنها إلى سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة ومنها إلى نول لمطة سبع مراحل، وليست بالكبيرة ولكنها متحضرة، وإذا بلغت المرأة التي لا زوج لها منهم أربعين سنة تصدقت بنفسها على من أرادها فلا تدفع عن نفسها من يريدها، ولا بد من الدخول على هذه المدينة لمن أراد تكرور وغانة من بلاد السودان.

اطراغي (٤)

مدينة بالصين كبيرة على بركة ماء عذب لا يوجد لوسطها قعر وماؤها مائل إلى الدكنة، وبها سمك وجوهها كوجه البومة على رؤوسها شبه قلانس يزعمون أنها تفعل بالرجال ما يفعله **السقنقور** من كثرة الانعاظ.

اطرابنش (٦)

بجزيرة صقلية مدينة قديمة أزلية على ساحل البحر، والبحر يحدق بها من جميع جهاتها وإنما يسلك إليها على قنطرة على باب شرقيها، ومرساها بالجانب الجنوبي منها، وعلى نحو عشرة أميال منها جبل يدعى بجبل حامد والصعود إليه هو من إحدى جهاته، وهم يرون أن منه يكون فتح هذه الجزيرة ولا يتركون مسلما يصعد إليه، ولذلك أعدوا فيه ذلك المعقل فلو أحسوا بحادثة حملوا حريمهم فيه وقطعوا القنطرة، واطرابنش هذه في البسيط لا ماء لها إلا من بئر على البعد منها.

إلبيرة

من كور الأندلس جليلة القدر نزلها جند دمشق من العرب وكثير من موالي الإمام عبد الرحمن بن معاوية، وهو الذي أسسها وأسكنها مواليه ثم خالطهم العرب بعد ذلك، وجامعها بناه الإمام محمد على تأسيس حنش الصنعاني، وحولها أنهار كثيرة. وكانت حاضرة إلبيرة من قواعد الأندلس الجليلة والأمصار النبيلة فخربت في الفتنة وانفصل أهلها إلى مدينة غرناطة فهي اليوم قاعدة كورها، وبين إلبيرة وغرناطة ستة أميال، ومن الغرائب أنه كان بناحية مدينة إلبيرة فرس قد نحت من حجر صلد قديم هناك لا يعلم واضعه فكان الغلمان يركبونه ويتلاعبون حوله إلى أن انكسر منه عضو فزعم أهل إلبيرة أن في تلك السنة التي حدث فيها كسره تغلب البربر على مدينة إلبيرة فكان أول خرابها.

ومدينة إلبيرة بين القبلة والشرق من قرطبة، ومنها إبراهيم بن خالد سمع من يحيي بن يحيي وسعيد بن حسان وسمع من سحنون

وهو أحد السبعة الذين اجتمعوا في إلبيرة في وقت واحد من رواة سحنون، ومنها أبو إسحاق بن مسعود الإلبيري صاحب القصيدة الزهدية التي أولها (٧) :

---

(١) في الأصلين: ارزار، والتصويب عن البكري: ٧٠ والإدريسي (د) : ١٠٠ والنص عن البكري وكتب في الاستبصار: ١٧٨ أزواوا.

(٢) كتبه آزقار - بالمد - في الإدريسي (د) : ٣٦ وانظر الإدريرسي (ب) : ٢٢.

(٣) كتبت بمد الألف في طبعة دوزي من الإدريسي: ٥٩ - ٦٠ والإدريسي (ب) : ٣٧ وتكتب أيضا بالقاف.

(٤) نزهة المشتاق: ١٣٣ وربما قرئت: ((أطراغن)) .

(٦) بروفنسال: ٢٩ والترجمة: ٣٧ (Elvira) والعذري: ٨٨.

(٧) ديوانه: ٦٣.." [١]

"يدي الروم في يومين متواليين وذلك في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، ثم افتتح مدينتي الإمارة: الخالصة والطاهرية (١) في يومين متواليين أيضا، وقتل جميع من كان فيها من الروم وهدم الطاهرية يوم الخميس من العام ثم هدم الخالصة ضحى يوم الجمعة من الغد، وفي ذلك يقول صاحب (٢) صقلية حينئذ علي بن الخياط الربعي من قصيدة:

فتحنا به الحصنين بالسيف عنوة ... وعاد المصلي حيث كان المصلب

خبت (٣) :

بلد دون الجزيرة، وقيل هو ماء لكندة، وقال امرؤ القيس (٤) :

يا دار ماوية بالحائل ... فالسهب فالخبتين من عاقل وفي شعر حبيب:

سلام الله عدة رمل خبت ...

الخريبة (٥) :

من أعمال البصرة، سميت بذلك لأن المرزبان كان ابتناها قصرا خرب بعده فابتناه المسلمون بعد ذلك وسموه الخريبة. وبالخريبة كانت وقعة الجمل لعشر خلون من جمادى سنة ست وثلاثين، وقد مضى من خبر هذه الوقيعة طرف كاف عند ذكر الحوأب.

خرخير (٦) :

هو اسم ناحية تجاور الصين، وهي كثيرة الخصب والمساكن، مياههم كثيرة وأنهارهم جارية تجري إليهم من ناحية تخوم الصين، ولهم على نهرهم الأعظم أرحاء يطحنون بها الأرز والحنطة وسائر الحبوب كذلك، يطحنونها ويخبزونها ويأكلونها وقد يأكلونها طبيخا دون طحن فيتقولون بذلك. وهذا الوادي ينبت على حافاته شجر العود، وفيه سمك يسمى الشطرون يفعل في الجماع ما يفعله السقنقور الذي يوجد في نيل مصر.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٨

والمدينة (٧) التي يسنكها ملك خرخير مدينة حصينة لها سور منيع وخندق وفصيل كبير، وبقربها جزيرة الياقوت يحيط بها جبل مستدير صعب الصعود لا يقدر أحد على الوصول إليه إلا بعد جهد، ولا يقدر أحد على النزول إلى الجزيرة وبها حيات قتالة، وبأرضها حصى الياقوت كثير، وأهل تلك الناحية يتصيدون هذه اليواقيت بحيل يعرفونها.

ومدن الخرخيرية كلها مجتمعة في موضع واحد من الأرض في، نحو ثلاث مراحل، وهي أربع مدن كبار، ولها أسوار منيعة، وأهلها أهل عدة وقوة وحمية. وتنتج في بلاد الخرخير الخيل والغنم والبقر، وخيلهم قصار الرقاب سمان، وهم يعلفونها للأكل والذبح، وأكثر تصرفهم وانتقالهم على البقر. ونساء الخرخير يتصرفن في جميع الأشغال، وليس للرجال تصرف في أكثر من الحرث والحصاد، والنساء يحجبن أطراف ثديهن لئلا تعظم وفيهن نزالة وشدة مثل الرجال، وهم يحرقون موتاهم ويلقون رمادهم في النهر ومن بعد منهم عن النهر أحرق ميته وذرى رماده في الريح.

خراسان:

قطر معروف، قال الجرجاني: معنى خر: كل، وسان معناه سهل، أي كل بلا تعب، وقال غيره: معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس. وهو عمل كبير وإقليم جليل معتبر، وفي شعر الحكيم الذي ذكر أقطار الأرض وحكم لها قوله: " والدنيا خراسان "؟ والعرب إذا ذكرت المشرق كله قالوا: فارس، فخراسان من فارس، وعلى هذا يؤول حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " لو كان الإيمان معلقا بالثريا لنالته رجال من فارس " أنه عنى أهل خراسان، لأنك إن طلبت مصداق هذا الحديث في فارس لم تجده لا أولا ولا آخرا وتجد هذه الصفة نفسها في خراسان، دخلوا في الإسلام رغبة، ومنهم العلماء والمحدثون والنساك والمتعبدون، وإذا حصلت المحدثين في كل بلد وجدت نصفهم من أهل خراسان ومنهم، البرامكة والقحاطبة وطاهر وبنوه وغيرهم. وأما أهل فارس فإنهم كانوا كنار خمدت لم تبق لهم بقية تذكر إلا ابن المقفع وابنا سهل: الفضل وحسن.

---

(١) ص: والظاهرية.

(٢) الصواب: شاعر صاحب صقلية، وعن الربعي هذا دراسة في كتابي ((العرب في صقلية)) (دار المعارف ١٩٥٩) .

(٣) معجم ما استعجم ٢: ٤٨٦.

(٤) ديوانه: ١١٩.

(٥) معجم ما استعجم ٢: ٤٩٥، وقارن بابن الوردي: ٥٥.

(٦) نزهة المشتاق: ١٥٤، وابن الوردي: ٥٥.

(٧) النقل مستمر عن نزهة المشتاق.." (١)

"قو (١) :

واد بالعقيق، عقيق بني عقيل، وقال امرؤ القيس (٢) :

قونيه (٣) :

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢١٤

في طريق عمورية إلى انطالية، وبينها وبين اللاذقية يوم، وقونية مدينة حسنة: وبها تفترق الطرق إلى انطالية وغيرها.
وفي سنة (٤) ست عشرة وستمائة خرج طاغية قونية بالجموع العظيمة إلى الشام، فعاد في الحال التي قتلته كمدا في هذه السنة، فدافعه الأشرف بن العادل، فانكسر العدو واتبعهم الأشرف بجنده وعرب الشام والجزيرة، فامتلأت أيديهم، وقويت قلوب أهل البلاد الإسلامية، فمنعوا منهم الميرة وصاروا الفلاحون يسبونهم ويسمعونهم القبائح، ووصل إلى العدو أصحابه الذين أسلموا القلاع التي كان جعلهم فيها حين أخذها فجمعهم في دار وأحرقها عليهم فهلكوا عن آخرهم ومات على اثر ذلك.
قوقانا (٥) :
جبل في بلاد الأتراك، وهو الجبل الذي يلي يأجوج ومأجوج، وهو جبل قائم الجهات لا يصعد منه إلى شيء البتة، وان صعد لم يتوصل إلى قنته لكثرة الثلج المنعقد فيه وأنه لا ينحل منه أبدا، ولأن على هذا الجبل ضبابا (٦) أبد الدهر كله لا ينجلي عنه ولا يزول، وهذا الجبل عليه من بلاد يأجوج ومأجوج مدن كثيرة، وفي هذا الجبل أفاع كثيرة وحيات عظام تأوي إلى مهاو فيه وجميعها مؤذ، يمنع أذاها من الصعود إلى أعلى الجبل، ولو رام أحد الصعود إلى أعلاه ما أمكنه ذلك في يومين، وربما تعلق بهذا الجبل النادر من الناس فيرقى ليرى ما في أعلاه وما خلفه فلا يرجع ولا يمكن رجوعه إما لعدوان الحيوان عليه أو لقبض الأمم التي خلف الجبل على من طرأ عليهم من سائر الأمم، وربما رجع الشاذ من الناس فيخبر أنه رأى في تلك الأرض التي خلف الجبل نيرانا كثيرة، وأما بالنهار فلا يرى شيئا إلا ضبابا وسرابا مختلطا متصلا.
وهذا الجبل (٧) في بلاد اذكش، وهم صنف من الأتراك عراض الوجوه كبار الرؤوس شعورهم كثيرة، وأعينهم براقة، وكلامهم منفرد بذاته، وعبادتهم النيران وسائر الأنوار، وفي شمال أرضهم جبل يسمى جبل مرعان، طوله من المغرب إلى المشرق نحو ثمان عشرة مرحلة. وفي وسط هذا الجبل موضع عال كالقبة مستدير في وسطه بركة ماء لا يعرف عمقها ولا يسقط فيها شيء إلا ابتلعته فلا يرى، ولا يقدر أحد من الناس على العوم فيها، ولا شيء من الحيوان وإن وضع فيها الخشب ابتلعته. وفي أسفله، مما يلي الجنوب ويقابل أسفل تلك البركة، مغارة يسمع فيها دوي هائل يعلو مرة ويقل أخرى لا يعلم ما هو ذلك الصوت، وإن تقدم إلى فم المغارة حيوان من قبالته فلا يرى، ويذكر أنه يخرج من تلك المغارة ريح تجتذب المعترض لذلك، وخبر هذه المغارة مشهور في تلك الأرض يتحدث به في سائر أرض الترك.
وفي جنوب (٨) أرض الأذكش بحيرة تسمى بحيرة تهامة، دورها مائتان وخمسون ميلا وماؤها شديد الخضرة ذكي النشر عذب الطعم جدا يوجد فيه سمك عريض مرقش بكل لون، يذكر الأتراك أنه أجل علاج يستعمل للباه وأنه أقوى من السقنقور والصيادون يعرفونه في هذه البحيرة، لأن الصائد إذا أرسل شبكته وأخذ هذا السمك وجد ذكره قائما ولا يزال بتلك الحال ما دامت السمكة في شبكته وفي يده، فإذا أرسلها عن يده سكن ما يجده من الانعاظ وفي وسط هذه البحيرة أرض كالجزيرة وطية ثرية جيدة التربة كثيرة العشب أبدا، والأتراك يجوزون مواشيهم إلى هذه الجزيرة فيقيمون بها أيام الربيع كله، وفي هذه الجزيرة التي في وسط هذه البحيرة بئر محفورة لا يوجد لها قعر وليس بها ماء.
قوص (٩) :

مدينة كبيرة في البلاد المصرية في الجهة الشرقية من النيل وهي كبيرة بها منبر وأسواق جامعة وتجارات ودخل وخرج، والمسافر إليها كثير، والبضاعات نافقة والمكاسب رائجة والبركات ظاهرة، وشرب أهلها من ماء النيل، وبها بقول طيبة وضروب من الفواكه ولحوم مسدفة (١٠) حسنة المنظر لذيذة المأكل، ولكثرة نعمها

---

(١) معجم ما استعجم ٣: ١١٠٣.

(٢) ديوانه: ٥٦، وصدر البيت: سما لك شوق بعد ما كان أقصرا.

(٣) نزهة المشتاق: ٢٦١، وقارن بياقوت (قونية) .

(٤) قارن بابن الأثير ١٢: ٣٤٧.

(٥) نزهة المشتاق: ٢٧٨ قوقايا.

(٦) ع ص: ضباب.

(٧) نزهة المشتاق: ٢٧٩.

(٨) نزهة المشتاق: ٢٧٧ - ٢٧٨، وهو واقع قبل الوصف السابق.

(٩) الإدريسي (د) : ٤٩ :OG) ١٢٨ (.

(١٠) الإدريسي: سدفة.." (١)

"البرامكة لأن خالدا كان من ولد من ولي هذا البيت، وكان بنيانه من أعلى المباني تشييدا، تنصب في أعلاه شقق الحرير الأخضر، طول الشقة مائة ذراع لتدفع عنه قوة الريح، فيذكر أن الريح خطفت يوما بعض تلك الشقق فرمت به على مسافة خمسين فرسخا، وهذا يدل على ذهابه في الجو. وعلى باب النوبهار كتاب بالفارسية: قال بيوراسف: أبواب الملوك تحتاج إلى خصال: عقل وصبر ومال، وتحت هذه الكتابة مكتوب بالعربية: كذب بيوراسف، الواجب على الحر إذا كان معه واحدة من هذه الخصال ألا يلزم باب السلطان.

نوابية (١) :

إليها ينسب النوبة وبها عرفوا، وهي مدينة صغيرة وأهلها مياسير، ولباسهم الجلود المدبوغة وأزر الصوف ومنها إلى النيل أربعة أيام، وشرب أهلها من الآبار، وطعامهم الذرة والشعير، ويجلب إليهم التمر، والألبان عندهم كثيرة، وفي نسائهم جمال فائق ولهن أعراق طيبة ليست من أعراق السودان في شيء. وجميع بلاد النوبة في نسائهم جمال وكمال وشفاههم (٢) رقاق وأفواههم صغار ومباسمهم بيض وشعورهم سبطة، وليس في جميع السودان والزنوج والحبشة والبجاة وغيرهم من شعور نسائهم كشعور نساء النوبة فإنها سبطة مرسلة، ولا أحسن للجماع منهن ويبلغ ثمن الجارية منهن ثلثمائة دينار، ولهذه الخلال التي فيهن يرغب فيهن ملوك مصر، فيتنافسون في أثمانهن ويتخذونهن أمهات أولاد لحسنهن وطيب مباضعتهن.

نيكث (٣) :

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٨٤

مدينة من عمل الشاش جليلة المقدار كثيرة العمار والتجارات الواسعة والخيرات، وعليها سور حصين، ولها مياه جارية ومتنزهات، وبخارجها ربض عليه سور حصين وأكثر أسواقها العامرة في الربض.

نيطس (٤) :

بحر نيطس متصل من جهة جنوبه ببلاد اللازقة إلى أن يتصل بالقسطنطينية، وطوله ألف ميل وثلثمائة ميل، وعرضه ثلثمائة ميل، وأعرض موضع فيه يكون أربعمائة.

وبحر نيطس هو بحر أمم من الترك والبرغز والروس وغيرهم، وهو يمر من الشمال من ناحية اللازقة ثلثمائة ميل، وهي وراء القسطنطينية، ويتصل هذا البحر من بعض جهاته ببحر الخزر.

وفي بحر (٥) نيطس جزيرتان عامرتان: إحداهما يصاد بها الحوت المسمى شهربا (٦) ، وهو نوع من السقنقور يصاد عند هيجان البحر في مرسى بغربي الجزيرة يفعل مثل الذي يفعله السقنقور في الباه بل هو أجود وأفضل، فإن الصائد إذا رمى شبكته وتعلق بها هذا الحوت أنعظ إنعاظا شديدا خارجا عن العادة فيعلم به الصائد من قبل أن يراه، وهو قليل الوجود، ومقدار هذا الحوت من ذراع إلى شبر بلا زائد، يملح بعد التشريح بالملح والزنجبيل ويلف في أوراق الأترج ويهدى إلى الملوك الساكنين بتلك الأرض فيجيزون عليه، ومقدار ما يمسك منه الآخذ تحت لسانه وزن قيراط لا غير، وهذا عندهم صحيح معلوم.

نينوى (٧) :

كورة من كور الموصل من عمل الجزيرة، وهي مقابلة للموصل بينهما دجلة، وإلى أهلها بعث يونس بن متى عليه السلام، وكان قومه يعبدون الأصنام فكان من أمره وأمر قومه ما نصه الله تعالى في كتابه " فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا "، وهي مدينة أيوب عليه السلام، وهي عامرة وفيها عين ثرة وهي التي استحم فيها أيوب عليه السلام وتطهر وغسل نفسه من البلاء الذي كان به ينزل إليها في درج وليس بهذه المدينة أشجار، وهناك عين تعرف بعين يونس، ويأوي إلى المسجد النساك.

وأول من بنى هذه المدينة ملك يقال له بسوس كان ملكه من

---

(١) الإدريسي (د/ ب) : ١٣/ ١٣ (OG: ٣٠٠ نوابة) ، وانظر ابن الوردي: ٣٦.

(٢) وردت العبارة على التأنيث في (د/ ب) والتذكير في (OG) .

(٣) كذا هي صورة هذا الاسم عند الإدريسي في نزهة المشتاق: ٢١٧ وعنه ينقل المؤلف، ولكن ترتيب الإدريسي لمدن الشاش متابع لابن حوقل: ٤١٦، والكرخي: ١٨٥ واللفظة عندهما بنكث (Binkath) . وانظر ياقوت (بنكث) ، والمقدسي: ٢٧٦، وقد تصحفت اللفظة على المؤلف؛ ويقول ياقوت: إنه وجدها ((بيكث)) بخط البشاري (المقدسي) .

(٤) هو كذلك في أكثر المصادر، ويبدو أنه تصحف قديم للفظة بنطس (Pontus) ، قارن بمروج الذهب ١: ٢٦٠ – ٢٦٢، والتنبيه والإشراف: ٦٦، وابن رسته: ٨٥، وابن خرداذبه: ١٠٣، وقد ذكر ياقوت (بنطس) : أنه وجده كذلك بخط

البيروني.

(٥) عن نزهة المشتاق: ٣١٠.

(٦) نزهة المشتاق: شهرباو.

(٧) أكثر المادة عن مروج الذهب ٢: ٩٢ - ٩٥، وانظر ابن حوقل: ١٩٦، والزيارات للهروي: ٧٠، ورحلة ابن جبير: ٢٣٦، وآثار البلاد: ٤٧٧، وياقوت: (نينوى) ، وابن الوردي: ٢٩، ورحلة ابن بطوطة: ٢٣٥.." (١)

"رفعتها وتنتفخ إذا وضعتها، وله ذنب طويل، وفيه **السقنقور** وهو صنف من التمساح يشاكل السمك من جهة يديه ورجليه ولا يشاكل التمساح وشحمه يتعالج به للجماع وكذلك ملحه الذي يملح به، **والسقنقور** لا يكون في النيل إلا بمكان من حد أسوان، والتمساح لا يكون إلا في نيل مصر، وهو مستطيل الرأس وطول رأسه نحو طول نصف جسده، وهو بري وبحري لأنه يخرج إلى البر ويقيم به اليوم والليلة يدب على يديه ورجليه ويضر في البر وأكثر ضرره في الماء ثم إن الله سبحانه وتعالى سلط عليه دابة من دواب النيل يقال لها اللشك ترتقبه وترصده حتى يفتح فاه فإذا فتحه وثبت فيه فتمر في حلقه ولا تزال تأكل كبده وأمعاءه حتى تفنيه فيموت، وفي النيل أيضا البوري والشابل.

نيق العقاب (١) :

بين مكة والمدينة، فيه لقي أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أمية بن المغيرة أخو أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عام فتح مكة فحجبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى من لقائهما، فقالت أم سلمه: يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك، فقال صلى الله عليه وسلم: " أما ابن عمي فقد هتك عرضي وأما ابن عمتي فهو الذي قال بمكة ما قال " ثم أذن لهما فأسلما، والقصة أطول من هذا.

نيسابور (٢) :

سميت بذلك لأن سابور مر بها فلما نظر إليها قال: هذه تصلح لأن تكون مدينة فأمر بها فقطع قصبها ثم كبس ثم بنيت فقيل لها نيسابور وهي من بلاد خراسان، وهو بلد واسع افتتحه عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ثلاثين وهي أرض سهلة ليس بها ماء جار إلا نهر يخرج إليهم فضله في السنة ولا يدوم ماؤه وهو فضل ماء هراة، وهي مدينة يكون قدرها قدر نصف مرو.

ومن نيسابور جماعة من أكابر الفضلاء، ولو لم يكن إلا الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب " المسند الصحيح " ويقال أيضا: ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثل يحيى بن يحيى النيسابوري (٣) .

ونيسابور (٤) مدينة جميلة في مستو من الأرض وأبنيتها من طين، وهي قديمة البناء، وقدر مساحتها ثلاثة أميال في مثلها ولها ربض كبير آهل دائر بها، ومسجد جامعها في ربضها، ولها قصبة منيعة، ولها أربعة أبواب: باب القنطرة، وباب سكة معقل، وباب القصبة، وباب قنطرة دومكين، ولها نهر يشربون منه ويسقون رساتيقهم، وبينها وبين سرخس ست مراحل، ورساتيقها عامرة وفيها مدن كثيرة، ونيسابور قلب لما حولها من البلاد والأقطار.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٨٥

وهي في أرض (٥) سهلة مقدارها فرسخ في مثله، وقهندزها متصل بمدينتها خارج عنها ويحف بهما جميعا ربض، وجامعها بموضع يعرف بالعسكر، ودار الإمارة بمكان يعرف بميدان الحسين، وبين المسجد الجامع ودار الإمارة ربع فرسخ، ودار الإمارة من بناء عمرو بن الليث، وأسواقها خارجة عن المدينة في الربض، ومعظمها سوقان: المربعة الكبيرة والمربعة الصغيرة، فإذا أخذت من المربعة نحو المغرب فالسوق ممتدة إلى مقابر الحسن، وفي خلال هذه الأسواق خانات يسكنها التجار للبيع فيها، يضاهي كل فندق منها سوقا من أسواق بعض البلدان. وليس بخراسان مدينة أصح هواء ولا أرحب فناء ولا أشد عمارة ولا أمكن تجارة ولا أكثر سابلة ولا أغزر فائدة من نيسابور، ويرتفع منها من أصناف البز وفاخر الثياب القطن والقز ما يعم البلاد وتؤثره الملوك ويتنافس فيه الرؤساء، ولها حدود واسعة ورساتيق عامرة ومدن معروفة. وكانت دار الإمارة في القديم بخراسان مرو وبلخ إلى أيام الطاهرية فإنهم نقلوها إلى نيسابور فعمرت وعظمت أحوالها وشهر بالعلم رجالها.

وفي سنة (٦) ثمان عشرة وستمائة نزل الططر على نيسابور وهي حينئذ عروس خراسان، ومحط التجار من سائر البلدان، وبها الطراز الأعظم، وفيها من الأئمة والعلماء والسادة والكبراء خلق لم يجتمع في سواها وقد طابت غلاتها فراموا فيها مكرا بتأمين أو خديعة، فقال أهلها: الكلب خير من صاحب أمرهم فإنه يحفظ العهد وهو ما له عهد ولا يفي بقول قد غدر بأهل بخارى وأهل سمرقند وغيرهما، فكيف ننخدع بعدما سمعنا، وفينا من يرغب في

---

(١) معجم ما استعجم ٤: ١٣٤١، وانظر ياقوت.

(٢) قارن بياقوت (نيسابور) .

(٣) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: ٤١٥، وكانت وفاته سنة ٢٢٦.

(٤) عن نزهة المشتاق: ٢٠٨.

(٥) انظر ابن حوقل: ٣٦٢، والكرخي: ١٤٥، والمقدسي: ٣١٤، وآثار البلاد: ٤٧٣.

(٦) قارن بياقوت (نيسابور) .." [1]

"كان هذا الرجل طبيبا مشهورا بمصر. ولكن شهرته في دائه أكثر منها في دوائه. وذلك أنه كان قد تزوج جارية تارة على كبر سنه فأولدها بنتا وصبيا. ثم عجز عن أداء حقها فجعل دأبه الملاطفة لها والتملق. وتلك عادة الرجل مع المرأة من أنه كلما قصر أعتابها وإرضائها في الحقوق الزوجية زاد حرصه عليها وكلفه بها وترد به لها. توهم أن هذا يسد عند المرأة مسد ذلك. وكذا حالته معها إذا كان يخونها ويرأم أخرى. كما أن دأب المرأة أن تزيد هشهشتها وعروبيتها لزوجها بزيادة إشباعه إياها وأطفاف الكيل لها. أو تملقها له إذا كانت تخونه.

وبناء على ذلك قال الطبيب لزوجته يوما من الأيام. يا هذي أنني أرى أن قد صدئ مفتاحي عن قفلك. وأن سنك وترارتك تقتضيان أن تتخذي لك آلة رصاعية لتتلهى بها حتى يحين حيني فتتزوجني بآخر. وإلا فإني أخاف أن تتركيني وتطيري من عندي كما يطير الحمام. وقد يهون علي أن أخسر منك شيئا واحدا ولا أخسرك بجملتك. فإنك أم ولدي

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٨٨

ومحل سري من كبدي، فلا أطيق فراقك. فاختاري لنفسك من شئت آتك به بقرنيه. فضحكت المرأة عند ذلك. ثم قال ومن حيث أني معروف في هذا البلد بأني طبيب فإذا رأى الجيران رجلا فلا يكون عليك شبهة. فضحكت المرأة أيضا لقوله رجالا. قال فإن الناس يقرعون باب الطبيب ولو في نصف الليل وهنا ضحكت أيضا. ثم تمادى في الكلام معها إلى أن قال ولا تظني أني أنا وحدي تفردت بهذه العادة. فأن أمثالي من أهل بلادي يفعلون كذلك وهنا قهقهت. فلما فرغ من بقية خطبته على هذا النسق ظنت زوجته أولا أنه قصد بذلك أن يستطلع سرها ويتصيدها بزلة. فبكت من شدة الغيظ وقالت له أزعمتني بغيا حتى تقابلني بمثل هذا الكلام وتسيء بي الظن. فال حاشا لله من ذلك. وإنما تكلمت معك بمقتضى الطبع فتدبري قولي بعد حين وردي علي الجواب. فانصرفت المرأة من حضرته وهي واجمة مرتابة.

ثم مضت عليهما أيام غير قليلة والرجل لا يهارش ولا يعاظل. ولا يلاعب ولا يباعل. فقلقت جدا لهذه الحال. وضاق صدرها عن صبر الاعتزال. وأخذت تفكر فيما قال زوجها. فتبعلت له من الأيام وتبرجت وتعطرت وقصدت غرفته وهي تقول في نفسها. اليوم يكون برزخ الحالتين، وفيصل الحدين. فإن لم تكن منه مباعلة ذكرته بما قال. فتلقاها بالبشر والبشاشة وأجلسها بجانبه وعرف أنها كرعت. إذ رأى قد علت عينيها حمرة وهما ترارئان وفي صوتها تهدج أي رعشة واضطراب. فلما استقرت بادرها بالكلام بأن قال هل تبصرت فيما قلته لك منذ أيام. قالت نعم ولكن أما عندك فضلة تغنيني عن هذا الأمر. قال ما عندي والله من وشل ولا فضلة. ولا ثمد ولا ثملة. ولم يبق لي أمل لا صلاح شأني في ناعوظ ما لا في لحم **السقنقور** ولا في شحم الورلدلكا ولا في الزنجبيل ولا الفلفل ولا التامول ولا القاقلة ولا الراسن ولا الفوفل ولا القرنفل ولا السنبل ولا المصطكي ولا الجوزبوا ولا الهال ولا الرازياخ ولا في عاقر قرحا ولا في حب الصنوبر ولا الحمص ولا الكابلي ولا البليلج ولا دارفلفل ولا السمسم ولا الخولنجان ولا البسباسة ولا دهن البلسان ولاخصي الثعلب ولا في بيض العصافير ولا فيدهن السوسن ولا في القلقاس ولا في اصل النرجس منقوعا في الحليب ليلتين ولا في الكرفس مدقوقا بزره بالسكر والسمن ولا في لبس الثوب المورس ولا في أكل اصل اللوف ولا في الضجع معصورا ماؤه في اللبن الرائب ولا في البورق مدوفا بالعسل أو في دهن الزنبق ولا في البندق الهندي ولا في الهمقاق مقلوا ولا في علك البطم والينبوت ولا في المسك مدوفا بدهن الخيري ولا في البهمن ولا في الجزر ولا في الهليون ولا في الاملج ولا في البسفار ذانج ولا في اخضر الباقلي بالزنجبيل ولا في القلقل مدقوقا بالسمسم معجونا بالعسل ولا في صمغ الكندلي ولا في المقل ولا في ثمر البطم ولا في التحير بخفيف لحم الرخم مخلوطا بخردل سبع مرات ولا في حب الزلم ولا في لب القرطم ولا في معك العنم ولا في الموز ولا في مسح دماغ الخفاش بالأخمصين ولا في لحم الحمام ولا في قرفة القرنفل وإلا لما ضننت عليك بشيء لما تعلمين من فرط محبتي لك.." (١)

"لها علي في الهوى ... حظان لا للذكر

فإن لي سؤالين منها ذا وذاك وطري

ولو دخلت على طبيب يعالج تيتاء لوصف له مس رأنفتها. وشم سالفتها. وأنشد:

دهن **السقنقور** والترياق للعلل ... رضاب فيك وللعنين ذي الفجل

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/١٣٢

حتى إذا لم يدع في الريق من وشل ... أرشفته الخمر نعم الخمر من بدل

ولو خطرت على منجم لرمي الاسطرلاب من يده حيرة وذهولا، وبلبلة وغفولا. وانشد:

لسنا نرى إلا جمالك في الضحى ... فهومنير بجنح ليل اظلما

قد بلبل الفلكي منك مفلك ... فعليك تقويم الذي ما قوما

أو على فيلسوف لذهبت معه حكمته سدى. ولم يجد للصبر عنها رشدا.

وانشد:

من حكاك الجسمين تقتدح النار ... كذا مذهب الذي قد تفلسف

وهي دعوى فإن جسمي إذا احتك بهذي أسال ماء فأنزف

أو على مهندس لأشكلت عليه الأشكال. وتبلبل منه البال. وأنشد:

يفدي المكعب منك كل مكعب ... ومحدب ومقعر في العالم

يا ليت ذا الشكل الهلالي الذي ... فيك استقر على عمودي القائم

أو على منطقي لخرج عن القياس. وخبط في الالتباس. أنشد:

على اللديدين مني ساقها وضعت ... يا حسن ذلك موضوعا ومحمولا

أصبحت تاليها ابغي مقدمها ... إذ كان كل سرور فيه مأمولا

أو على نحو لما ميز الفاعل من المفعول. ورأى أن معرفة ذلك من الفضول: وأنشد:

رويدك إنني ما جئت نكرا ... لديك وليس لي ذنب فيذكر

برئت من النحاة وحق ربي ... لقولهم بتغليب المذكر

أو على عروضي لتقطع فؤاده، وكثر زحافه وإسناده. وانشد:

هندتني يا ذات كل ملاحة ... وتركت قلبي بالغرام يعلل

أرعى النجوم الليل فيك وأنني ... مستفعل مستفعل مستفعل

أو على شاعر لدلع لسانه تلزحا. ثم تلمظ وتمطق ثمعض بنانه قسحا. وأنشد:

كم تاه صب بفرط العجب والتيه ... لكن حياؤك تأليهي وتوليهي

إن يولني منك تجنيسي مجانسة ... أحمدت توريتي واخترت توجيهي

إلا ولو أنها مسحت على عنق كل مني ومنك أيها القارئ لأغناهما عن الحضيض. ومصح ما بهما من الورم والنفاخ والنفطة والغدد والعقد والقمد والقفد والحثر والعجر والعاذور والبجر والجدر والغبر والكعر والثغر والزور والحبر والقصر والنعفة والسلع. والنكف والغبب والغلب والذربه والترؤد والعصل والمقط والقسط والتشنج والتحجن والتغضف التغضن والتصعفر والتقبض والقفص والردن والتشنن والكنع والتكربش والتكرش والتكمش والاشخاص والقره والقله والثأي والجما والحروة والتنبج والذباح والرثية والضواة والزرة والخضعة والشاكة والادل والاجل والحدل والصمغة والقروح والخراج والدملوالعنبه والبثور والثآليل والخنازير والالتواء والهنع والحبون والندب والعثم والوكس والحبط والأجور والندم والعرب والعازر والأثر والطليا والعلب

والعصب والقوباء والجرو والدغام والخدش والجلف والحشفة والحفت والقطوف والزرف والكدم والنسوف والغلصمة والحولق والحلاق والفرك والكتاف والهيض والخناق.." (١)

"قالوا: ومما يصفي من الماء الكدر فيصفو سريعا أن يلقى فيه قطع من خشب الساج أو قطع من آجر جديد.

قال بعض المحدثين:

يمنع أمه بالشمال ... وماؤها البارد الزلال

يصيح فيها وقايتونا ... يجري به الثلج في مثال

في تحلية الماء المر الغليظ وقال صاحب الفلاحة: من أراد أ يعذب له الماء الزعاق جعله في قدر جديدة من خزف وغطى فاها بأسحال ثم أوقد تحتها حتى تغلي ويحصل فيها نصف ذلك الماء ثم صفاه وتركه، فإنه يجده شروبا.

في ماء دجلة وقالوا: ماء دجلة يقطع شهوة الرجال ويذهب بصهيل الخيل ونشاطها، ومن لم يأكل الدسم عليه انحل عظمه وييبس جلده، وهو مع هذا أهضم للطعام من غيره من المياه وأسرعها بردا.

ماء النيل قال: والنيل يستقبل الشمال وينصب في وقت زيادة الأدوية ويزيد في وقت نقصانها. وزيادة أوله وآخره معها؛ ولا تكون التماسيح إلا فيه؛ قال الشاعر:

أضمرت للنيل هجرانا ومقلية ... إذ قيل لي إنما التمساح في النيل

فمن رأى النيل رأى العين من كثب ... فما أرى النيل إلا في البواقيل

والسقنقور أيضا لا يخرج إلا منه.

لابن مزاحم وروي في الحديث عن الضحاك بن مزاحم أنه قال: قذف الفرات في المد رمانة كأنها البعير البارك، وتحدث أهل الكتاب أنها من الجنة.

لابن ماسويه وقال ابن ماسويه: ينبغي للماء الغليظ الذي ليس يعذب أن يطبخ حتى يذهب منه نصفه، ثم يطرح فيه السويق أو الطين الأحمر فإنه يلطفه ويذهب غائلته ويعذبه ويمنع مدره.

منافع الفقع والجلاب والسكنجبين قالت الأطباء: الفقاع المتخذ من دقيق الشعير نافع من الجذام. الجلاب قاطع لكثرة دم الحيض. السكنجبين نافع من الذبحة إذا كانت من حرار، يشرب ويتغرغر به.

باب اللحمان وما شاكلها

للأطباء في لحم الماعز والضأن قالت الأطباء: لحم الماعز يورث الهم، ويحرك السوداء، ويرث النسيان، ويخبل الأولاد ويفسد الدم؛ وهو ضار لمن سكن البلاد الباردة. وأحمد اللحمان ما خصي من لمعز. والضأن نافع من المرة السوداء إلا أن الممروري الذين يصرعون إذا أكلوا لحم الضان اشتد بهم ذلك حتى يصرعوا في غير أوا الصرع. وأوان الصرع الأهلة وأنصاف الشهور.

في اللحم قال الشاعر:

كأن القوم عشوا لحم ضأن ... فهم نعجون قد مالت طلاهم

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/٢٠٥

قالوا: واللحم أقل الطعام نجوا. ولحم الدجاج الهوم شر اللحمان وأغلظها.

في البيض، وحب الرمان والبيض إن سلق بالخل ثم أكل بالسماق وحب الرمان المفلق والملح والمري عقل الطبيعة.

منافع الزبد والمخ والدماغ والزبد إن طلي على منابت أسنان الطفل كان معينا على نباتها وطلوعها، والمخ والدماغ يفعلان ذلك.

مضار الأطعمة ومنافعها

للنبي (في الكمأة والعجوة الكمأة والفطر – عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم يذكرون الكمأة وبعضهم يقول جدري الأرض، فقال: " الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السقم "

للأصمعي في الجراد والفطر ولحوم والإبل الأصمعي عن بعض مشايخه قال: ثلاثة أشياء ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم الجراد، ولحوم الإبل، والفطر.

أردأ الفطر وتقول الأطباء: إن أردأ الفطر ما نبت تحت ظلال الشجر، وأردأه كله ما كان في ظل شجر الزيتون فإنه قتال.

قالوا: والكمثرى إذا طبخ مع الفطر أذهب ضرره.

قالوا: والفطر يورث الذبحة.

لأعرابي أكل فطرا فأصيب بذبحة قدم أعرابي المصر فأكل فطرا، فأصابته ذبحة، فقيل له: إن الطبيب بعث أن يحلب في فيك. فقال: مازلت أسمع باللئيم الراضع ولا والله لا أكونه. قالوا: فتموت إذا. قال: وإن مت.

ترياق الفطر وتقول الأطباء: إن أكل آكل الفطر فأضر به، سقي الكرنب المعصور وسقي من خرء الدجاج وزن درهمين مع خل وعسل مطبوخ وقيء به.

مضار الكمأة قالوا: والكمأة تورث وجع القولنج والسكتة والفالج ووجع المعدة.

قالوا: والذباب لا يقرب قدرا فيه كمأة.

ومن أراد اتخاذ الكمأة اليابسة جعلها في الطين الحر يوما وليلة ثم غسلها واستعملها.

أعرابي يبيع الكمء." (١)

"وهذا الحيوان لا يكون إلا في نيل مصر، وقد زعم قوم أنه في نهر مهران السند، وهو شديد البطش في الماء، ولا يدخل عليه الأذى إلا من ابطيه، ومنه مقتله ويعظم إلى أن يكون طوله عشرون ذراعا في عرض ذراعين وأكثر، ويفترس الفرس والإنسان، وما أضرف قول أبي نؤاس وقد أنكر هذه الحالة منه حيث يقول:

أضمرت للنيل هجرانا ومقلية ... إذ قيل لي إنما التمساح في النيل

فمن رأى النيل رأي العين من كثب ... فما أرى النيل إلا في البواقيل

وهو إذا أراد السفاد خرج والأنثى إلى البر فيقلبها على ظهرها واستبطنها فإذا فرغ قلبها لأنها لا تتمكن من الانقلاب لقصر يديها ورجليها، وييس ظهرها وهو إذا تركها على ظهرها لم تزل على تلك الحال حتى تنقلب، وهي تبيض في البر فما وقع

---

(١) عيون الأخبار ص/٣٧٠

صار تمساحا، وما بقي صار سقنقورا، والتمساح يحرك فكه الأعلى دون الأسفل ولسانه معلق به، ويقال: أنه ليس له مخرج، وإن جوفه إذا امتلأ خرج إلى البر وفتح فمه فجيء طائر معروف بذلك صغير أرقط لا يسقط على فم تمساح إذا فتحه غيره، فلا يزال ينقره بمنقاره ما في جوفه حتى يأتي عليه أو على بعضه فالطائر يأتي يطلب الطعام على معرفة به، فيكون في ذلك غذاء الطائر وراحة التمساح وبعض الناس يقول: إن في رأس هذا الطائر شوكة، فإذا أغلق التمساح عليه فمه حسه بها فيفتحه، وزعم بعض الباحثين عن طبائع الحيوان للتمساح ستين سنا وستين عرقا، ويسفد ستين مرة، ويبيض ستين بيضة ويعيش ستين سنة، ويوجد في سطح جلده مما يلي بطنه سلعة كالبيضة فيها رطوبة دموية كنافجة المسك لا يغادر من رائحة السمك شيئا إلا أنها تنقطع بعد أشهر.

الوصف والتشبيه

وصفه شاعر وأجاد:

وذي هامة كالترس يفغر عن فم ... يضم على مثل الحسام المثلم

ويفتر عن مثل المناشير ركبت ... على مشفر مثل القليب المهدم

مشى في شواة من فقارة غيلم ... وسقف لحيا عن مناكب شيهم

القول في طبائع السقنقور

وبعض أصحاب الكلام في طبائع الحيوان يسميه الحرذون البحري، ويقال أيضا أنه ورل مائي، ومنه ما هو مصري، وما هو هندي وما يتولد في بحر القلزم وببلاد الحبشة وهو يغتذي في الماء بالسمك، وفي البر بالعظايات يسترطه كالحيات وجلده في غاية الحسن لما فيه من التدبيج بالسواد والصفرة والأنثى تبيض عشرين بيضة، وتدفنها في الرمل فتكمل بحرارة الهواء، ويكون ذلك حضنا لها، وقال التميمي: لأنثاه فرجان، ولذكره نزكان كما في الضباب، ومن عجيب ما ركب فيه من الطباع أنه إذا عض إنسانا وسبقه الإنسان إلى الماء واغتسل منه مات السقنقور، وإن سبق السقنقور إلى الماء مات الإنسان وبينه وبين الحية عداوة متى ظفر أحدهما بصاحبه قتله.

القول في طبائع السلحفاة

قال الباحثون عن طبائع الحيوان: السلحفاة تبيض في البر فما أقام به سمي سلحفاة وما وقع إلى البحر سمي لجأة، فأما ما بقي في البر فإنه يعظم حتى لا يكاد الرجل الشديد يحمله وما ينزل البحر يعظم حتى لا يكاد الحمار العاسي يحمله، وربما وجد فيها ما وزنه أربعمائة رطل، وفيها أربعمائة بيضة كبيض الدجاج، ثم صار بريا فوقع إلى البحر تلف، ولم يستطع الرجوع إلى البر وما صار بحريا فخرج إلى البر وأصابه حر الشمس تلف ولم يستطع الرجوع إلى البحر وللسلحفاة حيلة عجيبة وتوصل خفي في الصيد الذي تصيده من الطائر، فإنه يصعد من الماء ويتمرغ في التراب، ويأتي موضعا قد سقط الطير عليه لشرب الماء فيخفى عليها بكورة لونه التي اكتسبها من الماء والتراب فيصيد منها ما يكون قوتا له، ويدخل الماء ليموت فيأكله، والسلحفاة تحضن بيضها بالنظر إليه، والرصد لا غير، وللذكر نزكان، وللأنثى فرجان، والذكر يطيل المكث في السفاد، وهذا الحيوان مولع بأكل الحيات، وإذا أكلها أكل بعدها صعترا يدفع به سمها.

الوصف والتشبيه

قال شاعر يصفها:

وسلحفاة يمج ... سكونها والحركة

شبهتها بديلمي ... ساقط في معركة

مستتر بترسه ... عمن عسى أن يهلكه

وقال أبو بكر الخوارزمي يصفها:

بنت ماء بدت لنا من بعيد ... مثل ما قد طوى البحاري سفره

رأسها رأس حية وقراها ... ظهر ترس وجلدها جلد صخرة

مثل فهر العطار دق به العط ... ر فحلت طرائق الطيب ظهره." (١)

"

أعضاء التناسل لدى الحيوان ويقال : إن أكبر أيور الحيوان أير الفيل وأصغرها قضيب الظبي وقضيب البط لا يذكر مع هذه الأشكال وليس شيء على قدره ومقدار جسمه أعظم أيرا من البغل .

وقد علمنا أن للضب أيرين وكذلك الحرذون والسقنقور وعرفنا مقدار ذلك ولكنه لا يدخل في هذا الباب لضعف لا يخفى . (خرطوم الفيل) ولو لم يكن من أعاجيب الفيل إلا خرطومه الذي هو أنفه وهو يده وبه يوصل الطعام والشراب إلى جوفه وهو شيء بين الغضروف واللحم والعصب وبه يقاتل ويضرب ومنه يصيح وليس صياحه في مقدار جرم بدنه ويضرب به الأرض ويرفعه في السماء ويصرفه كيف شاء وهو مقتل من مقاتله والهند تربط في طرفه سيفا شديد المتن فيقاتل به مع ما في ذلك من التهويل على من عاينه .

". (٢)

" (فجاء بخرشاوي شعير عليهما **كراديس من أوصال أعقد سافد))

فلم يرض أن جعله كلبا حتى جعله سافدا فأما ابن الأعرابي فزعم أنه إنما عنى تيسا وقد أبطل وعلى أن المعنى فيهما سواء .

أثر الخصاء في اللحم قالوا : وإنما صار الخصي من كل جنس أسمن لأنه لا يسفد ولا يهيج .

السقنقور قالوا : والسقنقور إنما ينفع أكله إذا اصطادوه في أيام هيجه وسفاده لأن العاجز عن النساء يتعالج بأكل لحمه فصار لحم الهائج أهيج له .

---

(١) مباهج الفكر و مناهج العبر ص/١١٥

(٢) الحيوان ١١٨/٧

(١) ".

"أنه يبيض في البرفما وقع من ذلك في الماء صار تمساحا، وما بقي في البرصار اسقنقورا. وسيأتي إن شاء الله في باب الس!ن المهملة حكمه وحكم **السقنقور** الهن!ي.

الأسود السالخ: هو نوع من الأفعوان شديد السواد، سمي بذلك لأنه يسلخ جللى كل عام، يقال أسود سالخ، ولا يقال للأنثى سالخة. وأسودان سالخ، ولا تثنى الصفة في قول الأصمعي وأبي ز!د وحكى ابن زيد تثنيتها والأول أعرف. وأساود سالخة وسوالخ قاله ابن صميحه.

روى أبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: "كان رسول الله !بي إذا سافر فأقبل الليل، قال: يا أرض، ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك، وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك، أعوذ بالله من أسد وأسود، ومن الحثة والعقرب، ومن ساكن البلد ومن والد وما ولدأ. ساكن البلد الجن، وقيل الوالد وما ولد إبليس والشياطينء وفي الصحيحين : " أن النبي مج! أمر بقتل الأسودين في الصلاة الحية والعقرب). وأنشد ابن هشام في كتاب التيجان: ما باد عينك لا تنام كأنما كحلت أماقيها بسم الأسود حنقا على سبطين حلايزبا أولى لهم بعقاب يوم أسود وللإمام الشافعي رضي الله عنه من أبيات: والشاعر المنطيق أسود سالخ والشعر منه لعابه ومجاجه وعداوة الشعراء داء معضل ولقد يهون على الكريم علاجه روى البيهقي في الشعب عن عبدالحميد بن محمود، قال: كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما، فأتاه رجل فقال: أقبلنا حجاجا حتى إذا كنا في الصفاح توفي صاحب لنا، فحفرنا له فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال: فحفرنا له قبرا آخر فاذا أيمود سالخ قد أخذ اللحد كله قال: فحفر نا له ثالثأ فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله، قال: فتركناه وأتيناك نسألك ماذا تأصرنا به. قال: ذاك عمله الفي كان يعمله، اذهبوا فادفنوه في بعضها فوالله لو حفرتم له الأرض كلها لوجحتم ذلك قال: فألقيناه لا قبر منها. فلما قضينا سفرنا أتينا امرأته فسألناها عنه، فقالت: كان يبيع الطعام، فيأخذ قوت أهله كل يوم، ثم يخلط فيه مثله من قصب الشعير، ثم يبيعه فعفب بذلك.

وروى الطبراني في معجمه الأوسط، والبيهقي أيضا في كتاب الدعوات الكبير، من حديث عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله !يم إذا أراد الحاجة أبعد، ففمب يوما فقعد تحت شجرة فنزع خفيه، قال: ولبس) حدهما فجاء طائر فأخذ الخف الآخر فحلق به في السماء فانسل منه أسود سالخ فقال !: (هفه كرامة أكرمني الله بها، ا!رهم إني أعوذ بك من شرمن يمشي على بطنه، ومن شرمن يمشي على رجلين، ومن شرمن يمشي على أربع) وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة في الغراب حديث نظيرهذا وهو صحيح ا لإسنا د.

وروى أحمد في كتاب الزهد، عن سالم بنأبي الجعد قال: كان رجل من قوم صالح عليه السلام قد آذاهم فقالوا: يا نبي الله ادع الله عليه، فقال: اف!بوا فقد كفيتموه. قال: وكان يخرج كل يوم يحتطب، قال: فخرج يوما ومعه رغيفان فأكل أحدهما، وتصمق بالآخر، قال: فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما لم يصيبه شيء. فجاؤوا إلى صالح عليه السلام، وقالوا: قد جاء بحطبه سالما لم يصبه شيء. فدعاه صالح وقال: أي شيء صنعت اليوم. قال: خرجت ومعي مرصان فتصدقت بأحدهما وأكلت

---

(١) الحيوان ٢٢٣/٧

الأخر، فقال صالح: حل حطبك، فحل فإذا فيه أسود سالخ مثل الجذع، عاض على جزل من الحطب، فقال: بهذا دفع عنك يعني بالصدقة. وسيأتي إن شاء الله تعالى نظيرهذا في الذئب في باب الذال المعجمة.

وروى الطياني في معجمه الكبير، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي بوو: (أن نفرأ مروا على عي بن مريم عليه السلام فقال عيسى بن مريم: يموت أحد هؤلاء اليوم إن شاء الله تعالى، فمضوا ثم رجعوا عليه بالعشي ومعهم حزم الحطب، فقال: ضعوا، وقال للذي قال إنه يموت اليوم حل حطبك فحله، فاذا فيه حية سوداء. فقال: ما عملت اليوم. قال: ما عملت شيئا. قالى: انظرما عملت، قال: ما عملت شيئا إلا أنه كان معي في يلي فلقة من خبز فمربي مسكييئ فسألني فأعطيته بعضها فقال: بها دفع عنك).

الأصرمان: الذئب والغراب. قال ابن السكيت: لأنهما انصرما من الناس، أي انقطعا والأصرمان الليل والنهار، لأن كل واحد منهما ينصرم من الآخر.

روى أحمد بإسناد صحيح عنأبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول: حدثوني عن." (١)

"السقنقور: نوعان: هندي ومصري، ومنه ما يتولد في بحر القلزم، وهو البحر الذي غرق فيه فرعون وهو عند عقبة الحاج. ويتولد أيضا ببلاد الحبشة وهو يغتذي بالسمك في الماء وبالقطا في البر يسترطه كالحيات، أنثاه تبيض عشرين بيضة تدفنها في الرمل فيكون ذلك حضنا لها وللأنثى فرجان، وللذكر ذكران كالضب. قاله التميمي. وقال ارسطو: السقنقور حيوان بحري وربما تولد في البحر في مواضع الصواعق. ومن عجيب أمره أنه إذا عض إنسانا وسبقه الإنسان إلى الماء، واغتسل منه مات السقنقور، وإن سبق السقنقور إلى الماء مات الإنسان. وبينه وبين الحية غداوة حتى إذا ظفر أحدهما بصاحبه قتله. والفرق بينه وبين الورل من وجوه منها أن الورل بري لا يأوي إلا البراري، والسقنقور لا يأوي إلا بالقرب من الماء أو فيه، ومنها أن جلد السقنقور ألين وأنعم من جلد الورل، ومنها أن ظهر الورل أصفر وأغبر، وظهر السقنقور مدبج بصفرة وسواد. والمختار من هذا الحيوان الذكر فإنه أفضل وأبلغ في النفع المنسوب إليه من أمر الباه قياسا وتجربة، بل كاد أن يكون هو المخصوص بذلك والمختار من أعضائه ما يلي ذنبه من ظهره، فهو أبلغ نفعا وهذا الحيوان نحو ذراعين طولا ونصف ذراع عرضا قال في المفردات: لا يعرف اليوم في عصرنا السقنقور لا الديار المصرية إلا ببلاد الفيوم، ومنها يجلب إلى القاهرة لمن عني بطلبه، وإنما يصاد في أيام الشتاء لأنه إذا اشتد عليه البرد يخرج إلى البر فحينئذ يصاد.

الحكم: يحل أكله لأنه سمك ويحتمل أن يأتي فيه وجه بالحرمة، لأن له شبهين في البر أحدهما حرام وهو الورل، والآخر يؤكل وهو الضب تغليبا للتحريم. وأما الذي تقدم في باب الهمزة فهو حرام لأنه متولد من التمساح كما تقدم فهو حرام كأصله.

الخواص: لحم السقنقور الهندي ما دام طريا فهو حار رطب في الدرجة الثانية، وأما مملوحه المجفف فإنه أشد حرارة وأقل رطوبة لا سيما إذا مضت عليه بعد تعليقه مدة طويلة ولذلك صار لا يوافق استعماله أصحاب الأمزجة الحارة اليابسة، بل أرباب الأمزجة الباردة الرطبة ولحمه إذا أكل منه اثنان بينهما عداوة، زالت وصارا متحابين. وخاصية لحمه وشحمه إنهاض شهوة الجماع وتقوية الانعاظ والنفع من الأمراض الباردة التي بالعصب وإذا استعمل بمفرده كان أقوى فعلا من أن يخلط

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ٢٤/١

بغيره من الأدوية، والشربة منه من مثقال إلى ثلاثة مثاقيل بحسب مزاج المستعمل له وسنه ووقته وبلده. وقال ارسطو: لحم **السقنقور** الهندي، إذا طبخ باسفيذاج، نفخ اللحم وأسمن، ولحمه يذهب وجع الصلب ووجع الكليتين ويدر المني، وخرزته الوسطى إذا علقت على صلب إنسان، هيجت الإحليل وزادت الجماع.

التعبير: هو في الرؤيا يدل على الإمام العالم الذي يهتدى به في الظلمات فإن جلده يولد ولحمه ينعش القوة ويثير حرارتها والله أعلم.

السلحفاة البرية: بفتح اللام، واحدة السلاحف. قاله أبو عبيدة وحكى الرواسي: سلحفية مثل بلهنية، وهي بالهاء عند الكافة وعند ابن عبدوس: السلحفا، بغير هاء. وذكرها يقال له غيلم، وهذا الحيوان يبيض في البر فما نزل منه في البحر كان لجأة، وما استمر في البركان سلحفاة، ويعظم الصنفان جدا إلى أن يصير كل واحد منهما حمل جمل. وإذا أراد الذكر السفاد، والأنثى لا تطيعه، يأتي الذكر بحشيشة في فيه، من خاصيتها أن صاحبها يكون مقبولا، فعند ذلك تطاوعه وهذه الحشيشة لا يعرفها إلا القليل من الناس. وهي إذا باضت صرفت همتها إلى بيضها بالنظر إليه ولا تزال كذلك حتى يخلق الله تعالى الولد منها، إذ ليس لها أن محضنه حتى يكمل بحرارتها، لأن أسفلها صلب لا حرارة فيه وربما تقبض السلحفاة على ذنب الحية فتقطع رأسها وتمضغ من ذنبها والحية تضرب بنفسها على ظهر السلحفاة وعلى الأرض حتى تموت. ولها حيلة عجيبة في التوصل إلى صيدها، وذلك أنها تصعد من الماء فتتمرغ في التراب، وتأتي موضعا قد سقط الطير عليه لشرب الماء فتختفي عليه لكدورة لونها، التي اكتسبتها من الماء والتراب، فتصيد منها ما يكون لها قوتا وتدخل به الماء ليموت فتأكله. ولذكرها ذكران وللأنثى فرجان، والذكر يطيل المكث في السفاد، والسلحفاة مولعة بأكل الحيات، فإذا أكلتها بعدها سعترا. والترس الذي على ظهرها وقاية لها وقد أجاد الشاعر حيث قال في وصفها:." (١)

"وهو بجملته شره كثير الأكل لبرد مزاج معدته وقربها من فمه وإنه ليس له عنق ولا صوت ولا يدخل إلى جوفه هواء البتة، ولذلك يقول بعضهم: إن السمك لا رئة له، كما أن الفرس لا طحال له، والجمل لا مرارة له، والنعامة لا مخ لها وصغار السمك تحترس من كباره، ولذلك تطلب ماء الشطوط والماء القليل الذي لا يحمل الكبير، وهو شديد الحركة لأن قوته المحركة للإرادة، تجري في مسلك واحد لا ينقسم في عضو خاص، وهذا بعينه موجود في الحيات. ومن السمك ما يتولد بسفاد، ومنه ما يتولد بغيره إما من الطين أو من الرمل، وهو الغالب في أنواعه، والغالب يتولد من العفونات. وبيض السمك ليس له بياض ولا صفرة، وإنما هو لون واحد قال الجاحظ: ومن السمك القواطع والأوابد كما في الطير، فرب سمكة تأتي في بعض فصول السنة وتنقطع في بعضها. ومن جملة أنواعه **السقنقور**، والدلفين، والخرشفلا، والتمساح. وقد تقدم ذكرها في أبوابها ومنها: القرش والعنبر، وسيأتيان في بابيهما، إن شاء الله تعالى ومن أصنافه ما هو على شكل الحيات، وغير ذلك، ومن أنواعه السمكة الرعادة هي صغيرة إذا وقعت في الشبكة والصياد ممسك حبلها، ارتعدت يد الصياد والصيادون يعرفون ذلك فإذا أحسوا بها شدوا حبل الشبكة في وتد أو شجرة حتى تموت السمكة، فإذا ماتت بطلت خاصيتها. وما أحسن قول الشيخ شرف الدين محمد بن حماد بن عبد الله البوصيري صاحب البردة في الشيخ زين الدين محمد بن الرعاد:

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ٣٩٥/١

لقد عاب شعري لا البرية شاعر ... ومن عاب أشعاري فلا بد أن يهجى

فشعري بحر لا يرى فيه ضفدع ... ولا يقطع الرعاد يوما له لجا

وأطباء الهند يستعملونها في الأمراض الشديدة الحر، وأما في غير بلاد الهند فلا يمكن استعمالها. قال ابن سيده: الرعادة إذا قربت من رأس المصروع، وهي حية، نفعته. وإذا علقت المرأة شيئا منها عليها لم يقدر الرجل على فراقها. وفي البحر من العجائب ما لا يستطاع حصره، ويكفي في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " حدثوا عن البحر ولا حرج " أي حدثوا عنه حيث لا حرج عليكم في ذلك.

ومن أنواعه: الشيخ اليهودي وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الشين المعجمة.

عجيبة: حكى القزويني، في عجائب المخلوقات عن عبد الرحمن بن هارون المغربي، قال: ركبت بحر المغرب فوصلت إلى موضع يقال له البرطون، وكان معنا غلام صقلي معه صنارة فألقاها في البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فإذا خلف أذنها اليمنى مكتوب لا إله إلا الله وفي قفاها محمد وخلف أذنها اليسرى رسول الله.

وفي كتاب تحفة الألباب لأبي حامد الأندلسي الغرناطي، أن في بحر الروم سمكا صغيرا كالذراع يسمى التلب إذا أخذ وأمسك ما شاء الله لا يموت بل يتحرك ويضطرب، وإذا جعل منه قطعة على النار، وثب خارج النار وربما أصاب وجوه الناس، وإن جعلت سمكة منه في قدر وغطي رأسها بصخرة أو حديدة لئلا تخرج منها فما لم تنضج لم تمت ولو قطعت ألف قطعة.

فوائد: روى الإمام أحمد، في الزهد، عن نوف البكالي، قال: انطلق رجل مؤمن ورجل كافر يصيدان السمك، فجعل الكافر يلقي شبكته ويذكر آلهته فتمتلئ سمكا، ويلقي المؤمن شبكته ويذكر اسم الله تعالى فلا يصطاد شيئا. قال: ففعلا ذلك إلى مغيب الشمس، ثم إن المؤمن، اصطاد سمكة فأخذها بيده فاضطربت فوقعت في الماء، فرجع المؤمن وليس معه شيء ورجع الكافر وقد امتلأت سفينته، فأسف ملك المؤمن وقال: رب عبدك المؤمن الذي يدعوك رجع وليس معه شيء، وعبدك الكافر رجع وقد امتلأت سفينته. فقال الله عز وجل لملك المؤمن: تعال، فأراه مسكن المؤمن في الجنة. فقال: ما يضر عبدي هذا المؤمن ما أصابه بعد أن يصير إلى هذا. وأراه مسكن الكافر في النار، فقال: هل يغني عنه من شيء أصابه في الدنيا؟ قال: لا والله." (١)

"كذا قاله السهيلي رحمه الله تعالى، تبعا للزبير بن بكار. قال: ولذلك قال الله عز وجل: " ولا تنكحوا ما نكح أباؤكم من النساء إلا ما قد سلف، أي من تحليل ذلك قبل الإسلام. وفائدة الاستثناء هنا لئلا يعاب نسب النبي صلى الله عليه وسلم وليعلم أنه صلى الله عليه وسلم، لم يكن في أجداده نكاح سفاح. ألا ترى أنه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن نحو: " ولا تقربوا الزنا " " ولا تقتلوا النفس " ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها، إلا ما قد سلف إلا في هذه الآية. وفي الجمع بين الأختين، فإن الجمع بينهما كان مباحا في شرع من قبلنا، وقد جمع يعقوب عليه الصلاة والسلام بين الأختين وهما راحيل وليا، فقوله تعالى: " إلا ما قد سلف " التفات إلى هذا المعنى. قال: وهذه النكتة من الإمام أبي بكر بن العربي، قال الحافظ قطب الدين عبد الكريم: ولما وقفت على هذا، أقمت مفكرا مدة لكون أن برة المذكورة كانت زوجا لخزيمة،

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ١/٤٠٠

فخلف عليها كنانة بن خزيمة، فجاء له منها النضر بن كنانة وإن هذا وقع في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ما ولدني من سفاج أهل الجاهلية لشيء، إنما ولدت من نكاح كنكاح الإسلام " إلى أن رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال، في كتاب له سماه بكتاب الأصنام: وخلف كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه، بعد وفاته، وهي برة بنت أد بن طابخة، جد كنانة بن خزيمة، ولم تلد لكنانة ولدا ذكرا ولا أنثى، ولكن كانت ابنة أخيها برة بنت مرة بن أد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة، فولدت له النضر بن كنانة.

قال: وإنما غلط كثير من الناس، لما سمعوا أن كنانة خلفه على زوجة أبيه لاتفاق اسمهما، وتقارب نسبهما، وهذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم والنسب. قال: ومعاذ الله أن يكون أصاب نسب النبي صلى الله عليه وسلم نكاح مقت، وقد قال صلى الله عليه وسلم: " ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الإسلام حتى خرجت من بين أبي وأمي " . ثم قال: ومن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك في هذا الخبر. قال: والحمد لله الذي نزهه عن كل وصم، وطهره تطهيرا انتهى.

قلت: وهذا أرجو به الفوز للجاحظ في منقلبه، وأن يتجاوز الله عنه ما سطره في كتبه، وأشرت إلى ذلك في أول كتاب السير من المنظومة بقولي:

محمد خير جميع الخلق ... جاء من الحق لنا بالحق

دعوة إبراهيم الخليل ... بشارة المسيح في التنزيل

الطيب الأصول والفروع ... الطاهر المحتد والينبوع

آباؤه قد طهرت أنسابا ... وشرفت بين الورى أحسابا

نكاحهم مثل نكاح الإسلام ... كذا رواه النجباء الأعلام

ومن أبى أوشك في هذا كفر ... وذنبه بما جناه ما اغتفر

نقل ذا الحافظ قطب الدين ... عن صاحب البيان والتبيين

الحكم: أفتى شيخنا الشيخ جمال الدين الأسنوي رحمه الله تعالى بحل أكل القرش، وبه صرح الشيخ محب الدين الطبري شارح التنبيه، في الكلام على التمساح، ثم استشكل به تحريم التمساح، وهذا يدل على أنه لا خلاف فيه.

وفي نهاية ابن الأثير التصريح بحله، لكن قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إنه يأكل ولا يؤكل، ولعل مراده أنه يأكل الحيوانات البحرية، ولا يستطيع أحد منها أن يأكله. والقرش يوجد ببحر القلزم الذي غرق فيه فرعون، وهو عند عقبة الحاج، كما تقدم في باب السين المهملة، في الكلام على **السقنقور**، وإطلاق الجمهور ونص الإمام الشافعي والقرآن العزيز يدل على جواز أكل القرش، لأنه من السمك، ومما لا يعيش إلا في الماء. وقد ذكر النووي، في شرح المهذب، أن الصحيح أن كل ما في البحر حلال، ويحمل ما استثناه الأصحاب على ما يعيش في غير الماء.

التعبير: رؤيته في المنام تدل على علو الهمة والشرف في النسب، فإنه يعلو ولا يعلى عليه والله تعالى أعلم.

القرقس: بكسر القافين، البعوض، قال الأصحاب: يستحب قتل المؤذيات للمحرم وغيره، كالحية والعقرب والخنزير والكلب العقور والغراب والحدأة والذئب والأسد والنمر والدب والنسر والعقاب والبرغوث والبق والزنبور والقراد والحلمة والقرقس وما

أشبهها.

القرشام والقرشوم والقراشم: القراد الضخم.

القرعبلانة: دويبة عريضة محبنطئة الظهر والبطن، وأصله قرعبل فزيدت فيه ثلاث أحرف.." (١)

"ولما بلغ الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قتل سعيد بن جبير، قال: اللهم أنت على فاسق ثقيق رقيب، والله لو أن أهل المشرق والمغرب اشتركوا في قتله، لكبهم الله تعالى في النار، والله لقد مات وأهل الأرض من المشرق إلى المغرب محتاجون إلى علمه. ونقل أن سعيدا رضي الله تعالى عنه كان يقول: وشى بي واش، وأنا في بلد الله الحرام، أكله إلى الله، يعني خالد القسري.

وروي أن الحجاج لما حضرته الوفاة، كان يغيب ثم يفيق، ويقول: ما لي ولسعيد بن جبير. وقيل: إنه كان في مدة مرضه كلما نام، رأى سعيد بن جبير آخذا بثوبه، وهو يقول: يا عدو الله فيم قتلتني فيستيقظ مذعورا.

وروي أن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، رآه بعد موته في المنام، وهو جيفة منتنة، وأنه قال له: ما فعل الله بك؟ فقال: قتلني الله بكل قتيل قتلته قتلة واحدة، وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة.

فإن قيل ما الحكمة في أن الله تعالى قتل الحجاج بكل قتيل قتلة وقتله بسعيد سبعين قتلة. وقد قتل من هو أفضل من سعيد، وهو عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما، لأنه صحابي، وسعيد بن جبير تابعي والصحابي أفضل من التابعي.

فالجواب أن الحجاج لما قتل ابن الزبير، كان له نظراء في العلم من الصحابة، كابن عمرو وأنس بن مالك وغيرهما، ولما قتل سعيدا لم يكن له نظير في العلم، فضوعف عليه العذاب بسبب ذلك. ويشهد لهذا القول ما تقدم عن الحسن البصري، لا لكونه أفضل من ابن الزبير والله أعلم.

التعبير: اللبوة في المنام بنت ملك، فمن رأى أنه جامع لبوة نجا من شدة عظيمة، ويعلو شأنه ويظفر بأعدائه، فإن رأى ذلك ملك، وكان في حرب، فإنه يظفر بمن يحاربه ويملك بلادا كثيرة. وقيل: إن اللبوة تعبيرها كالسبع والله أعلم.

اللجأ: بالجيم نوع من السلاحف يعيش في البر والبحر، ولها حيلة عجيبة وتوصل في صيد ما تصيده من طائر وغيره، وذلك أنها تغوص في الماء ثم تتمرغ في التراب، ثم تكمن للطير في مواضع شربها، فيختفي عليه لونها، فتمسكه وتغوص به في الماء حتى يموت.

ويقال: إن اللجأة تضع بيضها في البر، وأنها تحضنه بالنظر إليه. وقال أرسطاطاليس في النعوت: ما خرج من بيض اللجأة مستقبل البحر، صار إلى البحر، وما خرج منه مستقبل البر، صار إلى البر وكلهن يردن الماء، لأنهن من خلق الماء. قال: وهي تأكل الثعابين واللجأة البحرية لها لسان في صدرها من أصابته به من الحيوان قتلته. وقد تقدم ذكرها في باب السين.

الحكم: صرح بتحريمها وبعدم جواز أكلها البغوي والنووي في شرح المهذب.

الخواص: قال أرسطو: كبدها إذا أكل طريا نفع من داء الكبد، ولحمها إذا طبخ بخل صفة السكباج وشرب من مرقته من به استسقاء نفعه، وأدبل بطنه، وهو يشد الفؤاد ويذهب الرياح السوداوية والله أعلم.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ١٠٥/٢

التعبير: اللجأة في المنام امرأة عفيفة، وسنة مقبلة ذات مال، وربما دلت على الوقاية من الأعداء، لاتخاذ الناس من ظهرها تجافيف يدفع الإنسان بها عن نفسه.

اللحكاء: قال الأزهري: هي بضم اللام وفتح الحاء المهملة والكاف، وبالألف والمد، ويقال له: اللحكة على مثال الهمزة واللمزة، وحكى ابن قتيبة، في أدب الكاتب، الحلكاء بفتح الحاء وإسكان اللام وبالمد، وحكى في المقصور والممدود، الحلكا بضم الحاء وفتح اللام المشددة وبالقصر، شحمة الأرض تغوص في الرمل كما يغوص طير الماء في الماء. وقال غيره: الحلكة بالهاء وهي فيما ذكروا دويبة كأنها سمكة تكون في الرمل، فإذا أحست بالإنسان، دارت في الرمل وغاصت فيه. وقال غير الأزهري: الحلكة بتقديم الحاء على اللام، وكذلك الحلكاء على مثال العنقاء.

وحكى صاحب جامع اللغة فيها القصر أيضا. وقال الجوهري: اللحكة أظنها مقلوبة من الحلكة. قال ابن الصلاح ، في مشكل الوسيط الذي ضبطناه، عن الأزهري، صاحب كتاب تهذيب اللغة، الموثوق به: إنها مقصورة، وهي دويبة ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة، وبقال لها الحلكة مثل الهمزة انتهى. وقال الماوردي، في الحاوي: **اللحكاء** تشبه السمك وهي عريضة من أعلى، دقيقة من أسفل. وقال ابن السكيت، في إصلاح المنطق: اللحكة دويبة شبيهة بالعظاءة، زرقاء تبرق وليس لها ذنب طويل كالعظاءة وقوائمها خفية. وهذا القول أحسن من الذي نقله ابن الصلاح عن تهذيب الأزهري.." (١)

"حضر بدوي من بني هلال مائدة الفضل البرمكي، فذم الفضل أكله وأفرط، وتابعه القوم فأفرطوا، ففاظ ذلك الهلالي، فلم يلبث الفضل أن أتى بصحفة من فراخ الزنابير ليتخذ منها زماوره، وقد رأى ذلك بخراسان فاستظرفه، فخرج الهلالي وهو يقول:

وعاج يعاف الضب لؤما وخسه ... وبعض أدام الطبخ هام ذئاب

ولو أن ملكا كابر الحق معلنا ... لقالوا لقد أوتيت فصل خطاب

آخر:

لعمري لضب بالعنيزة صائف ... تضحى عرار فهو ينفخ كالقزم

أحب إلينا أن يجاور أرضنا ... من السمك النهري والساجم الوخم

الأصمعي: يبلغ الحسار مائة سنة ثم تسقط سنة فحينئذ يسمى ضبا.

لا يحفر الضب إلا في كدية ويطيل الحفر حتى تفنى براثنه، ويتوخى الارتفاع عن مجاري الماء ومداق الحوافر. وقد علم أنه نستاء قليل الهداية فلا يحفر إلا عند أكمة أو شجرة، ويتممن في جحره، ويحمل عند ذنبه عقربا يتقي بها يد الحارث.

أنشد يحي بن منصور الذهلي:

وبعض الناس أنقض رأي حزم ... من اليربوع والضب المكون

يرى مرداته من رأس ميل ... ويأمن سيل بارقة هتون

ويحفر في الكدى خوف انهيار ... ويحمل مكره رأس الوجين

(١) حياة الحيوان الكبرى ١٧٠/٢

ويخدع إن رأيت له احتيالا ... رواغ الفهد من أسد كمين

ويدخل عقربا تحت الذنابي ... ويعمل كيد ذي خدع ضبين

رأى بعض الفقهاء رجلا يأكل الضب، فقال: اعلم أنك أكلت شيخا من مشيخة بني إسرائيل.

أخذ لبدوية ضب نشق في حبالتها، فسعدت الوالي، فعرض عليها عشرة أضب، فأبت أن ترضى، وقالت، إن ضبي ليس كالضباب، ضبي سجل حائل أعور عنين، ضب بكلدة، لم ير ضبة ولم تره، فلم تزل حتى افتدوا منها ببكر من الإبل.

أعرابي:

فلو كان هذا الضب لا ذنب له ... ولا كشية ما مسه الدهر لامس

ولكنه من آجل طيب ذنيبه ... وكشيته دبت إليه الدهارس

الضبة ترمي بمكنها ثمانين وتدعه أربعين يوما، ثم تجيء بعد الأربعين فتبحث عن مكنها فإذا حسلة يتعادين، فتأكل منه ما قدرت عليه.

وذنب الضب أخشن من السفن، وهو سلاحه وقد أعطي فيه من القوة نحو ما أعطيت العقاب في كفها، فربما ضرب الحية فقطعها أو قدها.

وخرء الضب صالح للكوكب في العين، وقد يتداوى به الأعراب من وجع الظهر.

أبو حية العكلي: كانت الضبة دجاجة، وكانت الأرنب دراجة، يعني أن الطعمين متشابهان.

شاعر:

شديد اصفرار الكشيين كأنما ... تطلى بورس بطنه وشمائله

فذلك أشهى عندنا من نتاجكم ... . وقبح آكله

أعرابي:

سقى الله أرضا يعلم الضب أنها ... بعيد من الآفات طيبة البقل

بنى بيته فيها على رأس كدية ... وكان أثرا في حرفة العيش ذا عقل

وأنشد الأصمعي:

ذكرتك ذكرة فاصطدت ضبا ... وكنت ذا ذكرتك لا أحب

منحتكم المودة من فؤادي ... ومالي من مودتكم نصيب

ومن خصائص الضب الدماء بعد الذبح، وهشم الرأس، والطعن الجائف، وطول العنق، ومنه المثل: لا آتيك سن الحمل وإن له نزكين ولانثاه قرنان. قال:

سجل له نزكان كانا فضيلة ... على كل حاف في الأنام وناعل

ويشركه في هذا الحرذون **والسقنقور**. ومن الضباب ما له لسانان، ويأكل أولاده كالهرة.

الورل يقتل الضب، وهو أشد منه سلاحا. وقد يزيف إلى الإنسان وينفخ ويتوعد.

وعن بعض العرب: نجعت ورلا بطره فنظرت فإذا هو عض إبهامي حتى اختلفت فيها أسنانه، فلم يخلها حتى عضضت على رأسه. وشققته فإذا في قانصته حيتان عظيمتان، يشدخ رأس الحية ثم يبتلعها. وليس في الحيوان أقوى على أكل الحيات منه، ولا أكثر سفادا حتى لقد طم على العصفور والخنزير والذباب في ذلك. ويغتصب الحية بيتها كما تغتصب الحية بيوت سائر الأحناش والطير.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب بلالا ويمازحه، فرآه يوما وقد خرج بطنه فقال: أم حسين، وهي عظاية لها بطن بارز، وذكرها الحرباء، ويقال لها أم عويف، ويقول لها صبيان العرب:

أم عويف شمري برديك ... إن الأمير غاضب عليك

وضارب بالسوط صفحتيك." (١)

"الخلد أعمى أصم، يخرج من جحره فيقف على بابه ويشجو فاه، فيجيء الذباب فيسقط على شدقيه أو يمر بين لحييه، فيستدخلها بجذبه النفس، يعلم أنه رزقه وقسمته. ويخرج من جحره ترابا فيضعه حوله، وهو صالح للنقرس يبل بالماء ويطلى به موضعه.

من اليربوع واحتياله بما يسوي من محافره التي إذا طلب من هذا خرج من هذا أخذت الزباء عمل الأنفاق. ومن شأنه أن يمشي على زمعاته في السهولة لئلا يتقص أثره، كما تؤبر الأرنب.

القنفذ إذا نزعت فروه فما هو إلا شحمة قاعدة، والأعراب تستطيبه، وهو صالح للرياح. يوشبه به كل دخاس ونمام وناموس لأنه لا يظهر إلا بالليل. قال عبدة بن الطبيب:

قوم إذا دمس الظلام عليهم ... خرجوا قنافذ بالنميمة تمزع

ومن القنافذ جنس أعظم من هذه القنافذ، له شوك كصياصي الحاكمة والمداري، وقد سخر له وذلل وهيئت له، لأنه متى شاء أن ينصل منها شيئا يرمي به الشخص الذي يخافه فعل، وخرج كالسهم الذي يحفزه الوتر. ونحو شجر الخروع إذا جف حبه في أكمامه وتصدعت عنه بعض التصدع حذف به، فربما وقع على أكثر من قاب رمح طويل.

والبرذون يسقط عليه الذباب فيحرك ذلك الموضع من جسده أي موضع كان، سخره الله له كما مكنه من تحريك ذنبه. رمى الناس من يحرك أذنيه، وربما حرك احديهما. ومنهم من يبكي بإحدى عينيه، وبالتي يقترحها عليه المعنت. ويحكى عن جوار باليمن أن إحداهن تشخص قرنا من قرون رأسها أي قرن شاءت حتى ينتصب.

شاعر:

حمحم بعد حلقه ونورته ... كقنفذ القف اختبى في فروته

اعترض رجل عبد الله بن الزبير في خطبته بكلمة، ثم طأطأ رأسه، فقال: ما له قاتله الله ضبح ضبحة الثعلب وقبع قبعة القنفذ.

بعضهم: رأيت حية ابتلعت كبشا عظيم القرنين، فلم تقدر على ابتلاع القرنين، فجعلت تضرب به يمنة ويسرة حتى كسرت

(١) ربيع الأبرار – الزمخشري ١٥/٢

القرنين وابتلعتها.

يقطع ذنب الحية فتعيش إن أفلت من الذر.

قيل أن بالحبشة حيات تطير بها. ويزعمون أن الكمأة تعفن فيخلق منها أفاعي. ومن العجب أن الأفعى لا ترد الماء، ولا تريده، وهي مع ذلك إذا وجدت الخمر شربت منها حتى تسكر.

الثعبان عجيب الشأن في إهلاك بني آدم، يلوي عني ساق الإنسان فيكسرها. وليس له إلا النمس، وهي دويبة تدنو منه فينطوي عليها يريد أكلها، فتحتشمي ريحا وتزفر زفرة، فينقد الثعبان قطعا. ولولا النمس لأكلت الثعابين أهل مصر.

أبو حيان وأبو يحيى كنية الأفعوان لأنه يعيش ألف سنة.

ابن الحجاج وقد وهبت له دابة:

فديت من صيرني راكبا ... ولم أزل أرجل من حية

فديته إن فدائي له ... في قلب من يحسده كية

رجلة الحية مشيها على بطنها.

جلود الحيات لا تفارقها، وإنما الذي يسلخ قشر فوق الجلد، وغلاف يخلق كل عام، كما يسلخ الجنين المشيمة. والطير سلخها تحسيرها. والحوافر سلخها عقائقها. وسلخ الإبل طرحها أوبارها. وسلخ الأيائل نصول قرونها. وسلخ الأشجار إلقاء ورقها.

النابغة:

صل صفا لا ينطوي من القصر ... جارية قد صغرت من الكبر

مهروقة الشدقين حولاء النظر ... يفتر عن عوج حداد كالإبر

الحرباء ربما رأى الإنسان فتوعده ونفخ وتطاول له حتى يفزع منه من لا يعرفه. وما عنه خير ولا شر.

السقنقور إنما ينفع أكله إذ صيد في أيام سفاده، لأن لحم الهائج أهيج لآكله.

مر ماجن بالمدينة على ملسوع، فقال: أتريد أن أصف لك دواؤك؟ قال: نعم، قال: عليك بالصياح إلى الصباح.

سمع عالم رجلا يقول: أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع. فقال: ما أقل علمك! بل لعمري إنها تنفع، إذا شق بطنها ثم شدت على موضع اللسعة. وتجعل في جوف فخار ويشد رأسه وتطين جوانبه ثم توضع في التنور، فإذا صارت رمادا سقي منه من به الحصاة مقدار نصف دانق فتتت الحصاة. وقد تلسع أصحاب ضروب من الحسيات فيشفون. وتلقى في الدهن فيجتذب الدهن قواها فيكون مفرقا للأورام الغلاظ. وتلسع الأفاعي فتموت.

بعضهم: رأيت بالبادية ناقة قد نهشت الأفعى مشفرها والفصيل يرضعها، فبقيت الناقة سادرة واقفة، وخر الفصيل ميتا قبلها، فتعجبت من سرعة ما سرى السم في لبن ضرعها حتى قتل الفصيل قبل أمه.

عقارب القاطول يموت بعضها عن لسع بعض، ولا يموت عن لسعها غير العقارب.." (١)

---

(١) ربيع الأبرار – الزمخشري ١٧/٢

"قال الحسن بن إبراهيم: وكانت مصر يسير إليها في الزمن الأول طلبة العلم وأصحاب العلم الدقيق لتكون أذهانهم على الزيادة وقوة الذكاء ودقة الفطنة. والله تعالى أعلم.

ومن فضائل مصر أنها تمير الحرمين الشريفين، ولولا مصر لما أمكن أهل الحرمين وأعمالهما المقام بهما، ولما توصل إليهما من يرد من أقطار الأرض.

ومنها أنها فرضة الدنيا، ويحمل من خيرها إلى سواحلها، وذلك أن من ساحلها بالقلزم ينقل إلى الحرمين، وإلى جدة، وإلى عمان، وإلى الهند، وإلى الصين، وصنعاء، وعدن، والشحر، والسند، وجزائر البحر.

ومن جهة تنيس، ودمياط، والفرما فرضة بلد الروم، وأقاصي الأفرنجه، وقبرس، وسائر سواحل الشام، والثغور إلى حدود العراق.

ومن جهة الإسكندرية فرضة أقريطش، وصقلية، بلد الروم، والمغرب كله إلى طنجة، ومغرب الشمس.

ومن جهة الصعيد فرضة بلد النوبة، والبجة، والحبشة، والحجاز، واليمن.

وفيها من ثغور الرباط: البرلس، ورشيد، والإسكندرية، ورباط ذات الحمام، ورباط الحيرة، ورباط إخنا، ورباط دمياط، وشطا، وتنيس، والأشتوم، والفرما، والوارد، والعريش، والشجرتين، ورباط الحرس، وجهة الحبشة، والبجة، ورباط أسوان على النوبة. ورباط الواحات على البر والسودان. ورباط قوص.

وبها من المساجد والمشاهد والآثار الصالحة، وما لم يكن في غيرها. ولو استقصينا ذلك لطال به الشرح وانبسط القول.

وقال سعيد بن عقبة: كنت بحضرة المأمون حتى قال، وهو في قبة الهواء: لعن الله فرعون حين يقول " أليس لي ملك مصر " فلو رأى العراق!. فقلت: يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فإن الله عز وجل قال " ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون " . فما ظنك يا أمير المؤمنين بشيء دمره الله، هذا بقيته؟.

قال: ثم قلت لقد بلغني أن أرضا لم تكن أعظم من مصر، وجميع أهل الأرض يحتاجون إليها. وكانت الأنهار بقناطر وجسور وتقدير حتى أن الماء يجري تحت منازلهم وأفنيتهم: يحبسونه متى شاءوا ويرسلونه متى شاءوا. وكانت البساتين بحافتي النيل من أوله إلى آخره، ما بين أسوان إلى رشيد إلى الشام متصلة لا تنقطع. ولقد كانت الأمة تضع المكتل على رأسها فيمتلئ مما يسقط من الشجر. وكانت المرأة تخرج حاسرة لا تحتاج إلى خمار لكثرة الشجر.

ومن فضائلها النيل، وقد تقدم ذكره في باب الأنهار.

ومن عجائبها الهرمان وسيأتي ذكرها في باب المباني القديمة إن شاء الله تعالى.

ومن عجائبها أن أهلها مستغنون عن كل بلد، حتى لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بسور، استغنى أهلها بما فيها عن سائر بلاد الدنيا.

وفيها ما ليس في غيرها، وهو حيوان **السقنقور**، والنمس. ولولاه لأكلت الثعابين أهلها؛ وهو لها كقنافذ سجستان لأهلها. وفيها سمك يسمى الرعاد. وهو سمك إذا أمسكه إنسان أو أمسك ما يتصل به من خيط الصنارة أو الشبكة التي يقع فيها، ارتعدت يده.

والحطب السنط الذي لو وقد منه يوما وجمع ما وجد من رماده كان ملء كف. وهو صلب العود، سريع الوقود، بطيء الخمود. ويقال: إنه الأبنوس، وإنما البقعة قصرت عن الكيان فجاء أحمر شديد الحمرة ودهن البلسان. والأفيون، وهو عصارة الخشخاش. وكان بها اللبلخ، وهو ثمر في قدر اللوز الأخضر إلا أن المأكول منه الظاهر. ورأيته أنا بنا وأكلت منه سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

وبها الأترج الأبلق وبها من المعادن: معدن الزمرذ، ومعدن النفط، والشب، والبرام، والرخام.

وقيل: إن بها سائر المعادن كلها.

وأهلها يأكلون صيد بحر الروم وبحر فارس طريا.

وفي كل شهر من شهور القبط صنف من المأكول والمشروب والمشموم، يوجد فيه دون غيره. فيقال: رطب توت ورمان بابه، وموز هاتور، وسمك كهيك، وماء طوبة، وخروف أمشير، ولبن برمهات، وورد برمودة، ونبق بشنس، وتين بؤنة، وعسل أبيب، وعنب مسرى.

ومنها أن صيفها خريف، وشتاءها ربيع؛ وما يقطعه الحر والبرد في سائر البلاد من الفواكه يوجد فيها في الحر والبرد: لأنها في الإقليم الثالث والرابع، فسلمت من حر الأول والثاني، وبرد السادس والسابع.

ويقال: ولو لم يكن من فضل مصر إلا أنه تغني في الصيف عن الخيش والثلج وبطون الأرض، وفي الشتاء عن الوقود والفراء. ومما وصفت به." (١)

"وجندبة تمشي بساق كأنها ... على فخذ كالعود منشار عرعر

ممسكة تجلو الجناح كأنها ... عروس تجلت في عطاف معنبر

الوزغ والوزغ يسمى سام أبرص. وزعموا أنه أصم، وأن السبب في صممه وبرصه أن الدواب كلها حين ألقي إبراهيم عليه السلام في نار النمرود كانت تطفئ عنه، وأن هذا كان ينفخ عليه، فصم وبرص. وروي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يدي عكاز فيه زج، فقال: " يا عائشة ما تصنعين بهذا؟ " قلت: أقتل به الوزغ في بيتي؛ قال: " إن تفعلي فإن الدواب كلها حين ألقي إبراهيم في النار كانت تطفئ عنه وإن هذا كان ينفخ عليه فصم وبرص " . وفي حديث آخر عنها رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للوزغ الفويسق. قالوا: وفي طبع الوزغ أنه لا يدخل إلى بيت في زعفران. والحيات تألف الوزغ، كما تألف العقارب الخنافس. وهو يطاعم الحيات ويزاقها. وهو يقبل اللقاح بفيه، ويبيض كما تبيض الحية. وقيل: إن نصيبه من السم نصيب متوسط، لا يكمل أن يقتل، ومتى دبر جاء منه سم قاتل. ومتى قتل ووضع على جحر حية هربت منه. وهو يقيم في جحره أربعة أشهر الشتاء. وقال الشيخ الرئيس: إذا ضمد به على الشوك والسلاء جذبه، وعلى الثآليل يقلعها. قال: وقيل: إن المجفف منه إذا خلط بالزيت أنبت الشعر على القرع. وبوله ودمه عجيب النفع من فتق الصبيان إذا جلسوا في طبيخه. وقد يجعل في بوله أو دمه شيء من المسك ويجعل في إحليل الصبي فيكون بالغ النفع في الفتق. وقيل: إن كبده تسكن وجع الضرس، وتشق وتوضع

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب – النويري ١٠٣/١

على لسع العقرب فيسكن.

الضب قال الجاحظ في كتاب الحيوان: إن من أعاجيب الضب أن له أيرين وللضبة حرين؛ قال: وهذا شيء لا يعرف إلا لهما. هذا قول الأعراب في تخصيصهما بذلك. وقالت الحكماء: إن السقنقور له أيران، والحرذول كذلك. قال: وقال جالينوس: الضب الذي له لسانان يصلح لحمه لكذا وكذا. ومما يستدل به على أن للضب أيرين قول الفزاري:

سبحل له نزكان كانا فضيلة ... على كل حاف في البلاد وناعل

واسم أير الضب: النزك. وسئل أبو حية النميري عن ذلك، فزعم أن أير الضب كلسان الحية، الأصل واحد الفرع اثنان. وللأنثى مدخلان. وعلى ذلك أنشد الكسائي رحمه الله تعالى:

تفرقتم لا زلتم قرن واحد ... تفرق أير الضب والأصل واحد

ويقال: إن الضبة إذا أرادت أن تبيض حفرت في الأرض حفرة ثم رمت بالبيض فيها وطمته بالتراب، وتتعاهده كل يوم حتى يخرج، وذلك في أربعين يوما. وهي تبيض سبعين بيضة وأكثر. وبيضها يشبه بيض الحمام. ويخرج الحسل وهو مطيق للكسب.

قالوا: والضب يخرج من جحره كليل البصر، فيجلوه بالتحدق في الشمس. وهو يغتذي بالنسيم، ويعيش ببرد الهواء، وذلك عند الهرم.

قال الجاحظ: وزعم عمرو بن مسافر: أن الضبة بيض ستين بيضة وتسد عليهن باب الجحر ثم تدعهن أربعين يوما، فيتفقص البيض ويظهر ما فيه، فتحفر عنهن عند ذلك. فإذا كشفت عنهم أحضرن وأحضرت في أثرهن، فتأكل ما أدركت منهن. ويحفر المنفلت منها لنفسه جحرا، ويرعى من البقل. فلذلك توصف بالعقوق. ويضرب به المثل في أكل حسوله. وفي ذلك يقول الشاعر:

أكلت بنيك أكل الضب حتى ... تركت بنيك ليس لهم عديد

قالوا: وفي ذنب الضب من القوة ما يضرب به الحية فربما قطعها. والضب طويل العمر. وفي طبعه أنه يرجع في قيئه. وهو شديد الإعجاب بالتمر. ويقال: إنه يمكث ليلة بعد الذبح ثم يقرب إلى النار فيتحرك.

قال الجاحظ: وزعمت العرب إن الضب يعد العقرب في جحره؛ فإذا سمع صوت الحرش استثفرها فألزقها بأصل عجب ذنبه وضمه عليها، فإذا أدخل الحارش يده ليقبض على أصل ذنبه لسعته. وقيل: بل العقارب تألف الضباب وتسالمها وتأوي إليها. قال التميمي:

أتأنس بي ونجرك غير نجري ... كما أنس العقارب والضباب." (١)

"هذا ما اتفق إيراده في السمك المطلق. فلنذكر أصنافا من أنواع الأسماك.

شئ من أنواع الأسماك وأنواع الأسماك كثيرة جدا، ومنها ما يعرفه الناس، ومنها ما لم يعرفوه، ومنها ما يكون في أماكن من البحار دون غيرها. وقد ذهب بعضهم أن كل حيوان في البر يكون مثله في البحر. فلنورد في هذا الفصل ما أمكن إيراده،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب – النويري ١٠٣/٣

وهو الدلفين، والرعاد، والتمساح، والسقنقور، والسلحفاة، واللجأة، والفرس النهري، والجندبيدستر والقندس، والقاقم والضفادع، والسرطان، وشيء من عجائب الحيوان المائي، على حكم الاختصار حيث تعذر الاستيعاب.

الدلفين هو كالزق المنفوخ، وله رأس صغير جدا. وهو يوجد في بحر النيل يقذفه البحر الملح إليه. ويقال: ليس في دواب البحر ماله رئة غيره؛ فلذلك يسمع له التنفس والنفخ، وهو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب في نجاته؛ فإنه لا يزال يدفعه إلى البر حتى ينجيه. وهو من أقوى الدواب المائية. ولا يؤذي و يأكل غير السمك. وربما ظهر على وجه الماء وهو نائم كالميت. وهو يلد ويرضع. وأولاده تتبعه حيث ذهب؛ ولا يلد إلا في الصيف. وفي طبعه الأنس بالناس وخصوصا الصبيان. وإذا صيد جاءت الدلافين لقتال صائده، فإذا أطلقه لها انصرفت. وأهل المراكب في البحر الفارسي إذا رأوه استبشروا به وأيقنوا ببلوغ الأرب سيما الغزاة.

الرعاد ويكون في نيل مصر، ولم أسمع به في غيره. وفيه من الخاصية أنه لا يستطيع أحد من الناس أن يمسه. ومتى وضع الإنسان يده عليه نزعها بحركته وصاح صيحة منكرة ربما دهش الإنسان لها؛ ويجد الرجل في فؤاده خفقانا من ذلك. وهو متى وقع في شبكة الصياد ارتعدت يداه عند إخراج الشبكة من الماء أو جذب الحبل، فيعلم أنه قد وقع له السمك الرعاد.

التمساح وهو أيضا لا يكون إلا في نيل مصر؛ وزعم قوم أنه يوجد في مهران في السند، لزعمهم أنه من النيل. وهو شديد البطش في الماء. وهو يعظم إلى أن ينتهي في الطول إلى عشرين ذراعا في عرض ذراعين. ويفترس الفرس والإنسان. ولا يقوى على قتاله من الحيوان إلا الجاموس. وله يدان ورجلان وذنب طويل يضرب به ويلف. وهو لا يصاد إلا أن يضرب في إبطيه، ومنهما مقتله. ويقال: إنه أراد السفاد خرج هو والأنثى إلى البر فيقلبها على ظهرها ويستبطنها؛ فإذا فرغ قلبها لأنها لا تتمكن من الانقلاب لقصر يديها ورجليها ويبس ظهرها. وهي تبيض في البر، فما وقع في الماء صار تمساحا وما بقي في البر صار سقنقورا. والتمساح يحرك فكه الأعلى دون الأسفل، ولسانه معلق به. ويقال: إنه ليس له مخرج، وإن جوفه إذا امتلأ خرج إلى البر وفتح فمه فيجيء طائر صغير أرقط فينقر بمنقاره ما في جوفه ويخرجه، وذلك غذاء الطائر وراحة للتمساح. وفي رأس هذا الطائر شوكة فإذا أغلق التمساح فمه عليه نخسه بها فيفتحه. ويقال: إن للتمساح ستين سنا وستين عرقا، ويسفد ستين مرة، ويبيض ستين بيضة. ويوجد في جلده مما يلي بطنه سلعة كالبيضة فيها رطوبة لها رائحة كالمسك، وتنقطع رائحتها بعد أشهر.

ووصفه شاعر فقال:

وذي هامة كالترس يفغر عن فم ... يضم على مثل الحسام المثلم

ويفتر عن مثل المناشير ركبت ... على مشفر مثل القليب المهدم

مشى في شواة من فقارة غيلم ... وسقف لحيا عن مناكب شيهم

السقنقور ويسمى الحرذون البحري. ويقال: إنه ورل مائي. ومنه ما هو مصري، وما هو هندي، وما يتولد في بحر القلزم وببلاد الحبشة. وهو يغتذي في الماء بالسمك وفي البر بالقطا. وأنثاه تبيض عشرين بيضة وتدفنها في الرمل، فيكون ذلك حضنها. وجلده خشن مدبج بالسواد والصفرة وهو إذا عض إنسانا وسبقه الإنسان إلى الماء فاغتسل منه مات السقنقور؛

وإن سبق السقنقور الإنسان إلى الماء مات الإنسان. وبين السقنقور وبين الحية عداوة عظيمة، متى ظفر أحدهما بصاحبه قتله.

وقال الشيخ الرئيس: أجود السقنقور ما صيد في الربيع وقت هيجانه. وأجود أعضائه السرة. وهو ينفع من العلل الباردة في العصب. وملحه يهيج الباه فكيف لحمه، وخصوصا لحم سرته وما يلي كليتيه وخصوصا شحمها.

السلحفاة واللجأة." (١)

"وأما ماء العنب المطيب والعقيد المصنوع منه – وقد سماه التميمي بهذه التسمية، ونقله من كتاب العباس بن خالد وغيره – فقال في عمل ماء العنب المطيب: تأخذ من عصير العنب الأسود زقين أو ثلاثة، فتصبه في إناء، وتتركه يومين، ثم تروقه في إناء آخر حتى يصفو، واجعله في طنجير برام، وأوقد تحته بنار لينة، وانزع رغوته، فإذا صفا فخذ له من الزرنب والفلنجة من كل واحد أوقية واجعلهما في خرقة شرب خفيفة، وتشد وتعلق في الطنجير، ويطبخ وهي فيه وتمرس ساعة بعد ساعة حتى يذهب من ماء العنب النصف، ثم أنزله عن النار وبرده يوما وليلة، ثم روقه، وخذ له من المسك مثقالين، ومن الكافور الرياحي مثقالا ونصف مثقال، ومن الزعفران نصف أوقية، ومن العود المسحوق المنخول نصف أوقية، ثم اجمع ذلك في زبدية، وحله بشيء من العصير المطبوخ، ثم صبه فيه، واضربه ضربا جيدا، واجعله في قوارير، وسد رؤسها، ويكون أقل من ملوها، فإنه يغلي ويفور، وينبغي أن يحرك في كل يوم تحريكا شديدا إلى أن يسكن غليانه ويستعمل بعد شهور.

ماء العنب المطيب من كتاب محمد بن العباس يؤخذ من العنب الأبيض الكثير الماء فيعصر في إناء نظيف، ويجعل الماء في طنجير، ويوقد تحته وقود لين حتى تنزع رغوته ويصفو، ثم خذ له قرفة قرنفل وسنبل، فيدق ذلك دقا ناعما، ويلقى فيه وهو على النار بعد أن ينقص نصفه ثم يغلي عليه ساعة، وينزل، ويترك حتى يبرد يوما وليلة، ثم يصفى براووق ويجعل في إناء غضار، ويفتق بمسك وكافور رياحي وعود مطحون، فإن كان في زمن الحر فأخرجه بالليل إلى صحن الدار مغطى، ويرد بالنهار إلى موضع بارد كنين ولا يترك في مكان ند، ثم يجعل بعد إحكام سده وتطيينه في موضع كنين إلى أن يدرك، ويستعمل في وقت الحاجة اليه.

ووصف التميمي أعمالا لماء العنب، إلا أنها لا تبعد عن هذه النسخ التي أوردناها ولا كنافيها إلا بكثرة الأفاويه وقلتها، ولم يقل في شيء منها: إنه ينقص أكثر من النصف؛ وفيه على هذه الصفة مافيه، وبعيد أن تفارقه النشاة مطلقا اذا لم يزد عن النصف؛ فأما من أراد استعماله على الوجه المباح عند أكثرهم فإنه يغليه حتى لا يبقى منه إلا دون الثلث.

الباب العاشر

الأدوية في الباه و الجماع

ومن يتصل بذلك من أدوية الذكر والأدوية المعينة على الحبل والمانعة وغير ذلك

إعلم – وفقنا الله وإياك – أن علاج الباه يحتاج إلى أدوية لإصلاح باطن البدن وظاهره.

أما باطنه فإصلاحه بالأدوية المستعملة، من الأطعمة والأدوية المركبة والجوارشنات والمربيات والسفوفات والحقن والحمولات.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب – النويري ١٥٠/٣

وأما ظاهره فإصلاحه بالمسوحات والضمادات والأدوية الملذذة بالجماع.

ذكر الأطعمة النافعة لذلك – من ذلك صفة عجة تزيد في الباه: يؤخذ حمص وباقلاء وبيض وبصل أبيض، يطبخ ذلك بلبن حليب حتى يتهرأ ويصفى عنه اللبن؛ ثم يطرح في مهراس ويدق ناعما حتى يختلط....؛ وتؤخذ صفرة عشر بيضات فتطرح علنه، ويجعل جميع ذلك في مقلي، ويقلى بزيت، وتعمل عليه الأبازير، ولا يترك حتى يحترق، بل يؤكل قبل نضجه.

صفة عجة يؤخذ هليون رخص ولوبياء وبصل أبيض وحمص؛ يسلق جميع ذلك حتى يتهرأ، ويؤخذ من صفرة البيض ما يحتاج اليه، ويجعل على المسلوق بعد دقه ويطرح عليه شيء من شحم الإوز، ويغلى بزيت مغسول، ويؤكل قبل نضجه، فإنه غاية في زيادة الباه.

لون يزيد في الباه تؤخذ فراريج مسمنة قد علفت الحمص والباقلاء واللوبياء تذبح وتغسل ويؤخذ حمص يسلق ببصل كثير، وينشف، ويرض بشحم ثلاثة فراريج، ويحشى به فروج من المسمنة، ويطبخ إسفيدباجة رطبة، ويكون ملحها ملح **السقنقور** ويدر عليه دار صيني وزنجبيل وابازير؛ ثم يجعل الفروج بعد نضجه على رغيف سميد قليل الملح والخمير، ويترك الرغيف في المرق حتى يتشربه، ثم يؤكلان،فإن ذلك نهاية.

هريسة يؤخذ من الحنطة النقية المقشورة، ثم تجعل في قدر، ويجعل معها مثل خمسها من الحمص والباقلاء واللوبياء، ثم يجاد طبخها، ثم يؤخذ من عصارتها جزءان، ومن اللبن الحليب البقري جزء، ومن النارجيل مثل ربع اللبن، ويلقى فيه من شحم الإوز والبط، ويسلق بلحم الهريسة، ويخلط جميع ذلك بالأول؛ ويصرب حتى يصير هريسة، ويكون ملحها ملح **السقنقور**، وتؤكل، فإنها تزيد في الباه.

لون آخر." (١)

"يؤخذ لحم حمل سمين، يطبخ إسفيدباجا، ويطرح معه حمص وبصل كثير وخولنجان وصفرة البيض، ويطيب بالأبازير وملح **السقنقور** ويؤكل فإنه غاية.

قال صاحب كتاب الإيضاح: إن الأطعمة التي تزيد في الباه هي الطباهجات والاسفيدباجات واللوبياء والهرائس والمطجنات والأمخاخ وما يجري مجرى ذلك.

وأما الأشربة المركبة التي تزيد في الباه – فقد وصف منها محمد ابن زكريا الرازي وغيره أصنافا، فقال: يؤخذ من لبن البقر الحليب رطلان من بقرة فتية صفراء، يجعل فيه ترنجبين أبيض، ويطبخ بوقود شديد حتى يغلظ ويصير مثل العسل، وتؤخذ منه في كل يوم أوقية على الريق، وأكثر من ذلك. وقال: هذا لأصحاب الأمزجة الحارة اليابسة.

لأصحاب الأمزجة الباردة اليابسة يؤخذ من اللبن الحليب رطل، وتسحق عشرة دراهم دارصيني سحقا ناعما حتى تصير مثل الكحل، وتلقى على اللبن، ويترك ساعة، ثم يشرب قدحا بعد قدح ويخضخض لئلا يرسب الدارصيني فيه، وليشرب قبل الطعام وبعده قليلا قليلا بدل الماء عند العطش حتى يأتي على اللبن والدارصيني بكماله، ويكون الغذاء طباهجا بلحم ضأن فتي، ويشرب عليه نبيذا صرفا، يفعل ذلك أسبوعا، ولايجامع فيه، فإنه يولد منيا كثيرا، ويهيج تهييجا عظيما. قال:

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب – النويري ٢٧٥/٣

وينبغي أنه اذا هاجت منه حدة وحرارة أن يقطع، فإن لم تسكن الحدة والحرارة فصد وأسهل وسقى ماء الشعير ويترك اللحم والشراب أياما، ويقلل الغذاء. قال الرازي: إلا أن هذا التدبير يجمع امتلاء كثيرا؛ ولا يقرب هذا الدواء من بدنه غير نقي، فإنه يحم لا محالة. فأما النقي البدن، القليل الدم، الساكن الحدة، فنعم الدواء هو له، وهو دواء قوي في فعله.

شراب آخر يؤخذ من حليب البقر. يؤجذ من حليب البقر رطلان؛ وقيل رطل، ويلقي عليه من الترنجبين الأبيض الخراساني زنة عشرين درهما، ويطبخ برفق حتى يصير في قوام العسل ثم تؤخذ منه في كل غداة أوقية على الريق، فإنه في زياده الباه .

يؤخذ ماء البصل وماء الهليون وسمن البقر ولبنها، من كل واحد جزء، ومن بزر الجرجير وبزر اللفت من كل واحد كف؛ يدقان ويلقيان في المياه واللبن، ويغلى ذلك إلى النار، ويصفى؛ وتشرب منه أوقية وهو حار، فإنه جيد.

لزيادة الباه وتغزير المنى يؤخذ بزر راز يانج وبزر جرجير، من كل واحد خمسة مثاقيل؛ يسحقان ويعجنان بلبن البقر، ويحبب كالباقلاء، ويؤخذ منه مثقال، ويدخل بعده الحمام، ويمرخ البدن في الحمام بزيت وخل وعصارة عنب الثعلب، فإنه نافع.

دواء آخر

يؤخذ من ماء البصل الأبيض جزء، ومن العسل جزءان؛ يطبخ ذلك على نار لينة حتى يذهب ماء البصل، ويؤخذ من العسل عند النوم ملعقتان، فإنه نافع جيد لأصحاب الأمزجة الباردة.

دواء آخر

يؤخذ عاقر قرحي وبزر الرشاد وبزر الأترج وفلفل، من كل واحد مثقال؛ دار صيني وشقاقل وبزر الجزر وزنجبيل، من كل واحد مثقالان. " حلتيت نصف مثقال؛ تجمع هذه الأدوية بعد دقها، وتعجن بعسل منزوع الرغوة، وترفع؛ الشرية منه مثقالان " .

دواء آخر عجيب الفعل في زيادة الباه

يؤخذ حسك يابس، يدق ويسحق سحقا ناعما، ويعتصر من ماء الحسك الرطب، ويسقي به المسحوق في الشمس حتى يشرب ثلاثة أمثال وزن المسحوق ثم يؤخذ منه خمسة مثاقيل؛ عاقر قرحى خمسة مثاقيل، وزنجبيل مثقال، وسكر طبرزذ خمسة مثاقيل؛ يدق جميع ذلك وينخل، ويعجن بعسل قد ربي فيه الزنجبيل ويرفع؛ الشربة منه مثقالان بماء فاتر، أو بلبن حليب، فإنه لا مثال له في معناه.

دواء آخر يؤخذ من الحمص اليابس، ينقع في ماء الجرجير حتى يربو؛ ثم يجفف، ويقلى سمن بقر على نار لينة؛ وتؤخذ منه خمسة مثاقيل، تسحق وتنخل وتعجن بعسل منزوع الرغوة؛ ويلقي على العسل وهو حار دار صيني وقرفة وقرنفل ومصطكاء، من كل واحد مثقال، ويخلط ذلك خلطا جيدا، ويرفع؛ والسربة منه مثقالان بماء حار أو بلبن البقر.

يصفي اللون وينفع الكبد والمعدة." (١)

"يؤخذ إهليلج كابلي وهندي منزوع النوى وبليلج وأملج وفلفل ودار فلفل وزنجبيل وسعد وشيطرج وقشور الأترج المجفف وبرادة الإبروتو بال الحديد وسمسم مقشور، من كل واحد مثقال؛ تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة وتلت سمن

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب – النويري ٢٧٦/٣

البقر، وتعجن بعسل منزوع الرغوة، وترفع؛ والشربة منه درهم في أول يوم، ثم درهمان في اليوم الثاني، وثلاثة دراهم في اليوم الثالث، هكذا إلى سبعة أيام، يزيد في كل يوم زنة درهم، ويكون استعماله لذلك عند النوم.

يهيج شهوة الجماع ويصلح لمن انقطعت شهوته فإنه يقويها، ويزيد فيها يؤخذ الخندقوق وشقاقل وبزر اللفت وبزر الزراوند وبزر البصل الأبيض وحب الخشخاش وبزرالجرجير وبزر الأنجرة وبزر خصي الثعلب، من كل واحد مثقالان ونصف مثقال ومن كلى السقنقور وعلك الأنباط وقسط وبصل الفإر المشوي من كل واحد مثقال واحد ونصف؛ فلفل أبيض وسمسم مقشور ودار فلفل وزنجبيل وزعفران، من كل واحد مثقال؛ أدمغة الديوك الصغر، وأدمغة العصافير من كل واحد " ثلاثة مثاقيل، خصي الديوك ثلاثة مثاقيل؛ أدمغة الحملان الرضع خمسة مثاقيل؛ بيض الشبوط اللجأة ولحمه من كل واحد " خمسة مثاقيل؛ قنة مثقال واحد ونصف؛ تدق البزور اليابسة؛وتذاب القنة مع العلك بخمسة مثاقيل عسل؛ وتنقى الأدمغة والخصي من العروق؛ ويطرح ذلك في صلاية؛ ويخلط بالسحق؛ فإن احتاج الى عسل فزده الى أن يترطب؛ ثم يجعل في إناء؛ ويختم رأسه ويرفع مدة أربعين يوما، ويستعمل؛ الشربة منه مثقال بأوقية من ماء الجرجير، ويؤكل عليه اسفيدباج بحمص وبصل وسمن بقر، فإنه نهاية فيما ذكرناه.

دواء آخر

يؤخذ جزر بري وبزر اللفت وجار فلفل وقاقلة وبزر جرجير وقرنفل وخولنجان وزر ورد وبزر كراث وزنجبيل وبسباسة، من كل واحد أربعة مثاقيل؛ تجمع هذه الحوائج مسحوقة منخولة، وتعجن بقدر ما تحتاج اليه من العسل المنزوع الرغوة وترفع؛ الشربة منه مثقالان بلبن البقر الحليب، أو بشراب حلو.

دواء عجيب الفعل

يؤخذ عود هندي وكافور وزعفران وجوزبوا وقرفة وقرنفل وصندلان: أحمر وأبيض، وسعد ودار صيني وشيطرج ونارمشك وساذج هندي، وبصل العنصل، ولحاء الغار، ولحاء أصل الكبر، وخربق أسوج، وسندروس، وكندر من كل واحد أربعة دراهم؛ يدق كل واحج منها على حدة، وتخلط جميع الأصناف بالسحق، ويعجن بعسل منزوع الرغوة، ويرفع في إناء، ويترك ستة أشهر، ثم يستعمل بعد ذلك، الشربة منه مثقال بماء العسل.

لبانة تزيد في الباه، وتنعظ إنعاظا شديدا وتهيج فلا يسكن حتى تنزع من فم الماضغ قال شهاب الدين عبد الرحمن بن نصر الشيرازي صاحب كتاب " الإيضاح " : هذه اللبانة كلن يستعملها بعض ملوك مصر.

قال: وله فيها قصة طويلة لم نذكرها رغبة في الاختصار. قال: وهذا من الأسرار الخفية فاعرفه.

يؤخذ من قشر البلاذر الخارج أوقية، تقرض بالمقراض صغارا، ويجعل في برمة فخار، ويصب عليه من دهن البطم مقدار ما يغمره، ثم يؤخذ لبان ذكر عشرون درهما، يسحق ناعما، ويلقي عليه في البرمة، ويوقد تحته بنار لينة حتى ينعقد، ثم يلقي عليه من المحمودة الصفراء على كل أوقية من الدواء نصف دانق، فإذا انعقد جميعه فارفعه عن النار، واجعله في إناء زجاج؛ فإذا أردت استعماله فخذ من وزن درهم وامضغه، فإنه ينعظ للوقت إنعاظا قويا فإذا أردت الإنعاظ يسكن فأخرجها من فيك؛ والقطعة الواحدة منه تستعمل ثلاث مرات ثم يرمى بها.

قال: وربما قطع ما هاج من الإنعاظ باستعمال هذه اللبانة، وهي: يؤخذ من الشيرج الطري جزء، ومن السكر جزء، ومن اللبان الأبيض ثلث جزء ويطرح فيه لكل أوقية من الدواء زنة دانق من الكافور، ويعقد الجميع على نار لينة ثم ينزل ويرفع، ويستعمل منه عند الحاجة زنة درهم يمضغ، فإنه يسكن ماهاج.

الجوارشنات التي تزيد في الباه وتغزر المنى صفة جوارش يغزر المنى يؤخذ سنبل وقرنفل ودار صيني وقاقلة، من كل واحد مثقال؛ شلجم مثقال ونصف، كمون منقوع في خل خمر يوما وليلة مقلو أربعة مثاقيل، ومصطكاء مثقالان ونصف، مسك سدس مثقال، سكر طبرزذ خمسة مثقاقيل؛ تجمع هذه الحوائج بعد سحقها ونخلها، وتعجن بعسل منزوع الرغوة، وتبسط على رخام، وتقطع وتستعمل.

جوارش يقوي الباه

ويزيد في الشهوة." (١)

"وأما الحمولات التي تحدث الإنعاظ الشديد - يؤخذ بزر جزر وبزر جرجير، ولعبة، ولب حب القطن، أجزاء متساوية، يعجن بماء الراسن أو بماء الجرجير، وتعمل من ذلك فتيلة، ويتحمل بها، فإنها تنعظ إنعاظا عجيبا.

صفة أخرى

يؤخذ من شحم كلى السقنقور فيذاب بدهن السوسن، ويذر عليه من لب حب القطن وعاقر قرحى وزنجبيل بعد سحق ذلك ونخله، وتعمل منه فتيلة ويتحمل بها.؟

صفة أخرى

يؤخذ من شحم كلى السقنقور وشحم البقر، والشمع، يسلأ ذلك، وتلقى عليه أدمغة العصافير الدورية، وتعمل منه فتيلة، ويتحمل بها.

صفة أخرى

يؤخذ قنطريون مسحوق، وزفت، وشمع، يذاب بدهن سوسن، وتعمل منه فتيلة، ويتحمل بها، فإنها تنعظ إنعاظا عجيبا.

صفة أخرى

تؤخذ قطعة حلتيه فتجعل في ثقب الذكر بقدر ما تلدع، ثم تسال منه، فإنه ينعظ إنعاظا قويا، وإذا حصل اللذع يقطر في ثقب الذكر دهن بنفسج. وهذا ما يعالج به الباطن؛ فلنذكر الأدوية النافعة للظاهر من المسوحات والضمادات والأدوية الملذذة للجماع.

المسوحات والضمادات التي تزيد في الباه، المقوية للذكر صفة مسوح يمرخ به القضيب فيهيج شهوة الجماع ويزيد في الباه يؤخذ عاقر قرحى، وبسباسة، ودار فلفل، من كل واحد مثقالان؛ قنة وأفربيون من كل واحد مثقال؛ جندبا دستر وبزر الجرجير، من كل واحد نصف مثقال؛ دهن النرجس عشرة مثاقيل؛ شمع أبيض أربعة مثاقيل؛ تسحق الأدوية اليابسة ويذوب الشمع والقنة مع الدهن على النار؛ ثم تلقى عليها الأدوية المسحوقة، ثم يرفع، ويمرخ به القضيب والعانة، فإنه جيد مفيد لما

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب - النويري ٣/٢٧٧

ذكر.

مسوح يمرخ به الذكر والعانة

يزيد في الإنعاظ ويسخن الكلى والمثانة تؤخذ عصارة حشيشة الكلب – وهي الفراسيون – تدق وتحل بالدهن ويمرخ بها.

مسوح آخر يمرخ به الذكر يزيد في الإنعاظ

تؤخذ مرارة ثور فحل، وعسل نحل منزوع الرغوة، وقليل عاقر قرحى؛ يخلط الجميع، ويمسح به.

مسوح آخر ملوكي

يؤخذ أفربيون وزنجبيل وعاقر قرحى، من كل واحد مثقال، ومسك نصف مثقال؛ تجمع بدهن البلسان، ويمرخ بها القضيب وما يليه، فإنها نهاية.

مسوح آ خر ينعظ ويزيد في الباه،

ويعين على الجماع إذا مرخ به القضيب والعانة يؤخذ السقنقور وقضيب الايل المجفف، والحشيشة المسماة حصي الثعلب من كل واحد مثقال، ومن بزر العاقر قرحي وبزر الجرجير، من كل واحد أربعة مثاقيل فربيون مثقالان، بيض العصافير الدورية ثلاث بيضات، تجعل في إناء زجاج ويصب عليها شيء من قطرات ودهن سوسن مقدار ما يغمرها ويطفو عليها؛ ويسد رأس الإناء، ويدفن في الزبل مدة أربعين يوما، يبدل عليه الزبل في كل سبعة أيام، ثم يخرجه بعد ذلك، ويصفى عنها الدهن؛ ويلقى في الدهن سبعة مثاقيل من علك البطم؛ وتسحق الأدوية اليابسة، ويخلط الجميع بالعجن الجيد؛ ويصب عليه من دهن السوسن حتى يصير في قوام المرهم الرطب، ثم يرفع لوقت الحاجة؛ فاذا أراد العمل به مرخ به القضيب وما قرب منه، فإنه يفعل فعلا عجيبا.

مسوح آخر

يؤخذ دهن خيري ودهن نرجس، من كل واحد نصف رطل؛ يجعل ذلك في طنجير، ويلقى عليه دار فلفل وعاقر قرحي وزنجبيل ودار صيني من كل واحد أوقية؛ جند بيدستر نصف أوقية؛ يغلى ذلك على النار غليانا جيدا، ويتمرس ويصفى، ويرفع في إناء زجاج، ثم يدهن به القضيب وما حوله، فإنه يفعل في الإنعاظ فعلا جيدا قويا.

مسوح آخر

تؤخذ مرارة التيس ويطلى بها الذكر وما حوله والحقوان، فإن ذلك يقوي على الباه.....أمرا عجيبا.

للذكرالمرخى

القليل القيام يؤخذ بورق وورس، ويعجنان بعسل منزوع الرغوة، ثم يلطخ به الذكر وما حوله، ويدمن ذلك أيام، فإنه عجبب الفغل.

مسوح آخر

يؤخذ من شحم الضب ولحمه فيطبخان، ويؤخذ دهنه ويخلط بزنبق، ويدهن به الذكر، فإنه يزيد في الإنعاط، ويقوي الباه....أمرا عظيما.

مسوح آخر

تؤخذ العصافير وقت هيجانها فتذبح على دقيق العدس، ويلت بدمها، ويبندق ويجفف، فإذا أراد الجماع فليأخذ بندقة ويحلها بزيت، ثم يطلي بها أسفل القدمين؛ ولا يطأ على الأرض، بل يكون على الفراش، فإنه ينعظ إنعاظا قويا، وإن وطئ على الأرض بطل فعل الدواء.

مسوح آخر." (١)

"والعدس، والتمرية، والزبيبية، وما أشبه ذلك مما فيه خل أو حموضة .

وأما الأدوية – فمنها صفة دواء يقطع الشهوة، ويجمد المني.

تؤخذ كسبرة يابسة محمصة، وبزرقثاء، وبزر نرجس، وبزر كتان، وجلنار وتحمص البزور كلها.

ويؤخذ سماق، وحرمل وبنج أبيض، وقلقطار وقلقند، وصندل أبيض من كل واحد جزء، تجمع هذه الأدوية بعد سحقها ونخلها، وتعجن بالماء المعتصر من الورد والرجلة، وتحبب مثل الحمص، وتجفف في الظل، وترفع في إناء زجاج ويسد رأسه من الهواء، فإذا احتيج اليه اذيبت منه واحدة بلعاب بزر قطونا، ويطلى به الإحليل في كل أسبوع ثلاث مرات. وإن طليت به فقار الظهر وتكرر ذلك أياما متواليات قطع النسل وأمات شهوة الجماع.

صفة دواء آخر يقطع شهوة الجماع البتة،

وهو من الخواص تؤخذ خصية **السقنقور** اليمنى، تجفف، وتسحق، وتذاب بماء السذاب الرطب، فمن شرب منه زنة قيراط قطع شهوته ونسله.

صفة دواء آخر

يضعف الإحليل ويكسر حدته ولايدعه ينتشر البتة، وهو الذي يستعمله كثيرا من الرهبان.

يؤخذ توبال النحاس، وتوبال الحديد، وتوتياء هندي، وشعر دب،وشعر ثعلب محرقان، وجلنار محرق، وجفت البلوط، وكافور، وجوز السرو محرقا، وصندل أبيض من كل واحد جزء، تجمع بعد سحقها ونخلها، وتعجن بالماء المعتصر من السلق وتحبب مثل الحمص، وتجفف في الظل، وترفع في إناء من الزجاج، ويسد رأسه فإذا احتيج اليه تؤخذ منه حبه تحل بماء الكسبرة الخضراء، ويطلى بها الذكر ويرش منها أيضا في السراويل.

الباب الحادي عشر

فيما يفعل بالخاصية

إعلم – وفقنا الله وإياك – أن الخواص كثيرة لا تكاد تنحصر، ولاتتعلل أفعالها فأحببنا أن نذكر منها طرفا نخيم به هذا الفن. ولنبدأ بما هو متعلق بالنكاح، ليكون القول فيه يتلو بعضه بعضا.

ذكر الخواص المختصة بالنساء والنكاح التي استقرئت بالتجربة من خواص الهنود وهي، تأخذ رأس غراب أسود فأفرغ دماغه، واجعل موضع الدماغ شيئا من تراب الموضع الذي تجلس فيه المرأة التي تريد، وشيئا يسيرا من زبل الحمام، واجعل في ذلك

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب – النويري ٣/٢٨٠

سبع شعيرات، وادفنه في الأرض في موضع ند، فاذا نبت الشعير وصار طول أربع أصابع، فخذ منه، ثم ادلك به يدك، وامسح به على وجهك وذراعيك ثم استقبل به تلك المرأة ولا تكلمها، فإنها تسعى في أثرك، ولاتطيق الصبر عنك.

قال: وهو من الأسرار الخفية، فاعرفه.

سر آخر قال صاحب الخواص: خذ أظفار الهدهد وأظفار نفسك، فأحرقهما جميعا واسحقهما حتى يصيرا ذرورا، ثم اجعل ذلك في قدح طلاء، واسقه أي امرأة أردت وهي لاتعلم، فإنها تميل اليك، وتحب القرب منك جدا.

سر آخر لجعفر الطوسي قال: إذا أخذت لسان ضفدعة خضراء، ووضعته على قلب امرأة نائمة أخبرتك بجميع ما عملت في ذلك اليوم.

قال: وإن بخرت فراش امرأة بشيء من ضفدعة خضراء وهي لاتعلم ثم نامت عليه، فإنها تتكلم في نومها بجميع ما عملته.

قال: وكذلك اذا أخذت عين الرخمة أو عين كلب ميت وأصل الخس ثم ربطت ذلك في حرقة كتان، ووضعته على سرة امرأة نائمة، أخبرتك بجميع ما عملته.

وقال حنين بن إسحاق: اذا أردت أن تعلم أن المرأة بكر أو ثيب، فمرها أن تأخذ ثومة مقشورة وتنخسها في عدة مواضع، ثم تحملها في فرجها ليلة، فاذا أصبحت فاستنكهها، فإن وجدت رائحة الثوم في فيها فهي ثيب، وإن لم تجد فيه رائحة فهي بكر. وبذلك أيضا تعرف حملها، فإن وجدت للثوم رائحة فهي غير حامل وإن لم تجدها فهي حامل.

قال: وإذا أردت أن تخبر حال امرأة، وهل بقيت تحمل أم لا فمرها أن تأخذ زراوندا مدحرجا، وتسحقه بمرارة البقر، ثم تحمله بعد طهرها ليلة، فإذا أصبحت، فإن وجدت طعمة في فيها فهي تحمل، وإلا فهي عاقر.

وقال صاحب كتاب فردوس الحكمة: إذا تبخرت المرأة بحافر فرس أو حافر بغل أو حمار أسقطت الولد والمشيمة؛ وإذا تحملت به بعد الجماع لم تحبل.

قال: ومن طلى ذكره بمرارة دجاجة سوداء ثم جامع امرأة لم تحمل بعد ذلك أبدا.

وقال جابر بن حيان: إذا أخذت المرأة حبة خروع وغمضت عينيها وابتلعتها لم تحبل سنة.

قال: وإن ابتلعت حبتين لم تحمل سنتين؛ وإن ابتلعت ثلاثا فثلاث، وكذلك كلما زادت كانت كل حبة بسنة.

وقال: وإذا أخذ رأس خشاف ووضع تحت رأس امرأة عند الجماع، لم تحبل من ذلك الوطء.." (١)

"فى الرد على ابن رضوان في اختلاف جالينوس و أرسطو، لعبد اللطيف البغدادى ٢:

١٩٥ ح

فى الرد على ابن الهيثم، لعبد اللطيف البغدادى ٢: ١٩٥ ح

: فى الرد على اليهود و النصارى، لعبد اللطيف البغدادى ٢: ١٩٥ ح

: فى السقنقور، لعبد اللطيف البغدادى ٢:

١٩٥ ح

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب - النويري ٢٨٦/٣

المقتبس لابن دريد ٣: ٩٦

المقتبس لمحمد بن عمران بن موسى ٣: ٤/٢٤٦: ١١ ح

المقتبس في أخبار الأندلس لابن حيان ١:

٦٠ م، ٢٩٥ ح/ ٢: ٢٠٧، ٢٦٠ ح." (١)

"* خصى الثعلب: «ع» يسمى باليونانية طريفلن، أي ذو ثلاث ورقات، لأن أكثر نباته إنما له ثلاث ورقات مائلة نحو الأرض، شبيهة بورق الحماض، أو ورق السوسن، إلا أنها أصغر منها، وفي لونها حمرة مائلة إلى حمرة الدم، وساق رقيقة طولها نحو من ذراع، وزهره شبيه بزهر السوسن الأبيض، وأصله شبيه ببصل البلبوس، مستدير فى مقدار تفاحة، أحمر الظاهر، أبيض الباطن حلو الطعم، طيب. ويقال إنه إذا شرب بشراب قابض أسود، نفع من الفالج الذي يعرض فيه ميل الرأس والرقبة إلى خلف. وإنه يهيج الجماع. وقوته حارة رطبة، ولذلك يجد فيه من ذاقه حلاوة، ولكن رطوبته رطوبة فضلية نافخة. ولذلك صار يهيج شهوة الجماع. وأصله يفعل هذه الأشياء بحسب ما ذكر عنه. ومنه نوع آخر له بزر شبيه ببزر الكتان، إلا أنه أعظم منه، وهو براق أملس صلب، ويقال فيه إنه يهيج الجماع مثل ما يهيجه **السقنقور**، وقشره أصله أحمر رقيق، وداخله أبيض طيب الطعم. حلو؛ ويقال: إن من أمسك هذا الأصل بيده حركه للجماع، فإن شربه بشراب حركه أكثر. وقال: أما خصى الثعلب المعروف المستعمل بالأندلس، فهو غير الذي تقدم ذكره، وهو نبات له ورق على نحو الإصبع في الطول والعرض، أملس لازق، وله ساق طولها نحو من شبر، في أعلاه نوارتان صفراوان، في وسط كل نوارة شيء أسود، وله أصلان صغيران، كأنهما بيضتان صغيرتان مفترشتان، في كل بيضة منهما عرق طويل دقيق. ينبت في طرفه حبة، وتصفر الأولى، ثم تبقى هذه أيضا عاما آخر كذلك، وتذبل هذه الأولى أبدا إذا نبتت الأخرى، ويسمى لذلك قاتل أخيه. ولون هذه الأصول أبيض إلى الصفرة، وهي لزجة، وفي طعمها حرافة يسيرة، ورائحتها رائحة المني، وإذا شرب منها وزن مثقالين قوى الجماع. وقد يربى بالعسل ويستعمل. «ج» هو ثمرة نبات خشنة حلوة، أجودها الحلوة، وهي حارة رطبة في الدرجة الأولى، وقيل هي باردة تنفع من التشنج والتمدد والفالج، وتعين على." (٢)

"* سقنقور: «ع» **السقنقور**: حيوان: شبيه بالورل، يوجد في الرمال التي تلي نيل مصر، وأكثر ذلك يوجد في نواحي مصر بالصعيد. وهو مما يسعى في البر، ويدخل في ماء النيل، ولذلك قيل إنه الورل المائي، أما الورل فلشبهه به في الخلقة، وأما المائي فلدخوله في الماء، واكتسابه منه، وذلك أنه يتغذى في الماء بالسمك، وفي البر بحيوانات أخر كالعظايات، وقد يسترط ما يتغذى به من ذلك استراطا. وهو مما يتولد من ذكر وأنثى، ويوجد للأنثى خصيتان كخصيتي الذكر في خلقتهما ومقدارهما وموضعهما، وإناثه تبيض فوق العشرين بيضة، وتدفنه في الرمل، فيكمل كونه بحرارته. والمختار من هذا الحيوان الذكر، فإنه الأفضل والأبلغ في المنافع المنسوبة إليه. من أمر الباءة، قياسا وتجربة، بل هو المخصوص بذلك دون الأنثى. والمختار من أعضائه وجملة أجزاء جسمه، هو ما يلي متنه وأصل ذنبه، ومحاذي سرته وشحمه وكشيته، فإن هذه

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٩٢/٣

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة ١٦١/١

الأجزاء منه هي أبلغ ما فيه نفعا، بل هي المستعملة منه خاصة، والوقت الذي ينبغي أن يصاد فيه هو فصل الربيع، فإنه يهيج فيه للسفاد، فيكون أبلغ نفعا. وكيفية إعداده لذلك أن يذكي في يوم صيده، فإنه إذا ترك بعد صيده حيا ذاب شحمه، وهزل لحمه، وضعف فعله، ثم يقطع رأسه وطرف ذنبه، ولا يستأصل الذنب، بل يترك مما يلي أصله شيئا، ثم يشق جوفه طولا، ويخرج ما في جوفه، ما خلاف كشيته وكلاه، وينظف ويحشى ملحا، ويخاط الشق، ويعلق منكسا في الظل، في موضع معتدل الهواء، إلى أن يستحكم جفافه، ويؤمن فساده، ويرفع ذلك في إناء لا يمنع الهواء من الوصول إليه وترويحه، كالسلال المضفورة من قضبان شجر الصفصاف، أو ما أشبهه من نخل، ويصان من الفأر ونحوه. ولحم هذا الحيوان ما دام طريا حار بالطبع، رطبه، حرارته ورطوبته في الدرجة الثانية من درجات الأدوية الحارة الرطبة. وأما مملوحه المجفف فإنه أشد حرارة، وأقل رطوبة، ولا." (١)

"* لحم الكباش الجبلية والحمر الوحشية: «ج» حار يابس في الدرجة الثالثة، رديء الغذاء، عسر الانهضام.

* لحم الجزور: وهو الجمل «ج» شديد الإسخان، يصلح لأصحاب الكد الشديد، والرياضة الشديدة. وقيل إنه يصلح لأصحاب عرق النسا، وأواخر حمى الربع. وهو غليظ الغذاء، أغلظ من سائر اللحوم الوحشية، وأشد توليدا للسوداء. ويصلحه الزنجبيل المربى. «ع» تكلم على لحم الجزور في رسم جمل، في حرف الجيم، وقال: من خاصيته أنه يزيد في شهوة الجماع، ويقوي الإنعاظ بعد الإنزال. وخيرها الأحمر والأبيض الشاب.

* لحم السباع: «ج» وذوات المخالب: ينفع العين، ويقويها. وهو جيد للبواسير، ولكن تعافه المعدة.

* لحم الحمر الأهلية: «ج» يقل ضررها بأصحاب الكد العظيم الشديد والأبدان المتخلخلة. وهي أردأ من لحم الجمال، وأغلظ وأكثر توليدا للسوداء. وهي أبرد من سائر اللحوم.

* لحم الخيل: «ج» يصلح لأصحاب التعب الشديد، والرياضة القوية، والمسام المتخلخلة. وهو كلحم الجمال في الرداءة والغلظ، ويولد السوداء.

* لحم ابن عرس: «ع» يخلط بالشراب، ويشرب للصرع.

* لحم السنور: «ج» حار رطب. وقيل إنه بارد، ينفع من أوجاع البواسير، ويسخن الكلى، وينفع من وجع الظهر.

* لحم **السقنقور**: «ج» ينفع لمن يقصر في الجماع، ويزيد في المني، وخاصة سرته وكلاه.

* لحية التيس: «ع» ويسمى أذناب الخيل. وهي بقلة جعدة، ورقها أمثال ورق الكراث، ولا يرتفع ارتفاع ورق الكراث، ولكن ينسطح، والناس يأكلونها ويتداوون بعصيرها. وهو نبات وسط بين الشجر والعشب. وفيه قبض ليس باليسير. وذلك موجود في مذاقه. وزهره أقوى من ورقه، وإذا شرب زهره بشراب قابض نفع من اختلاف الدم، وضعف البطن، وقرحة الأمعاء. وإذا تضمد بورقه دمل الجراحات، ومنع القروح الخبيثة أن تسعى في البدن.." (٢)

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة ٢٨٦/١

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة ٥٥/٢

"* ورل: «ع» هو العظيم من أشكال الوزغ وسام أبرص، والطويل الذنب، والصغير الرأس، وهو غير الضب، لحمه حار جدا، ويسمن بقوة شحمه ولحمه، وخصوصا النساء، وفيه قوة في جذب السلاء والشوك، وزبله مجرب لبياض العين، وكذلك زبل الضب أيضا. وقيل إنه ينبت الشعر في داء الثعلب، وزبل الورل البري قوته حارة، يجلو الكلف والوضح والقوباء، وإذا ذبح وألقي في قدر كما هو بدمه في دهن حتى يتهرأ وعولجت به الفرطسة في رؤوس الصبيان، نفعهم ذلك منفعة بالغة، لا يعدله في ذلك دواء آخر. قال: وشحم الورل إذا طلي به الذكر فإنه يعظم، ويكون دلكه شديدا. قال: وبدل شحم الورل إذا عدم: شحم سقنقور. «ج» هو العظيم من أشكال الوزغ وسام أبرص، وهو الطويل الذنب، الصغير الرأس. وقد ظن قوم أنه ضب، وليس كذلك، بل هو غيره، ويخالفه في شكل رأسه وبدنه، وهو حار اللحم جدا. وزبله يزيل النمش والكلف وبياض القرنية، ويجذب السلاء والشوك. وقيل إنه يسمن العضو إذا طلي به.

* ورل مائي: «ج» هو **السقنقور**. وقد ذكر في باب السين.." (١)

" ٣ مدينة سيوستان

ثم سافرنا من مدينة جناني إلى أن وصلنا إلى مدينة سيوستان وهي مدينة كبيرة وخارجها صحراء ورمال لا شجر بها إلا شجر أم غيلان ولا يزرع على نهرها شيء ما عدا البطيخ وطعامهم الذرة والجلبان ويسمونه المشنك ومنه يصنعون الخبز وهي كثيرة السمك والألبان الجاموسية وأهلها يأكلون **السقنقور** وهي دويبة شبيهة بأم حنين التي يسميها المغاربة حنيشة الجنة إلا أنها لا ذنب لها ورأيتهم يحتفرون الرمل ويستخرجونها منه ويشقون بطنها ويرمون بما فيه ويحشونه بالكركم وهم يسمونه زرد شوبه ومعناه العود الأصفر وهو عندهم عوض الزعفران ولما رأيت تلك الدويبة وهم يأكلونها استقذرتها فلم آكلها ودخلنا هذه المدينة في احتدام القيظ وحرها شديد فكان أصحابي يقعدون عريانين يجعل أحدهم فوطة على وسطه وفوطة على كتفيه مبلولة بالماء فما يمضي اليسير من الزمان حتى تيبس تلك الفوطة فيبلها مرة أخرى وهكذا أبدا

ولقيت بهذه المدينة خطيبها المعروف بالشيباني وأراني كتاب أمير المؤمنين الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لجده الأعلى بخطابة هذه المدينة وهم يتوارثونها من ذلك العهد حتى الآن ونص الكتاب هذا ما أمر به عبد الله أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لفلان وتاريخه سنة تسع وتسعين وعليه مكتوب بخط أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الحمد لله وحده

". (٢)

" الذنب يسمى الجرى وفيه سمك مدور خشن الجلد يقال له القافو تمشط النساء به الكتان وفيه أيضا السمكة المعروفة بالرعادة وهي مثل الكرة خشنة الجلد ذات سم إذا مسها الإنسان ارتعدت يده حتى تسقط منها وهذه الخاصة فيها موجودة ما دامت حية فإذا ماتت كانت كسائر السمك وفيه كلاب الماء وهي في صور الكلاب ملونات وفيه فرس الماء وهو في خلقة الفرس لكنه لطيف وحوافره مثل أرجل البط تنضم إذا رفعتها وتنفتح إذا وضعتها وله ذنب طويل وفيه أيضا

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة ١٧٤/٢

(٢) رحلة ابن بطوطة ٤٥٣/٢

السقنقور وهو صنف من التمساح لا يشاكل السمك من جهة يديه ورجليه ولا يشاكل التمساح لأن ذنبه أملس مستدير وذنب التمساح مسيف وشحمه يتعالج به للجماع وكذلك ملحه الذي يملح به والسقنقور لا يكون بمكان إلا في النيل من حد أسوان والتمساح أيضا لا يكون في نهر ولا بحر إلا ما كان منه في نيل مصر وهو مستطيل الرأس وطول رأسه نحو طول نصف جسده وذنبه ملوح وله أسنان لا يقبض بها على شيء من السباع أو من الناس إلا ومر به في الماء وهو بري وبحري لأنه يخرج إلى البر فيقيم به اليوم والليله يدب على يديه ورجليه ويضر في البر لكن ضررا قليلا وأكثرضرره في الماء ثم إن الله سبحانه سلط عليه دابة من دواب النيل يقال لها اللشك وهي تتبعه وترتصده حتى يفتح فمه فإذا فتحه وثبت فيه فتمر في حلقه ولا تزال تأكل كبده ومعاه حتى تفنيه فيموت ويخرج أيضا إلى النيل من البحر الملح سمك يقال له البوري حسن اللون طيب

". (١)

" مزارع الحبوب ويتجهز منها بالجلود النمرية والسنجاب والببر والحديد والمسك والرقيق والحرير

فأما بلاد الصين التي تجاور بلاد التغزغز فإن فيها ملوكا من ملوك الصين لهم أجناد وعدد وأموال طائلة وحزم وجلادة على مكابدة الترك وغزوهم ومنعهم من أذية ديارهم وأهل الصين في هذه الجهة زيهم زي الأتراك من اللباس والركوب وآلات الحروب وعندهم الفيلة الكثيرة يصادرون بها في صدور مواكبهم

والأتراك يهابون سطوتهم ويخافون شوكتهم فيمسكون عن أذية بلادهم ويحملون إلى الصين كثيرا مما عندهم من الصناعات والصوف والسمن والعسل وكثيرا من السلاح والشكة مثل الدروع والجواشن والأتراس والمقامع والثياب والمسك ونحو ذلك مما يحتاجون إليه ويتصرفون فيه وأهل الصين يهادونهم بسبب ذلك ويرفعون عن غزوهم لكنهم غير متغافلين في جانبهم

وأما بلاد خرخيز فبلاد كثيرة الخصب والمسافر ومياههم كثيرة وبها أنهار جارية تجري إليهم من ناحية تخوم الصين وأعظم أنهارهم نهر يسمى منخاز وهو كثير الماء عظيم الجري وجريه على الأحجار وقليلا ما يكون فيه الماء راكدا كالعادة في سائر الأودية

ولهم عليه أرحاء يطحنون بها الأرز والحنطة وسائر الحبوب كذلك يطحنونها ويخبزونها وقد ياكلونها طبيخا دون طحن وهم يتقوتون بذلك

وهذا الوادي ينبت على حافاته شجر العود والقسط الحلو وفيه سمك يسمى الشطرون يفعل في الجماع ما يفعل السقنقور الذي يوجد في نيل مصر

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٣٦/١

" (١)

" وطعمه عذب جدا ويوجد فيه سمك عريض مرقش بكل لون تذكر الأتراك أنه أجل علاج يستعمل للباه وأنه أقوى من **السقنقور** وهو عندهم مشهور والصيادون يعرفونه في هذه البحيرة وذلك أن الصائد منهم إذا أرسل شبكته وأخذ هذا السمك وجد ذكره قائما ولا يزال بتلك الحال ما دامت السمكة في شبكته وفي يده فإذا أرسلها عن يده سكن ما يجده من الإنعاظ

وفي وسط هذه البحيرة أرض كالجزيرة وطيئة ثرية جيدة التربة كثيرة العشب في كل الأحايين والترك يجوزون مواشيهم إلى هذه الجزيرة فيقيمون بها أيام الربيع كله وفي وسط هذه الجزيرة التي في وسط هذه البحيرة بئر محفورة لا يوجد لها قعر وليس بها شيء من الماء البتة ويقال إن بهذه الجزيرة نباتا تقوم أوراقه مثل أوراق السعد شارعة القوام مخضرة اللون ولها في أصولها حبوب صغار حلوة طيبة الطعم وهي عندهم من أنجع شيء في علاج العين وفي علاج الذين لا يقدرون على الجماع

ويسقط إلى هذه البحيرة أربعة أنهار كبار وأحدها نهر تهامة وهو نهر كثير الماء قليل الانحدار عميق القعر وبين منبع هذا النهر والبحيرة مسير ستة أيام وخروجه من ثلاث عيون دفاعة وبين هذه الأعين الثلاث نحو من مسير يومين فتمر العين الواحدة منها في غرب المدينة وتمر العين الثانية في شرقي المدينة ثم تجتمعان معا تحت المدينة فتصيران نهرا واحدا كبيرا فتصبان في البحيرة المتقدم ذكرها وهذا النهر يقصده أهل بلاد أذكش بأولادهم يطهرونهم فيه قبل بلوغ الحلم فلا يسقمون ولا تجرب أجسامهم ولا يوجد في بلادهم أجذم البتة وأمر هذا الوادي عندهم صحيح التجربة في ذلك جدا ويقال إن

" (٢)

" منه نيف وسبعون نهرا ويبقى عمود النهر يجري إلى الخزر

وأيضا إن برطاس أمم متاخمون للخزر وليس بينهم وبين الخزر أمة أخرى وهم أصحاب بيوت خشب وخركاهات لبود أيضا ولهم مدينتا برطاس وسوار ولبرطاس لسان يتكلمون به غير لسان الخزر وكذلك لسان الروسية

والروسية صنفان فصنف منهم وهم هؤلاء الذين تكلمنا عليهم في هذا الموضع وصنف منهم آخر يجاورون بلاد أنكرية ومقذونية وهم الآن في حين تأليفنا لهذا الكتاب قد تغلبوا على برطاس وبلغار والخزر وقد استخرجوا البلاد من أيديهم ولم يبق لغيرهم من الأمم إلا الاسم في الأرض فقط

وفي أرض الخزر جبل باترة وهو جبل معترض من الشمال إلى الجنوب وفيه معادن فضة ومعادن رصاص جيد ويستخرج منه الكثير فيتجهز به إلى جميع الجهات والنواحي

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٥١٩/١

(٢) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٨٤٤/٢

وأيضا فإننا نقول إن في بحر بنطس الواقع رسمه في هذا الجزء جزيرتين إحداهما انبلة والثانية نونشكة وهما عامرتان ويقابل جزيرة انبلة من مدن الساحل مطرخا وبينهما مجريان وبين جزيرة انبلة وجزيرة نونشكة ويقابل جزيرة نونشكة من بلاد الساحل قمانية البيض وبينهما مقدار ثلث مجرى في البحر

وبجزيرة نونشكة يصاد الحوت المسمى شهريا وهو نوع من **السقنقور** يصاد عند هيجان البحر في مرسى بغربي الجزيرة يفعل مثل ما يفعله **السقنقور**

". (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٣٢ """""""

وقد يفتح البواسير ، وإذا تضمد به سكن الأورام الحارة ، وإذا استعمل يابسا منع القروح المتآكلة من الانبساط في البدن وقطع العفونة عنها وأبرأ القروح الخبيثة العارضة في الفم ، وإذا شرب عقل البطن وقد يذكر في هذا الأصل ما ذكر في هذا الدواء الذي قبله . جالينوس في ٨ : قوة هذا الأصل أيبس من قوة الأصل الذي ذكرناه فهو لذلك لا يصلح للجماع كما يصلح لذلك ولكنه يحلل الأورام الرخوة المتهيجة إذا وضع عليها وينقي الجراحات الوسخة ويشفي الورم المعروف بالجمرة إذا كان يسعى ويدب فإن جفف كان أشد ليبسه ومن أجل ذلك يشفي الجراحات الخبيثة المتعفنة لأن فيه شيئا قابضا ولذلك صار يحبس البطن إذا شرب .

خصي الثعلب : ديسقوريدوس في الثالثة : ساطورين ومن الناس من يسميه طريفلن ومعناه باليونانية ذو الثلاث ورقات ويسمى بهذا الاسم لأن أكثره له ثلاث ورقات وهي مائلة نحو الأرض شبيهة في شكلها بورق الحماض وورق السوسن إلا أنها أصغر منها وفي لونها حمرة كالدم وساق دقيقة طويلة طولها نحو من ذراع ، وزهر شبيه بزهر السوسن الأبيض وأصل شبيه ببصل البلبوس مستدير في مقدار تفاحة أحمر الظاهر أبيض الباطن كبياض البيض حلو الطعم طيب ، ويقال : إنه إذا شرب بشراب قابض أسود نفع من الفالج الذي يعرض فيه ميل الرقبة والرأس إلى خلف وأنه يهيج الجماع . جالينوس في ٨ : قوة هذا النبات قوة رطبة حارة ولذلك صار يجد فيه من ذاقه حلاوة ولكن رطوبته رطوبة فضلية نافخة ولذلك صار يهيج شهوة الجماع ، وأصله يفعل هذه الأشياء بحسب ما ذكر عنه قوم وهو أيضا يشفي التشنج الكائن من خلف البدن إذا شرب مع شراب أسود قابض . ديسقوريدوس : وقد يسمى نوع آخر من النبات أريقون ساطوريون وله بزر شبيه ببزر الكتان إلا أنه أعظم منه وهو براق أملس صلب ويقال فيه أنه يهيج الجماع كما يهيجه **السقنقور** وقشر أصله أحمر دقيق وداخله أبيض طيب الطعم حلو وينبت في أماكن جبلية مضحية للشمس ، وقد يقال : إن هذا الأصل إن أمسكه أحد بيده حركه للجماع فإن شربه بشراب حركه أكثر . الغافقي : وأما خصي الثعلب المعروف المستعمل عندنا بالأندلس فهو غير هذا الذي ذكره ديسقوريدوس وهو نبات له ورق على نحو الأصبع في الطول والعرض أملس لازق بالأرض ، وله ساق طوله نحو شبر في أعلاه نوارتان صفراوان في وسط كل نورة شيء أسود وله أصلان صغيران كأنهما بيضتان صغيرتان مفترشتان في كل

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٢/٩٢٠

بيضة منهما عرق دقيق طويل ينبت في طرفه حبة تصفر الأولى وتذبل ثم تبقى هذه أيضا عاما آخر كذلك وتذبل هذه الأولى أبدا إذا نبتت الأخرى ، ولذلك يسمى هذا الصنف قاتل أخيه ولون هذه الأصول أبيض إلى." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٧ """""""

سقونيوبداس :

ومعناه باليونانية الشبيه بذنب العقرب وقد ذكرته في حرف الذال المعجمة .

سقنقور :

ديسقوريدوس في الثانية : منه ما هو مصري ومنه ما هو هندي ومنه ما يتولد في بحر القلزم ومنه ما يوجد في البلاد التي يقال لها لوريا التي من بلاد مورسيارس وهو جنس من الحراذين يجفف في الخريف وقد قيل إنه إذا شرب منه وزن درخمي بشراب من الموضع الذي يلي كلى **السقنقور** أنهض شهوة الجماع وإذا شرب طبيخ العدس بالعسل ، وإذا شرب بزر الخس بالماء سكن نهوض الشهوة وقد يقع في أخلاط الأدوية المعجونة . قال ابن جميع : **السقنقور** حيوان شديد الشبه بالورل يوجد في الجبال في الرمال التي نيل مصر وأكثر ذلك يوجد في نواحي صعيدها وهو مما يسعى في البر ويدخل في الماء أعني ماء النيل ، ولذلك قيل إنه الورل المائي أما الورل فيشبهه في الخلقة وأما المائي فلدخوله في الماء واكتسابه فيه وذلك أنه يغتذي في الماء بالسمك وفي البر بحيوانات أخر كالعظامات وقد يسترط ما يغتذي به من ذلك إستراطا وقد شاهدت في أمعائه في حال عمله العظايات بحالها وصورتها لم تتغير بعد وهو مما يتولد من ذكر وأنثى ويوجد للذكور بالتشريح خصيتان كخصيتي الديوك في خلقتهما ومقدارهما وموضعهما ، وإناثه تبيض فوق العشرين بيضة وتدفنه في الرمل فيكمل كونه بحرارته وكذا يكون وما يقال أنه من نتاج التمساح إذا ريء في البر ظاهر المحال ، والفرق بين **السقنقور** والورل يكون من وجوه منها من الماوي فإنه يكون في البراري والحواجر ونحوها **والسقنقور** يأوي إلى شطوط النيل النهرية الرملية وما قرب منها ومنها من ملمس جلده فإن جلد الورل أصلب وأخشن وجلد **السقنقور** ألين وأنعم ، ومنها من لون ظاهره فإن ظهر الورل أصفر أغبر وظهر **السقنقور** مدبج بصفرة وسواد . وذكر التميمي في كتابه المرشد : إن للذكر من **السقنقور** إحليلين وللأنثى فرجين وليس ذلك من أحواله بالبين الظاهر بل مما يحتاج إلى بحث مستقصى من جهة التشريح ، وذكر أيضا في هذا الكتاب أنه وجد في بعض كتب الخواص وسمع من أهل الصعيدان **السقنقور** يعض الإنسان ويطلب الماء فإن وجده دخل فيه وإن لم يجده بال وتمرغ في بوله فإذا فعل ذلك مات المعضوض في الحال وسلم **السقنقور** ، فإن اتفق أن سبق المعضوض إلى الماء فدخله قبل دخول **السقنقور** في الماء وتمرغه في بوله انقلب **السقنقور** على قفاه ومات لوقته وسلم المعضوض." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٩ """""""

المستعمل له بمقتضى مزاجه وذر على صفرة البيض المذكور بمفرده أو مع مثله من بزر الجرجير المسحوق . لي : **السقنقور**

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٣٣٢/٢

(٢) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢٧/٣

على الحقيقة هو هذا الذي ذكره ابن جميع ولا يعرف اليوم في عصرنا هذا في الديار المصرية إلا في بلد الفيوم خاصة ومنها يجلب إلى القاهرة لمن عسى أن يطلبه وأكثر ما يقع صيده عندهم فيما زعموا في أيام الشتاء في الأربعينية منها وهو إذا اشتد عليه برد الماء خرج منه إلى البر فحينئذ يظفر به ويصاد وهذا الحديث لا شك فيه .

ابن جميع : قال ديسقوريدوس : إن منه ما يوجد في مواضع من بلاد الهند وبلاد الحبش ، أخبرني الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن اليمني أنه شاهد في بلاد المشرق حيوانا بحريا يسمى سقنقورا يؤتى به من سقشين ويذكر أنه حيوان طويل يبلغ طوله خارجا عن ذنبه نحو الذراعين وعرضه أكثر من نصف ذراع ولونه أغبر والذي يستعمل منه ما يلي متنه وأصل ذنبه فإن هذا الجزء منه لحم وإن لحمه يبقى غير مملوح زمانا فلا يفسد ولا يتغير كما يفسد ويتغير غيره من لحوم الأسماك ونحوها قال : وأقام معي من لحمه جملة حملته من معدنه إلى أن وصلت إلى أصفهان ولم يتغير ، قال : وأهل بلاده يستعملونه بالحموضات كالخل ونحوه لشدة حرارته . وقال : وهو يزيد في الباه زيادة ما مثل زيادة الجزر ونحوه من الأدوية الباهية .

سكر :

ديسقوريدوس في الثانية : هو صنف من العسل جامد ويوجد على القصب ببلاد الهند وبلاد المغرب المخصبة وقوامه شبيه بقوام الملح يتفتت تحت الأسنان كالملح إذا ديف بماء وشرب أسهل البطن وكان جيدا للمعدة نافعا من وجع المثانة والكلى إذا اكتحل به جلا ظلمة البصر .

جالينوس في السابعة : أما السكر المجلوب إلينا من بلاد الهند ومن بلاد المغرب فيزعمون أنه شيء يستخرج من القصب فيجمد وهو أيضا نوع من أنواع العسل وحلاوته أقل من حلاوة هذا العسل الذي يكون عندنا فأما قوته فشبيهة بقوته في أنه يجلو ويجفف ويحلل ولكنه من جهة ما هو غير ضار للمعدة كمضرة هذا العسل الذي عندنا ولا يعطش أيضا كإعطاشه وهو بعيد عن جوهر هذا وطبيعته في هذه الخصلة . وقال في حيلة البرء في المقالة الثامنة منها أن السكر يدخل في عداد الأشياء الجلاءة الفتاحة للسدد المنقية للمجاري . ابن ماسويه : هو حار في الدرجة الأولى أو في الثانية في أولها رطب في وسط الدرجة الأولى نافع للمعدة بجلائه ما فيها ولا سيما لمن لا تغلب المرة الصفراء على معدته ، فمن كانت غالبة على معدته كان ضارا لها لتهييجه إياها وليس الطبرزد بملين." (١)

"""""""" صفحة رقم ٤٩٥ """"""""

الفرطسة في رؤوس الصبيان نفعهم من ذلك منفعة بالغة عظيمة لا يعدله في ذلك دواء آخر . الرازي : وشحمه إذا دلك به الذكر فإنه يعظم ويكون دلكه شديدا قال : وبدل شحمه شحم السقنقور .

وراجالوز : إسم بربري للكرمة البيضاء المعروفة بالفاشرا بأفريقية وأعمالها .

ورطوري : هو النبات المسمى باليونانية سطاخينس وقد ذكرته في السين المهملة .

وسخ : جالينوس في العاشرة : الوسخ يكون في ظاهر الجلد وباطنه وفي الأذنين غير أن القدماء قد تركوا ذكر وسخ الآذان لنزارته وقلته وزعموا أنه يشفي الأورام التي تقرب من الأظفار ووسخ جميع الجسد يمكن جمعه من الحمام ومواضع المصارعة

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٣/٢٩

وهو ينفع لما ينفع منه العرق والذي يدل على طبيعته أنه إذا كان مخرجه من المجاري الضيقة فلا يخرج منه إلا ما لطف وأرق ما يكون ويبقى غليظه وكدره وقوته يابسة بغير شك وفيه شيء من حرارة .
ديسقوريدوس في الأولى : الوسخ المجتمع على أبدان المصارعين وقد خالطه التراب ينتفع به من العقد العارضة في الرحم إذا وضع عليها وينفع من عرق النسا إذا وضع وهو مسخن على الموضع بدل مرهم أو كماد . جالينوس في الثامنة : وأما الوسخ الذي يؤخذ من التماثيل الموضوعة في مواضع الرياضة وهي التي يحترق فيها زيت كثير فهو ملين ، وأما الوسخ الذي يجتمع في مواضع الرياضة على أبدان الناس الذين يمزحون هناك فبحسب ما فيه من الغبار المرتفع من تلك المواضع فشبيه بوسخ التماثيل والأول من هذين محلل للجراحات التي لم تنضج والثاني هو دواء نافع للأورام الحارة الحادثة في الثديين وذلك أنه يطفئ لهبها ويمنع ما ينصب إليها من الإنحدار ويحلل ما قد انحدر وفرغ لأنه مركب من غبار وزيت ، ووسخ بدن الإنسان وعرقه دواءان محللان وأما الوسخ الذي يؤخذ من التماثيل فإنه لما كان ليس فيه غبار وكان فيه أيضا زنجار موجود من قبل النحاس الذي منه التماثيل معمولة فحق له أن يكون أحد من تلك الأوساخ الأخر . ديسقوريدوس في الأولى : هذا الوسخ الموجود في تماثيل النحاس من الزيت يسخن ويحلل الجراحات العسرة التحلل ويوافق السحوج والقروح العارضة للشيوخ .
الرازي : وسخ الأذن ينفع من الداحس إذا لم يكن فيه قيح وإذا طلي على الشفة المشققة في ابتداء الشقاق نفعها وينفع من نهش الأفاعي نفعا بينا إن شق ووضع عليه مرارا كثيرة . ديسقوريدوس في الأولى : الوسخ المجتمع على الأبدان في الحمامات يسخن ويحلل ويلين ويبني اللحم ويوافق شقاق المقعدة والبواسير." (١)

"أعضاء العين : يمنع الدمع ويحك مع الملح يبرىء الظفرة ويتخذ منه شياف يحك به الجرب من الجفن ويجلو العين جدا .

سدر .

قد ذكرنا أحواله وأفعاله حين ذكرنا أحوال النبق في فصل النون .

سراج القطرب .

الماهية : هو نبت قريب من الزوفا .

قال ديسقوريدوس : هو نبات له زهر شبيه بالخربق وفي لونه فرفيرية يعمل منه أشياف وزهره كأنه سراج على رأس نبت خضر ومنه صنف آخر الاختيار : المستعمل منه بزره .

الطبع : حار في الأولى يابس في الثانية وهو في آخر الثانية منها .

الخواص : هو مفتح والأغلب عليه القبض يقطع النزف كيف كان .

القروح : مدمل جدا .

أعضاء الرأس : يضمد به فيقطع الرعاف .

أعضاء النفس : يمنع نفث الدم .

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٤/٤٩٥

أعضاء النفض : ينفع لقروح الإمعاء حقنة به وزعم قوم أن بزر البري إذا أخذ منه مقدار درهمين أسهل البطن .

السموم : بزره إذا شرب بالشراب نفع من لسع العقرب ونهشه وزعم قوم أن بزر البري إذا وضع على العقارب خدرها وأبطل فعلها وجعلها كالميتة .

سطرونبون .

الماهية : قال ديسقوريدوس : من الناس من يسميه طريفالي ومعناه ذو ثلاث ورقات لأن أكثر ذلك ينبت بثلاث ورقات وهي مائلة نحو الأرض شبيهة في ميلها بورق الحماض أو زهر السوسن إلا أن ورق هذا أصغر من ورق الحماض وأشد حمرة و حمرته مائلة إلى الدم وساقه رقيق طوله نحو من ذراع وزهره شبيه بزهر السوسن الأبيض وله أصل شبيه ببصل البلبوس مقدار تفاحة أحمر الظاهر أبيض الباطن كبياض البيض حلو الطعم .

ونبات آخر يشبهه ويسمى باسمه له بزر يشبه بزر الكتان وقشر أصله دقيق أحمر وداخله أبيض طيب الطعم حلو وينبت في أماكن جبلية مصاحبة للشمس .

الخواص : قد يقال : إن أصل هذا النبات إذا أمسكه الإنسان بيده حركه للجماع في لحال وإن شربه بالشراب يهيج الجماع كالسقنقور .

آلات المفاصل : وكذلك إذا شرب بشراب قابض أسود نفع من الفالج الذي يميل لرأس والرقبة إلى خلف فيما يقال .

سورنجان .

". (١)

"أما البزور فمثل بزر السلجم والكرنب والأنجرة والترمس والجرجير والجزر والفوتنج البستاني وهو النعنع وبزر الهليون وبزر الفجل وبزر الرطبة وبزر البطيخ وبزر الكرفس وفطراساليون وقردمانا والفلافل ودار فلفل وهيل بوا والسمسم وبزر الكتان وحب الرشاد وحب البان ودهنه وحب القلقل وحب الزلم والحلبة وخصوصا المطبوخة بعسل ثم يجفف .

وأما الحبوب فمثل الحمص والبا قلا واللوبيا وما يشبهها .

وأما القشور والحشائش فمثل القرفة والدارصيني والبسباسة والحسك والطاليسفر .

وأما اللبوب فمثل لب الصنوبر وألسنة العصافير والحبة الخضراء وحب القلقل والفستق والبندق .

وأما الصموغ فمثل الكثيراء والحلتيت فإنه حار منفخ جدا .

فإذا شرب البرود مثقالا من الحلتيت بالشراب عظم نفعه .

وأما الأصول والخشب فمثل أصل اللوف والبهمنين والزرنباد والقسط الحلو وخصي الثعلب فإنه قوي في الإنعاظ . والهليون وأصل الحرشف والبصل خصوصا المشوي والإشقيل المشوي والشقاقل والزنجبيل وخصوصا المربيين الخولنجان والعاقرقرحا وأصل الحسك ومو وأسارون وبو زيدان والمغاث والسورنجان واللعبة البربرية خاصة فإنها تهيج وأما الحيوانات فالضب والورل والاسقنقور خصوصا أصل ذنبه وسرته وكلاه وملحه .

---

(١) القانون في الطب . لابن سينا ١٧٦/٢

يؤخذ الورل في أيام الربيع ويذبح وتنقى أحشاؤه ويحشى ملحا ويعلق في الظل حتى يجف .
فإذا فعلت فخذ ملحه وارم بجسده .
ويكفيك من ملحه شيء يسير أقل من ملح **السقنقور** والجري والمرماهيج والكوسج من نبات الماء والسمك الحار وألبان الإبل يشرب عشرين يوما كل يوم مقدار ما ينهضم ولا يثقل والسمك الصغار الهازلي والنهرية مجففة .
والشربة سبعة دراهم وبيض السمك وبيض الدجاج وخصوصا بيض الحجل وبيض الحمام وبيض العصافير وجميع الأدمغة وخصوصا من الفراخ والعصافير والبط والفراريج و الحملان مع الملح ومما يجري مجرى الخواص يؤخذ ذكر الثور فيجفف ثم يسحق وينثر منه شيء يسير على بيض نمبرشت ويتحسى .
". (١)

"وأيضا شيء عجيب من الحيوانات أنفحة الفصيل مجففة ويؤخذ منها قبل الحاجة بإ ثنتي عشرة ساعة قدر حمصة تداف في ثلث رطل ماء ويشرب .
فإن آذى اغتسل بالماء البارد وأيضا العسل المطبوخ يتخذ منه ماء العسل بغير أفاويه ويشرب بالإدمان وإن كان فيه قليل زعفران جاز .
وأما المياه فالماء الحديدي والماء الحدادي والشراب الحديث .
وأما العتيق فتيلطف البخار ويحله ويضره .
وأما الفواكه فالعنب الحلو جيد للباه وخاصة الحديث منه فإنه يملأ الدم وأما البقول وما يشبهها فالحسك وخصوصا ماؤه بالعسل المطبوخ حتى يقوم لعوقا .
وأيضا الجرجير وخصوصا إذا شرب كل غداة من عصارته مع رطل من نبيذ صلب ثم يغتذي بما يجب فإنه حاضر النفع .
وأما الأدوية المركبة المشروبة فرأسها المثروديطوس وأيضا دواء المسك لما كان من ضعف القلب وأيضا ثلاثة مثاقيل من جوارشن البزور بأوقية من ماء الجرجير الرطب ومنها دواء **السقنقور** المعروف وأيضا بزر الجرجير الرطب ثلاثة دراهم بسمن البقر ودواء الحسك ودواء التودريحان ودواء المهدي وأيضا ملح **السقنقور** وبزر الجزر المنخول على صفرة البيض .
وأيضا خصي الديك مجففة مع مثلها ملح **السقنقور** والشربة كل يوم درهمان وأيضا بزر الجرجير وبزر الفجل وبزر البطيخ من كل واحد جزء ويشرب بلبن حليب .
وأيضا يؤخذ حب الصنوبر وبزر الكرفس الجبلي ومرارة ذكر الأيل وعلك الأنباط بالسوية يخلط بعسل ويؤخذ منه مثقال .
وأيضا يؤخذ شقاقل وبزر الجرجير والتودريحان والزنجبيل والدارفلفل من كل واحد درهمان لسان العصافير وأدمغة العصافير والكدر من كل واحد درهم يلت بدهن النارجيل ويعجن بعسل وفانيذ ويستعمل .
ومن أفرط به البرد فينتفع جدا يسقى معجون الحرف بعاقرقرحا .
وأيضا جاوشير ثلاثة دراهم يداف في أوقية ماء طبخ فيه المرزنجوش ويشرب ذلك في ثلاثة أيام .

---

(١) القانون فى الطب . لابن سينا ٣٠٣/٤

وأيضا زنجبيل ثلاثة أجزاء ودار فلفل جزء يعجن بعسل ويعطى منه مثقال بماء حار .

". (١)

"وأيضا بزر هليون وشقاقل وزنجبيل خمسة دراهم تودرنج أبيض وأحمر وبهمن أبيض وأحمر ثلاثة ثلاثة بزر رطبة وبزر فجل وبزر جرجير وبزر أنجرة درهمان درهمان إشقيل مشوي وسرة **السقنقور** ثلاثة ثلاثة ألسنة العصافير درهمان سكر أربعون درهما الشربة أربعة دراهم بطلاء ثلاثة أيام ويكون طعامه باهيا .

وأيضا دواء مما لنا قوي جدا يؤخذ من الحلتيت ومن بزر الجرجير ومن القاقلة ومن بزر الجزر ومن لسان العصافير ومن القردمانا من كل واحد جزء وبو زيدان ثلاثة أجزاء ومن المسك سدس جزء يلت بدهن حب الصنوبر الصغار ويعجن بعسل .

صفة دواء آخر شديدة القوة : يؤخذ من عسل البلاذر وعسل النحل وسمن البقر أجزاء سواء ويغلى عليه ثم يشرب منه ما يحتمله الشارب في نبيذ فإنه عجيب .

ومن الأدوية الجيدة التي ليست بشديدة الحرارة المفرطة أن يؤخذ التمر والحلبة ويطبخان حتى ينضجا ثم يؤخذ التمر ويخرج عنه نواه ثم يجفف ويدق ويعجن بعسل والشربة منه مثل جلوزة ويشرب عليه النبيذ .

وأيضا ينقع نصف رطل من الحبة الخضراء ورطل تمر مدقوقين في رطلين من لبن الضأن ثم يؤكل المنقع ويشرب عليه اللبن في يومين .

ومن الأدوية الجيدة معجون اللبوب .

ونسخته : يؤخذ لوز وبندق مقشر وفستق ونارجيل مقشر محكوك ولوز الصنوبر وحب الفلفل وحب الزلم والحبة الخضراء أجزاء سواء نار مشك ودار فلفل وزنجبيل من كل واحد عشرة أجزاء أو أكثر قليلا يدق الجميع ويعجن بفانيذ سجري والشربة كالبيضة كل يوم .

المسوحات والقطورات للشرج والعانة والأنثيين والقضيب : عاقرقرحا نصف درهم يخلط بالزنبق الطيب وربما خلط به الأوفربيون والمسك ويدهن به القضيب والعجان وما يليهما .

أو عاقر قرحا ونصفه مسك يداف مثقال منهما جميعا في أوقية دهن الزنبق وأيضا الخردل بالدهن الرازقي وكذلك بزر الأنجرة بدهن الرازقي وأيضا الحلتيت بدهن الزنبق مسوح قوي .

وأيضا بزر المازريون بدهن حار .

". (٢)

"وأيضا البورق بالعسل المصفى ومرارة الثور وبالعسل المصفى .

وأيضا دواء جيد مجرب : يؤخذ من بصل النرجس شيء يسير مع دهن الزنبق ويدلك به أو حب النيل أو عاقر قرحا سواء

(١) القانون فى الطب . لابن سينا ٣٠٤/٤

(٢) القانون فى الطب . لابن سينا ٣٠٥/٤

مع دهن حار أو ميوبزج مع دهن حار .
وأيضا الحلتيت بعسل .
وأيضا السعد نفسه يمسح به أو يؤخذ قنطريون وزفت وقيروطي مع دهن السوسن ودهن خيري ومصطكي وشمع وسعد يطلى به الذكر ونواحيه .
وجميع الأدهان المذكورة في باب الحقن عجيبة النفع إذا استعملت مروخات وخصوصا دهن حب القطن ودهن السعد خاصة وشحم الأسد شديد القوة في ذلك .
مسوح لروفس قوي جدا يؤخذ مر وكبريت لم يطفأ وحب القرطم من كل واحد درخمي عاقر قرحا أبولوسان فلفل أسود ثلاثون حبة كرمدانه عشرون حبة يدق مع درخمي بصل العنصل دقا ناعما .
وإن دق كل على حدته كان أجود ثم يخلط بقيروطي ويسحق حتى يصير في ثخن العسل ويمسح به القطن والعجان والحلتيت في القضيب منعظ يهيج فإن خيف حرارته الشديدة ديف في دهن بنفسج .
فصل في الحمولات : حمول من شحم البط وحب القطن وعاقر قرحا بدهن النارجيل .
وقيل أنه إن احتمل شيافة من شحم الحمار فهو عجيب .
وأيضا حمول من مررخ الزفت الذي ذكر .
وأما الحقن فإنها تتخذ من مرق الرؤوس والفراخ مع صفرة البيض .
وخصي كباش الضأن جيدة إذا وقعت في الحقن ولها منفعة في تقوية الدماغ والبدن وأثمانها الألية ودهن الجوز والشيرج وسمن البقر ودهن الفستق والبندق ودهن النارجيل ودهن المحلب ودهن حب القطن عجيب جدا .
وللمحرورين دهن الحسك ودهن الخشخاش ودهن حب القرع ودهن حب البطيخ ونحو ذلك .
حقنة لنا جيدة : يؤخذ من الرؤوس والفراخ المطبوخة بالمغاث والبوزيدان والشقاقل في التنور ليلا القوية الطبخ جدا جزء ويلقى عليها من اللبن نصف جزء ومن السمن نصف سدس جزء ومن دهن المحلب ودهن النارجيل من كل واحد ثلث سبع جزء ومن شحم كلى **السقنقور** والضب ما يحضر ويكون كالأبازير فيه ويحقن به .
" (١).

"حقنة أخرى : يؤخذ حسك طري خمس حزم حلبة كف بزر اللفت كف وبزر الجرجير والجزر وبزر الهليون ونخاع التيس وخصيته مرضوضة ودماغه يصب عليه رطلان ماء ورطلان لبن حليب ويطبخ حتى يغلظ ويحقن بأربع أواق منه وبأوقية دهن البطم ويكرر ثلاثة أيام على الريق بعد التبرز .
حقنة أخرى : يؤخذ ألية فتشرح وتجعل في تشاريحها نصف درهم جندبيدستر مدقوق تقسم فيها بالقسط وتجعل الألية تحت شيء ثقيل أياما ثلاثة ثم تقطع وتذوب مع ما فيها من الجندبادستر ويؤخذ ودكها فيحفظ ويؤخذ من ذلك الوعد اسكرجة ومن صدر البقر نصف أوقية ومن ماء الكراث نصف سكرجة ومن طبيخ الحلبة نصف اسكرجة ويحقن به عصرا وهو سخن

---

(١) القانون فى الطب . لابن سينا ٣٠٦/٤

إلى ثلاث ساعات من الليل ثم يجدد عند النوم وينام عليه يفعل ذلك ثلاثة أيام .

حقنة قوية : يؤخذ رأس ضأن وثلاثة أو أربعة من خصاه وقطعة ألية وحمص يطبخ في تنور ويؤخذ ماؤ ه ودهنه بعد طبخ شديد ويجعل عليه د هن الجوز ودهن الحبة الخضراء أو شيء من شحم **السقنقور** ويحقن به .

وحقن آخرى : مكتوبة في القراباذين .

فصل في الآغذية الصرفة : أغذيته ما يتخذ من لحم الجدي السمين الذكر ولحم الضأن والحمص والبصل من غير قلي للحم فإن القلي يمنع تقوية اللحم .

وكثرة غذائه والمغممات ولو محمضة بالمري جيدة .

وكذلك الدجاج والفراخ المسمنة وخصوصا الانجذانيات والبيض النمبرشت خصوصا البزر بالدارصيني والفلفل والخولنجان وملح **السقنقور** وبيض السمك ولحم السمك الحار .

وإن كان هناك برد تبل بالزنجبيل والفلفل والدار فلفل والقرنفل والدارصيني ونحو ذلك يقويها بها واللفتية والكرنبية وخصوصا الجزرية بعد طبخ جيد للحمه وما يقع فيه أدمغة العصافير و الحمام والسمن واللبن وكذلك الهرائس والجوذبات والكبوليات والأرز باللبن واللحم بلبن الضأن .

ويقع في نقوله الهليون والجرجير والكراث والحرشف والنعناع خاصة فإنه يقو ي أوعية المني جدا فيشتد اشتمالها على المني فتشتد الشهوة والحندقوقي والحلبة .

". (١)

"وأيضا يؤخذ ثلاثة أرطال لبن حليب ويلقى فيه نصف رطل ترنجبين ونصف رطل من الحبة الخضراء مدقوقة ويغلى ثم يمرس ناعما ويصفى ويؤخذ منه نصف رطل ويلقى عليه نصف درهم خولنجان ويشرب منه بمقدار الاستمراء أياما فإنه عجيب .

وأيضا يؤخذ ماء البصل ومثله عسل ويطبخ حتى يبقى العسل والشربة منه ملعقة .

و ملعقتان عند النوم بماء حار وأيضا يؤخذ الدقيق ويخلط بالماء العذب كالحسو ثم يعصر عنه عصرا ويطبخ بلبن حليب ونصف اللبن ماء النارجيل ويدسم بشحم البط ويتخذ منه كالهريسة .

وأيضا صفرة بيض يتخذ منها نمبرشت وينثر عليها الحلتيت وملح **السقنقور** وهو قوي وخصوصا عقيب الآستحمام ويدلك بدهن السوسن والياسمين .

وأيضا يؤخذ صفرة بيض ويضرب بعضها ببعض وإن كان مع بياضها جاز ثم يجعل اليها مثل ربعها عصارة البصل المدقوق وتجعل نمبرشت ويتحسى بشيء من الأملاح والأبازير المذكورة .

وأيضا يؤخذ الجزر ويدق والسلجم ويدق أو يطبخ مع الباقلا والحمص والعسل بلحم جيد رخص ويبزر بالأبازير الحارة .

وأيضا يؤخذ الباقلا والحمص واللوبيا وينقع في الماء الحار ثم يقطع دم الضأن كما تتخذ الطباهيج ويجعل منها شياف ومن

---

(١) القانون فى الطب . لابن سينا ٣٠٧/٤

البصل والحبوب شياف ويذر على كل شياف منها ملح السقنقور وقليل حلتيت ودارصيني وقرنفل كثير ثم ينثر عليها أدمغة العصافير والحمام شياف ويعمل كذلك .

ويكون الشياف الأغلظ شياف اللحم المجزع ثم يصب عليها إما ماء الجزر وحده أو شيء من الماء يتخذ منه مغماة وأيضا تؤخذ أدمغة ثلاثين عصفورة ويترك في أسكرجة من زجاج ليبطل مائيتها ويصير بحيث تتعجن ويلقى عليها مثلها شحم كلى الماعز ساعة تذبح وتبزر بالفلفل والقرنفل والزنجبيل وتبندق ويؤكل منها واحدة بعد أخرى في حال ما يريد أن يجامع . " (١).

"أخلاطه : دار فلفل وزنجبيل وهليلج أصفر وسقمونيا وتربد من كل واحد إثنا عشر درهما .

بزر الكرفس ونانخواه وعاقر قرحا وملح طبرزذ من كل واحد ستة دراهم .

سكر ستة عشر جوارشن السقنقور : يزيد في الباه .

أخلاطه : بزر الهليون وبزر البصل وبزر اللفت وبزر الرطاب وبزر الكراث وبزر الجزر وبزر الجرجير وبزر الأنجرة والشاهسفرم والحبة الخضراء ولسان العصافير وسمسم مقشر وبزر الفجل وتودريان أبيض وأحمر ولوز الصنوبر وحب الرشاد من كل واحد وزن ثلاثة دراهم .

ومن الزنجبيل والشفاقل والخولنجان والدار فلفل من كل واحد وزن خمسة دراهم .

ومن الدارصيني وجوزبوا والبهمنين من كل واحد وزن درهمين .

ومن سرة السقنقور خمسة دراهم .

ومن الإشقيل المشوي وزن ثلاثة دراهم .

ومن الفانيذ وزن هذه الأدوية كلها يدق وينخل ويعجن بعسل منزوع الرغوة الشربة منه وزن درهمين بمثلث أو بلبن حليب أوبماء العسل على الريق .

صنعة جوارشن آخر : نافع من الخفقان ويقوي المعدة ويهضم الطعام ويطلق البطن .

أخلاطه : هليلج كابلي خمسة عشر درهما طاليسفر خمسة دراهم وزرنباد ودرونج وسليخة من كل واحد وزن ثلاثة دراهم . تربد عشرون درهما سقمونيا ثلاثة دراهم فانيد وزن عشرين درهما يعجن بعسل الشربة ثلاثة دراهم .

أخلاطه : عود ثلاثة دراهم كافور ربع درهم مسك ثلث درهم بسباسة ونارمشك وسعد وفرنجمشك وزرنب وزرنباد من كل واحد مثقال دارصيني ومصطكى وزنجبيل وفلفل وقرنفل من كل واحد درهمان لسان الثور خمسة دراهم بزر الرازيانج وبزر الكرفس ووج وسنبل من كل واحد ثلاثة دراهم تجمع بالعسل .

صنعة الاطريفل الكبير : ينفع من استرخاء المدة ورياح البواسير الباطنة ويزيد في الباه .

أخلاطه : هليلج أسود وبليلج وأملج ودار فلفل وفلفل من كل واحد ثلاثة أجزاء زنجبيل وبوزيدان وشير أملج وشيطرج

---

(١) القانون في الطب . لابن سينا ٣٠٩/٤

هندي وشقاقل وفي نسخة أخرى بسباسة من كل واحد جزء .

". (١)

"أخلاطه : يؤخذ من الزنجبيل والفلفل والدار فلفل والدارصيني والقرفة والساذج والسنبل وشيطرج هندي وجوزبوا وصندل أحمر وقاقلة وحب البلسان وبسباسة وناغيشت وطاليسفرم وقرنفل وسعد وطباشير وجوز هندي من كل واحد ثلاث أواق مسك وكافور من كل واحد عشرة مثاقيل سكر طبرزد مثل الأدوية كلها تدق وتنخل وتعجن بعسل منزوع الرغوة والشربة وزن درهمين .

دواء آخر : زائد في الباه يصلح للملوك .

أخلاطه : يؤخذ ذنب السقنقور أوقية ونصف بزر السلجم وبزر الجزر وبزر اللفت وبزر البصل الأبيض الحلو وبزر الأنجرة وبزر الجرجير من كل واحد أوقية ومن الفلفل الأسود والفلفل الأبيض والدار فلفل من كل واحد خمسة دراهم ومن بصل الفار المشوي وزن أربعة دراهم ومن الصنوبر المقشر أوقيتين ونصف ومن العاقر قرحا وزن أربعة دراهم ومن لسان العصافير ستة دراهم ومن أدمغة العصافير الذكور التي تعشش في الحيطان وزن أربعة دراهم ومن خصي الديوك أوقية تدق هذه الأدوية وتعجن بسمن البقر وعسل ثلث من سمن وثلثان من عسل ويرفع في إناء الشربة من ذلك نصف درهم بشراب حلو بعد الغداء .

دهن : تمرخ به العانة والقضيب وما حاذى الكليتين فيفتق شهوة الباه ويزيد فيها .

أخلاطه : يؤخذ من الأوفربيون والقنة من كل واحد وزن درهمين بسباسة وزن درهم دار فلفل درهم ونصف عاقر قرحا وزن درهمين ونصف ومن بزر الجرجير وجندبادستر من كل واحد نصف درهم دهن النرجس أوقية ونصف ومن الشمع نصف درهم تدق الأدوية اليابسة ويذوب الشمع مع الدهن وتلقى عليه الأدوية وتخلط خلطا جيدا ويمرخ بذلك .

برد الرحم : فرزجة للرحم الباردة .

أخلاطه : يؤخذ مرهم دياخيلون أوقية .

مرهم باسيلقون وشحم ثور وصمغ اللوز وشحم الدجاج وشحم بط ومخ ساق الأيل وزبد الغنم ولبنى ورمان ودهن ناردين من كل واحد أوقية .

مر صافي نصف أوقية .

زعفران درهمين .

تذوب الشحوم بدهن وتجمع جميعا ويصير منها على فرزجة من صوف وتستعمل .

". (٢)

---

(١) القانون فى الطب . لابن سينا ٦/١١١

(٢) القانون فى الطب . لابن سينا ٦/٢٣٨

"وشمالي أرض الأذكش جبل مرغان وهو جبل طوله من المشرق إلى المغرب نحو من ثماني عشرة مرحلة، في وسطه موضع عال مستدير كالقبة، وفي وسطه بركة ماء لا يقدر أحد على العوم فيها، لا من انسان ولا من حيوان، لأن كل شيء نزل فيها ابتلعته، حتى إنهم رأوا فيها أخشابا كبارا أو صغارا تبتلعها في الحال. ويقال إن في تلك البركة أسفل الجبل مغارة يسمع فيها دوي عظيم هائل، يعلو دويه في وقت وينخفض في وقت، ومتى تقدم أحد إليها من انسان أو غيره لم ير بعد ذلك، يقال إنه يخرج منها ريح جاذبة للمعترض لها، فتأخذه إلى داخل المغارة. وقد حكى صاحب كتاب العجائب والغرائب عن هذه المغارة أشياء لا يمكن ذكرها ويجب السكوت عنها لعدم قبول العقل لها، ونشهد أن الله على كل شيء قدير.

أرض سحرت: وهي أرض واسعة، وبها جبل إرجيفا، وبها معادن النحاس يعمل فيها أكثر من ألف صانع لصاحب سحرت، ويعمل في هذه الأرض من الفخار والبرام شيء عجيب، وبساحل بحرها ألوان من الحجارة الملونة المثمنة.

أرض خزخيز: وهي متصلة بأرض التغزغز من المشرق شمالا مما يلي البحر الصيني، وهي أرض واسعة كثيرة المياه وافرة الخصب، بها نهر يجري إليهم من نحو الصين، وعليه أرحاء وبه أنواع السمك المسمى بالسطرون الذي يفعل في قوة الجماع ما لا يفعله **السقنقور** وليس له شوك.

وبقربها جزيرة الياقوت ويحيط بهذه الجزيرة جبل صعب المرتقى لا يوصل إلى ذروته إلا بجهد جهيد، ولا يوصل إلى أسفل الجزيرة أصلا لأن بها حيات قتالة، وبأرضها حجارة الياقوت، وأهل تلك الأرض يتحيلون عليه بأن يذبحوا الدواب ويقطعوها وهي حارة ويلقوا بها في تلك الجزيرة، فتقع على الأحجار ويتعلق بها ما قسم، فيخطفها الطير ويخرج بها من الجزيرة فيتبعون محط الطير فيجدون ما يجدون. وهذه الأمة تحرق موتاها بالنار.." (١)

"الرازية، و الأكسية القزوينية، و الثياب السعيدية، و الحلل اليمانية، و الأردية المصرية، و الملاحم الخراسانية، و الثياب الطاهرية، و الحلل الأندلسية، و الدر العماني، و الياقوت السرنديبي، و الحرير الصيني، و الخز السوسي، و الديباج التستري، و البزيون الرومي، و الكتان المصري، و الوشي الكوفي، و العتابي الأصبهاني، و لا علم أن ببلاد المغرب و مصر عجائب لا تكون إلا بها مثل منارة الإسكندرية و عمود عين الشمس، و الهرمان و جسر أذنة، و قنطرة سنجة، و كنيسة الرها، و سور أنطاكية، و الأبلق الفرد، و برهوت، و هاروت، و الفرس الذي في أقصى المغرب، و الأسد الذي بهمذان، و السمكة و الثور بنهاوند، و إيوان كسرى بالمدائن، و تخت شبديز في الطاق، و بناء قصر شيرين و الدكان، و أساطين قصر اللصوص، و عجائب رومية، و التمساح بالنيل، و الرعاد و **السقنقور**، و غير ذلك مما لا يحصى و لا يعد. و قالوا: أبعد الناس نجعة في الكسب بصري، و حميري، و من دخل فرغانة القصوى، و السوس الأقصى، فلا بد أن يرى فيها بصريا، أو حميريا على أن أهل إصبهان و الخوز معروفون بذلك، و يجد في كل بلد منهما صفا قائما.

و مما قالوا في التقلب في البلدان و التباعد في الأطراف قول أبي العتاهية في الرشيد:

و لولا أمير المؤمنين و عدله إذا لبغى بعض البلاد على بعض

و سيارة هادون في الأرض بالهدى ليحكم بالإبرام لله و النقض

---

(١) عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب ص/١٦٣

لئن كان ذو القرنين أدرك غاية لحسبك من هارون ما سار في الأرض

و قال آخر في غزوة خراسان:

و ما كان ذو القرنين يبلغ سعيه و لا غزو كسرى للهياطلة الجرد

و جواب آفاق و طلاع أنجد و طلاب وتر لا ينام على حقد

و قال آخر في تقلبه في البلاد:

خليفة الخضر من يربع على وطن في بلدة فظهور العيس أوطاني

بالشأم داري و بغداذ الهوى وطني بالرقمتين و بالفسطاط إخواني

البلدان(ابن الفقيه)، ص: ١١٠." (١)

"الدرجات و أعظم الطبقات من الملوك و الرؤساء و سائر الوجوه و الأغنياء خلو من جدي واحد في ذلك اليوم الواحد الذي قلنا إنه الأعياد الشريفة و الأيام السعيدة، ظنا قريبا و حكما مصيبا. فيكون إذا قدر ما يباع في أسواق بغداد من الجداء في الفطر و في النحر ستمائة ألف جدي.

أ فظننت أيها البحاث المتذكر و النظار المتفكر، أن الله لا يلطف لإيجاد ما شاء من خلقه على أجنحة الملائكة المقربين و على رؤوس الجن و الشياطين. بل لا نظن أن وكيلا من وكلاء الوظائف و أمينا من أمناء المطابخ رجع منصرفا من أخس الأسواق و ما لا يناسب منها باب الكرخ و باب الطاق في وقت واحد من الزمان و ساعة، واحدة من النهار، فاستحل أن يقول لعدم الجداء بالربيع ببغداد، و انى طلبت جديا رضيعا فتعذر علي، و التمست مخاليف الدراج في غير أوانها و صغار الفراريج في دون أبانها و القبج و الشفانين و الصلاصل و الوراشين و السمان و الكراكي و الطيهوج و القماري و العصافير و الدباسي و الغربان و العقبان أو الثعالب و الذئاب و الضباب و الدباب أو الفيل و السمور و الأرنب و الخنزير، و ما لا يحصى عدده و لا يحصل مدده من أنواع ما في البر و الخراب و ما في البحر من السلاحف و السرطانات و **السقنقور** و السور ما هي و الصير و المارماهي و الجري و الزامور و كلب الماء و الجرجور.

و قد تعرضنا من ذلك لما لا سبيل إلى إحصائه و لا حيلة لنا في [٦٥ أ] عدة و استيفائه.

و متى تظن أو ظننت أن عليلا مات أو يموت بمدينة السلام بفقدان دواء معروف، أو بحسرة غذاء لطيف و كثيف، فقد ظننت محالا و أدرت في خلدك باطلا.

و كذلك أيضا لا يستطيع أحد أن يقول إن عليلا أو صحيحا تاق إلى الأرطاب في الثاني من الكوانين أو إلى الكمأة في الأول من التشارين، و إلى الخلال في أيلول، و إلى البسر في القر و الطلع في الحر، و إلى النرجس في حزيران و القثاء و الخيار في آذار، فتعذر وجود ذلك عليه.." (٢)

---

(١) البلدان لابن الفقيه الهمذاني ٨٥/١

(٢) البلدان لابن الفقيه الهمذاني ٣٣٣/١

"و قد خص الله أهل الصين بإحكام الصناعات و أعطاهم منها ما لم يعط أحدا، فلهم الحرير الصيني و الغضائر الصيني و السروج الصيني و غير ذلك من الآلات المحكمة العجيبة الصنعة المتقنة العمل. و لهم أيضا مسك إلا أنه ليس بجيد. و قالوا إنما يتغير في البحر لطول المسافة.

ثم الروم و ما قد خصهم الله به من العلوم و الآداب و ما قد أعطوا من الهندسة و الفلسفة و الحذق بالأبنية و المصانع و اتخاذ الحصون و عقد القناطر و الجسور و عمل الكيمياء و الكساء الرومي و الفرفير و البزيون. و في بلادهم الميعة و المصطكى.

ثم النوبة و ما قد خصوا به من جودة الرمي و ما قد انفرد به بلدهم من العجائب. و لهم الخيل العجيبة و النجب التي تسبق الخيل. و لهم الكلاب التي تقاتل الأسد.

و كذلك البجة و في بلدهم معدن الزبرجد و معدن الذهب، و زيهم زي العرب كأنهم من رجال اليمن.

البلدان(ابن الفقيه)، ص: ٥١٣

٨٤/٢ و لأهل المغرب البغال البربرية [١٣٠ ب] و الجواري الأندلسيات و النمور الزنجية.

ثم ما قد خص به أهل مصر، من النيل و عجائب ما فيه من طرائف السمك و التماسيح، و لهم السمك الرعاد إذا وقع في شبكة الصياد ارتعدت يده و لم يملك من أمره شيئا حتى يخلي هذا النوع من شبكته.

و لهم السقنقور و خاصيته في الجماع لا تدفع. و لهم الثياب الدبيقية و الشطوية، و الأردية التي تكاد سلوكها تختفي عمن نظر إليها. و يقال إن نساجيها أوسخ الناس و أقذرهم، و هم يأكلون الأطعمة الكريهة الروائح من السموك المملحة و اللحوم الغثة و لا يغسلون أيديهم و تنتن روائحهم. و إذا قطعوا الثوب بعد ما قد ناله من وسخهم و درن أبدانهم ما لا يوصف، وجد في نهاية الحسن و طيب الرائحة.." (١)

"و بخراسان الغوشنة و الكليكان و الرخبين و الملبن. و بها معدن الفيروزج و اللازورد. و لهم البنجهير، معدن الفضة.

و لهم الحزم القوجية و الخيل البخارية.

و لهم الركب المروية و لهم الاشكر و الخلنج و لهم الختو.

و بالتبت، المسك التبتي و الدرق التبتية. و زعموا أن كل من دخلها لم يزل ضاحكا مسرورا.

و باليمن العقيق و البجاذي و الجزع و غير ذلك.

و بأرمينية: الفرش الأرمني و البسط و الستور. فسبحان من أعطى كل بلد نوعا من الخيرات و جنسا من الصناعات و لولا ذلك ما جمعته الملوك من الصفائح اليمانية و القضب الهندية، و الرماح البلوصية، و الأسنة الخزرية، و الأعمدة الهروية، و اللجم الحاربندية، و الشعور الصبلية «١»، و الشهاري الأبرازبندية، و البغال الأرمينية، و الحمير المريسية، و الثياب السعيدية، و الكيش الشاشية، و الأوتار التركية، و الجعاب السجزية، و الدرق المغربية، و ادبحت «٢» الأندلسية، و الدرر العمانية، و اليواقيت السرنديبية، و الكتان المصرية، و الملحم الخراسانية، و الوشي الكوفية.

---

(١) البلدان لابن الفقيه الهمذاني ٤٧٥/١

و اعلم أن ببلاد المغرب و مصر و ببلاد الجبل و خراسان عجائب لا تكون بغيرها. مثل: منارة الاسكندرية، و عمود عين الشمس، و الهرمين، و جسر أزنة، و قنطرة سنجة، و كنيسة الرها، و الأبلق الفرد، و المشقر، و غمدان، و برهوت، و بلهوت، و مدينة الحضر، و أبنية تدمر، و عجائب فامية، ٨٩/٢ و الفرس الذي في أقصى المغرب، و ما يذكر عن مدينة الصفر، و يحدث عن قبة الرصاص، و إيوان المدائن، و تخت شبديز، و أسد همذان، و السمكة و الثور بنهاوند، و أبنية إصطخر، و عجائب

البلدان(ابن الفقيه)، ص: ٥١٨

رومية، و التمساح، و الرعاد، و **السقنقور**، و ذات الحوافر و غير ذلك من العجائب التي لا تحصى [١٣٢ ب] فتبارك الله أحسن الخالقين.

منارة ذات الحوافر

و كان سنب بناء (ذات الحوافر) بهمذان و هي منارة عالية في رستاق يقال له و نجر بقرية يقال لها أسفجين.." (١)

"يخرج من مفاوز وراء بلاد الزنخ و قد رأيت فى رسالة جغرافيا أن مبدأ النيل بطيحتان مدورتان يصب الى كل واحدة خمسة أنهار من جبل القمر و يخرج من هاتين البطيحتين من كل واحدة أربعة أنهار الى بطيحة مدورة فى الإقليم الأول قطرها جزآن و مركزها عند طول نج «٤» و العرض من الإقليم الأول ب «٥» لآ ثم يخرج من هذه البطيحة نهر هو نيل مصر و يصب اليه نهر يجرى من عين يخرج من خط الاستواء عند طول نط لآ و يأتى الى قرب من بلد النوبة فينقسم قسمين يصب أحدهما الى النيل عند طول نج «٦» لآ و العرض عند يو لآ «٧» فى الإقليم الأول و الثانى «٨» مصبه فى الإقليم الثانى عند طول نج «٩» لآ و عرض يح لآ ثم يمتد و لا يزال ينعطف انعطافات كثيرة ليس هذا موضع شرحها حتى يأتى الى اسوان ثم يمر الى مصر مماسا لها عند طول ند لآ و العرض كط لآ ثم يتفرق من مصر فى سبعة خلجان الى البحر الأول الى الإسكندرية عند طول نا م و الآخر عند طول نج «١٠» لآ و الثالث عند طول نج ل و الرابع عند طول نج م و الخامس عند نج نه «١١» و السادس عند طول ندك «١٢» و السابع عند طول ند ل كما نصوره فى الصفحة الأخرى من هذه الورقة و الله الموفق،] و هو نهر يكون عند امتداده أكبر من دجلة و الفرات إذا اجتمعا و ماؤه أشد عذوبة و حلاوة و بياضا من سائر أنهار الإسلام [و هو متصل بالبرية التى لا تسلك لجنها] «١٥»، و ذكره بطلميوس فى كتاب جغرافيا «١٦» فلم يعز أصله الى مكان، و يكون فيه التماسيح و **السقنقور** و سمكة تعرف بالرعادة «١٧» لا يستطيع أحد أن يقبض عليها و هى حيه حتى ترتعش يده و تسقط منها فإذا ماتت فهى كسائر السمك، و التمساح دابة [٤٤ ب] من دواب الماء مستطيل الذنب و الرأس و رأسه نحو نصف طول ذنبه و له أنياب لا تقبض بها على دابة ما كانت من سبع أو جمل إلا مده فى الماء و له على كل شى ء سلطان إلا الجاموس فإنه لا قوام له بالكبير منها و." (٢)

---

(١) البلدان لابن الفقيه الهمذاني ٤٧٩/١

(٢) صورة الارض ١٥٦/١

"أذية حتى يحتال فى قتله و له جلد لا يعمل فيه شي ء من السلاح إلا تحت إبطيه و باطن فخذيه، و **السقنقور** صنف يتولد منه و من السمك فلا يشاكل السمك لأن له يدين و رجلين و لا التمساح لأن ذنبه أجرد أملس غير مضرس و ذنب التمساح مسيف مضرس و يتعالج بشحم **السقنقور** للجماع و لا يكون بمكان إلا فى النيل [من حد اسوان] «٥» أو بنهر مهران من أرض الهند و السند و كذلك التمساح، و كانت مدينة اسوان ثغرا على النوبة قديما إلا أنهم اليوم مهادنون، (١٧) و بصعيد مصر من جنوب النيل معدن الزبرجد فى برية منقطعة عن العمارة و يكون من حد جزائر بنى حدان الى نواحى عيذاب «٩» و هى ناحية للبجة و قوم من العرب من ربيعة و ليس بجميع الأرض معدن للزمرد غيره و فى شمال النيل جبل يمتد عليه الى الفسطاط يعرف بالمقطم فيه و فى نواحيه حجر الخماهن «١٢» و شى ء من البلار و تحاده ناحية الزمرد و يمتد هذا الجبل الى أقاصى بلد السودان «١٣» و فيه بنواحى مصر قبر محمد بن إدريس الشافعي الفقيه رحمه الله فى جملة المقابر التى فى سفحه لأهل مصر و يقال أنه دفن بها من الأنبياء يوسف و يعقوب و الأسباط و موسى و هرون و بها ولد عيسى عليه و عليهم السلم بكورة اهناس و لم تزل نخلة مريم [تعرف] «١٧» باهناس الى آخر أيام بنى أمية، (١٨) و من مشاهير مدنها و عجيب آثارها الإسكندرية و هى مدينة على نحر بحر الروم رسومها بينة و آثار أهلها ظاهرة تنطق عن ملك و قدرة و تعرف عن تمكن فى البلاد و سمو و نصرة «٢٠» و تفصح عن عظة و عبرة كبيرة الحجارة جليلة العمارة و بها من العمد العظام و أنواع الأحجار الرخام الذي لا تقل القطعة منه إلا بألوف ناس قد علقت بين السماء و الأرض على فوق المائة ذراع مما يكون الحجر منها فوق رؤوس أساطين دائر

صورة الارض، ج ١، ص: ١٥١." (١)

"حكم أكل **الصقنقور**

Q فضيلة الشيخ: ما حكم أكل ما يسمى **بالصقنقور؟** الشيخ: **الصقنقور** إيش هو هذا؟ السائل: دابة تكون في الرمل!

A الظاهر أنها من الحشرات المحرمة؛ لأنها مستخبثة، وهي كما ذكر الأخ دويبة تندس في الرمل، ليس لها جحر معلوم، إذا لحقها الإنسان اندست في الرمل، ولهذا يسميها بعضهم: الدسيسة؛ لأنها تندس في الرمل، هذه من المحرمات؛ لكن يجب أن نعلم أن فيما أحل الله تعالى لنا غنى عنها، فلو قال قائل: ما هو الدليل على التحريم؟ لا يستطيع الإنسان أن يأتي بدليل على تحريمها بعينها، فربما يقول قائل: الأصل الحل، كما قال تعالى: ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا) [البقرة:٢٩] فيقال: من باب الورع واجتناب الشبهات وأن تتركها إلى ما أحل الله لك على وجه لا شبهة فيه ولا إشكال، نقول: بدلا من هذا اطلب ضبا وكله؛ لأن الضب حلال.." (٢)

---

(١) صورة الارض ١٥٨/١

(٢) لقاء الباب المفتوح ٢٦/١٣٣

"والمحنوذ: المشوي، قال تعالى ﴿جاء بعجل حنيذ﴾ [هود: ٦٩] أي: محنوذ، حنذت اللحم حنذا: شويته.

وقوله: (فاجتررته)، هو بالجيم والراء المكررة، وفي نسخة بالزاي.

فصل:

(الضب) بفتح الضاد: حيوان بري معروف.

قال الداودي: هو دويبة صغيرة فوق الحية في الغلظ والطول، وكان أهل المدينة يأكلونها وكانت عند أحدهم خيرا من دجاجة، وقد أسلفناه عن عمر وغيره، وعبارة صاحب "الغريبين": هي دويبة تشبه الورل يأكله العرب، وكذا نص عليه الجوهري أن الورل يشبه الضب أيضا (١). وهي لا ترد الماء، ومن عجائبه أن الذكر له ذكران والأنثى فرجان، ويشترك معه في هذه (الخصوصية) (٢) **السقنقور** وأن أسنانه لا تتبدل ولا يقلع منها شيء، يقال: إنها قطعة واحدة.

وأفاد ابن خالويه في كتاب "ليس": أنه يعيش سبعمائة سنة فصاعدا، ويقال: إنها تبول في كل أربعين يوما قطرة، وغير ذلك مما أوضحته في "لغات المنهاج" فراجعه منه.

---

(١) "الصحاح" ٥/ ١٨٤١ مادة (ورل).

(٢) في (غ): الخصيصة.." (١)

"ص: باب أكل الضباب

ش: أي هذا باب في بيان حكم أكل الضباب، وهو: جمع ضب.

قال في "المنتهى": هي دويبة شبيهة بالورل، وتجمع على: ضباب وأضب، مثال: كف وأكف.

وفي "المحكم": والجمع ضبان، وقال اللحياني: وذلك إذا كثرت جدا، وهو من الحشرات، وفي المثل: أعق من ضب لأنه ربما أكل حسوله، وقولهم: لا أفعله حتى يحن الضب في أثر الإبل الصادرة، وحتى يرد الضب؛ لأن الضب لا يشرب الماء، ومن كلامهم الذي يضعونه على ألسنة البهائم، قالت السمكة للضب: وردا يا ضب، فقال: أصبح قلبي صردا لا يشتهي أن يردا، إلا عرادا عردا، وصليانا بردا، أو عنكثا ملتبدا، يقال: ضبب البلد، وأضب إذا أكثر ضبابه، وأرض ضببة: كثيرة الضباب، وهذا أحد ما جاء على أصله، وأرض مضبة ذات ضباب، والجمع مضاب، يقال: وقعنا في مضاب منكرة، وهي قطع من الأرض كثيرة الضباب، والمضبب: الحارش الذي يصب الماء في جحره حتى يخرج ليأخذه.

ويقال: للضب أيران، وللضبة رحمان، ويكنى الضب أبا الحسل، والحسل ولده حين يخرج من بيضته.

وفي "كتاب الحيوان" لأرسطو **السقنقور** أيضا له أيران، وللأنثى فرجان، ويذبح الضب، ويمكث ليلة ثم يقرب من النار فيتحرك، وكذلك الأفعى تذبح فتبقى أياما تتحرك، وإن وطئها واطئ نهسته.

وتقول العرب: الضب قاضي الطير والبهائم، ويقولون: إنما اجتمعت إليه أول ما خلق الإنسان فصفوه له، فقال: تصفون

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٥٤٦/٢٦

خلقا ينزل الطير من السماء والحوت من الماء؟! فمن كان ذا جناح فليطر، ومن كان ذا [حافر فليحفر] (١).

(١) في "الأصل، ك": "ناب"، وهو بعيد، والمثبت من "العين" للخليل (٧/ ١٤)..." (١)

"المقالة: في الدواء، والغذاء، ومعرفة طبقاتها

للموفق، أبي محمد: عبد اللطيف بن يوسف الموصلي، ثم البغدادي، المذكور في: (الإنصاف) ، الفيلسوف.

المتوفى: سنة ٦٢٩، تسع وعشرين وستمائة.

وله مقالة في الجوهر، والعرض، وفي النفس، وفي العطش، وفي الماء، وفي الركات، وفي شفاء الصدور، وفي الراوند.

حررها بحلب، وفي **السقنقور**، وفي الحنطة، وفي الشراب، وفي الكرم، وفي البحران، وفي الكلمة والكلام، وفي الرد على اليهود والنصارى، وفي ميزان الأدوية والأدواء، من جهة الكيفيات، وفي المغني، وفي النفس، والصوت، وفي تدبير الحرب.." (٢)

"مخصوصا فالعلم المذكور يعرف به أعياد كل قوم وإنها من السنة في أي يوم ويعرف شغل أهلها في ذلك ومن جملة ذلك يوم النيروز والمهرجان عند أهل الفارس وكان أهل القبط يأتي ملكهم في يوم النيروز ويرصدون من الليل فيقدمون رجلا حسن الاسم والوجه طيب الرائحة فيقف على الباب حتى يصبح فإذا أصبح دخل على الملك بغير أذن فيقف عنده.

فيقول له الملك: ما اسمك؟ ومن أين أنت أقبلت؟ وأين تريد؟ ولأي شيء وردت وما معك؟

فيقول: أنا المنصور واسمي المبارك ومن قبل الله أقبلت والملك السعيد أردت وبالهنا والسلامة وردت ومعي السنة الجديدة ثم يجلس ويدخل بعده رجل معه طبق من فضة وفيه حنطة وشعير وجلبان وذرة وحمص وسمسم وأرز من كل سبع سنابل وسبع حبات وقطعة سكر ودينار فيضع الطبق بين يدي الملك ثم يدخل عليه الهدايا ويبتدئ من الوزير ثم الناس على قدر مراتبهم ثم يقدم الملك برغيف كبير مصنوع من تلك الحبوب فيأكل منه ويطعم من حضره ثم يقول: هذا يوم جديد من شهر جديد من عام جديد من زمان جديد يحتاج أن يجدد فيه ما أخلقه الزمان وأحق الناس بالفضل والإحسان الرأس لفضله على سائر الأعضاء ثم يخلع على وجوه دولته ويصلهم ويصرف عليهم ما حمل إليه من الهدايا.

وكان من عادة الفرس في عيدهم أن يدهن الملك بدهن البان تبركا ويلبس القصب والوشي ويضع على رأسه تاجا فيه صورة الشمس ويكون أول من يدخل عليها المؤبد بطبق عليه أترجة وقطعة سكر ونبق وسفرجل وتفاح وعناب وعنقود عنب أبيض وسبع باقات آس ثم يدخل الناس مثل الأول على طبقاتهم ومن عادتهم في يوم النيروز أنهم: يجمعون بين سبع أشياء أول أسمائهن سينات يأكلونها هي السكر والسفرجل السمسم والسحاق والسذاب **والسقنقور** وعادات الناس في الأعياد خارجة عن التعداد انتهى.

قلت: وقد ذكر الشيخ الإمام العلامة المقريزي في كتاب الخطط والآثار كثيرا من أعيادهم وبسط في بيان ذلك ولكن الشرع الشريف قد ورد بإبطال كل عيد للناس على اختلاف فرقهم وقبائلهم وعشائرهم إلا ما وردت به السنة المطهرة من الجمعة

---

(١) نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار بدر الدين العيني ٨٨/١٣

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة ١٧٨٣/٢

والعيدين والحجج وعليه عمل المسلمين إلى الآن.
ولشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رضي الله عنه كتاب سماه اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم في رد أعياد الأقوام ونهي المسلمين عن اعتياد عادات هؤلاء الطعام وفي الحديث من تشبه بقوم فهو منهم والتشبه يشمل كل شبه يكون في الأعياد والأخلاق وهيأت اللبس والآكل والركوب والبناء والكلام وقد تساهل الناس المسلمون اليوم في التحرز عن التشبه إلى الغاية وشابهوا الكفار وأهل الكتاب في مراسمهم ومواسهم إلى النهاية إلا من عصمه الله وقليل ما هم وتأويل هذا الحديث يستدعي بسطا تاما وليس هذا موضع بيان المسائل والأحكام فعليك بالنظر في اقتضاء الصراط المستقيم يتضح لك الحق مما هو باطل في دين الإسلام وبالله التوفيق.
علم المواقيت
كذا في كشف الظنون قال في مدينة العلوم: وهو علم يتعرف منه أزمنة الأيام والليالي وأحوالها وكيفية التوصل إليها ومنفعته معرفة أوقات العبادات والطوالع والمطالع من أجزاء البروج والكوكب الثابتة التي منها منازل القمر ومقادير الأظلال والارتفاعات وانحراف البلدان بعضها عن بعض وسموتها ومن." (١)

"وقد يقال الطسوت ذكره في الشين المعجمة

والقمقمة بالضم معروفة

وقال الأصمعي هو رومي والجمع قماقم كذا في الصحاح ا هـ والله أعلم

باب المتفرقات هكذا في نسخة الزيلعي وفي نسخة العيني مسائل متفرقة وعبر عنها في الهداية بمسائل منثورة والمعنى واحد

وحاصلها أن المسائل التي تشد (((تشذ))) عن الأبواب المتقدمة فلم تذكر فيها إذا استدركت سميت بها أي متفرقة من أبواب أو منثورة عن أبوابها قوله (صح بيع الكلب والفهد والسباع والطيور) لما رواه أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه أنه رخص في ثمن كلب الصيد ولأنه مال متقوم آلة الاصطياد فصح بيعه كالبازي بدليل أن الشارع أباح الانتفاع به حراسة واصطيادا فكذا بيعا

وهذا على القول المفتي به من طهارة عينه بخلاف الخنزير فإنه نجس العين وأما على رواية أنه نجس العين كالخنزير فقال في فتح القدير ولو سلم نجاسة عينه فهي توجب حرمة أكله لا منع بيعه بل منع البيع بمنع الانتفاع شرعا ولهذا أجزنا بيع السرقين والبعر مع نجاسة عينهما لإطلاق الانتفاع بهما عندنا بخلاف العذرة لم يطلق الانتفاع بها فمنع بيعها فإن ثبت

---

(١) أبجد العلوم صديق حسن خان ص/٥٣٠

شرعا إطلاق الانتفاع بها مخلوطة بالتراب ولو بالاستهلاك كالاستصباح بالزيت النجس كما قيل جاز بيع ذلك التراب التي هي في ضمنه وبه قال مشايخنا

وإنما امتنع بيع الخمر لنص خاص في منع بيعها وهو الحديث إن الذي حرم شربها حرم بيعها ا هـ

وفي القنية اشترى ثورا أو فرسا من خوف (((خزف))) لاستئناس الصبي لا يصح ولا يضمن متلفه (طب) صح ويضمن متلفه

يجوز بيع خرء الحمام إن كان كثيرا وهبته أدنى القيمة التي تشترط لجواز البيع فلس (((فلسا))) ولو كانت كسرة خيز (((خبز))) لا يجوز ا هـ

أطلقه فشمل المعلم وغيره العقور وغيره هكذا أطلق في الأصل فمشى القدوري على هذا الإطلاق

ونص في نوادر هشام عن محمد في جواز بيع العقور وتضمين من قتله قيمته

وعن أبي يوسف منع بيع العقور وذلك في المبسوط أنه لا يجوز بيع الكلب العقور الذي لا يقبل التعليم وقال هذا هو الصحيح من المذهب قال وهكذا نقول في الأسد إذا كان يقبل التعليم ويصطاد به أنه يجوز بيعه وإن كان لا يقبل التعليم والاصطياد به لا يجوز

قال والفهد والبازي يقبلان التعليم فيجوز بيعهما على كل حال ا هـ

فعلى هذا لا يجوز بيع النمر بحال لأنه لشراسته لا يقبل التعليم

وفي بيع القرد روايتان وجه رواية الجواز وهو الأصح كما ذكره الشارح أنه يمكن الانتفاع بجلده وهذا هو وجه إطلاق رواية بيع الكلب والسباع فإنه مبني على أن كل ما يمكن الانتفاع بجلده أو عظمه يجوز بيعه

وصحح في البدائع عدم الجواز لأنه لا يشتري للانتفاع بجلده عادة بل للتلهي به وهو خرام (((حرام))) ا هـ

ويجوز بيع الهرة لأنها تصطاد الفأرة والهوام المؤذية فهي منتفع بها ولا يجوز بيع هوام الأرض كالخنافس والعقارب والفأرة والنمل والوزغ والقنافذ والضب ولا هوام البحر كالضفدع والسرطان وكذا كل ما كان في البحر الا السمك وما جاز الانتفاع بجلده أو عظمه كذا في البدائع وفي القنية وبيع فير السمك من دواب البحر إن كان له ثمن **كالسقنقور** وجلود الخز ونحوها يجوز وإلا فلا

وجمل الماء قيل يجوز حيا لا ميتا والحسن أطلق الجواز وذكر أبو الليث يجوز بيع الحيات إذا كان ينتفع بها في الأدوية فإن لم ينتفع بها لا يجوز

ورده في البدائع بإنه غير سديد لأن المحرم شرعا لا يجوز الانتفاع به للتداوي كالخمر فلا تقع الحاجة إلى شرع البيع

ويجوز بيع الدهن النجس لأنه ينتفع به للاستصباح فهو كالسرقين أما المعذرة (((العذرة))) فلا ينتفع بها إلا مخلوطة

". (١)

"الأطعمة محل خلاف بين أهل العلم منهم من يقول: الحرام ما حرمه الله، ومنهم من يقول: الحلال ما أحله الله، وقد يقول قائل: هل هناك فرق بين الجملتين، فيه أحد يقول: الحلال ما حرمه الله، والحرام ما أحله، لا، إذا ما معنى الحلال ما أحله الله على قول، والحرام ما حرمه الله على قول، الذي يقول: الحلال ما أحله الله، يرى أن الأصل الحظر -المنع- فلا تأكل إلا بنص، ومن يقول الحرام ما حرمه الله الأصل عنده الإباحة فكل ما لم تجد نص يمنعه، وأنت في رحلة تتنزه فيها مع أهلك، ومع أصحابك، وجدت نبات أعجبك لونه، رائحته، فقلت: أجرب آكل منه، هل يصلح أولا يصلح؟ هل نقول تحتاج إلى دليل يبيح لك أكل هذا النبات، كل على أصله، كل على أصله فالذي يقول: الحلال ما أحله الله لا تأكل إلا بدليل يبيح، والذي يقول: الحرام ما حرم الله يقول كل، ومثل هذا في الحيوانات والطيور واللحوم وسائر. . . . .، احد يقول الحرام ما حرم الله، كل حتى يرد الدليل الذي يحرمه، والثاني يقول: لا لا تأكل حتى تجد دليل يبيحه لك، ويختلفون في كثير من الأطعمة أهل العلم، وكل على مذهبه في هذه، يبقى أن ما حرم بالنص هذا أمر متفق عليه، متفق عليه الذي حرم بالنص أو أبيح بالنص هذا لا إشكال فيه، لكن ما لم يدل دليل على إباحته، ولا على حرمته، كل يستصحب أصله في ذلك، فمثال ضربناه مرارا ويباع عند العطارين، يباع عند العطارين شيء يسمونه **السقنقور**، يقولون: إن فيه علاج، ويدعى فيه ما يدعى من أجل أن يسوق، على كل حال هل يجوز أكله أو لا يجوز؟ هو ليس فيه نص، هو معروف **السقنقور** -دويبة تشبه الوزق تعيش في الصحاري-؟

طالب. . . . ." (٢)

"لا، لا صغير صغير في حجمه بقدر الوزقة، وهو أملس، وأكثر ما يكون في الرمال يندس في الرمل ويخرج من جهة ثانية، كثير من الناس يأكله، **السقنقور** الذي ذكره في حياة الحيوان، يقول: إنه يوجد في دمياط، وفي الهند، وطوله مدري قال: ثلاثة أشبار، أو أربعة أشبار قريب من المتر، لا ليس هذا هو، ليس هذا هو المعني، على كل حال **السقنقور** الذي يباع الآن في الأسواق، ويذكر على أساس أنه علاج هو مشبه للوزق من جهة، وأيضا عيشته تشبه الضب من جهة، فهل يستعمل فيه قياس الشبه فيلحق بأقربهما، أو نقول كل على أصله.

الذي يقول: الأصل الحل يأكل حتى يمنع بدليل، والذي يقول: الأصل الحظر لا يأكل إلا بدليل، وأيهما أقرب إلى الورع؟ لأن هذا يكون دخوله في الحديث الثاني من المشبهات، أو المشتبهات، تأتي الإشارة إلى شيء من هذا، على كل حال الورع ألا يأكل الإنسان إلا بدليل، إلا عاد إذا أشرف على هلاك في حال تباح له الميتة فمثل هذا أولى وأسهل.

((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) يعني مردود عليه، ((في أمرنا هذا)) يدل على أن أمور الدنيا والتوسع فيها ليس من هذا الباب، وإن كان دخول التوسع فيها على ما سيأتي في الحديث الذي يليه من باب الورع، وأن التوسع يجره إلى ما وراه، التوسع في المباحات يجر إلى ارتكاب المكروهات، والمشتبهات، ثم الجرأة على المحرمات.

---

(١) البحر الرائق ١٨٧/٦

(٢) شرح الأربعين النووية - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ١٤/٥

بعضهم يتورع عن ركوب السيارة باعتبار أن النبي –عليه الصلاة والسلام– لم يركب هذه المراكب، فضلا عن الوسائل الأخرى، وبعضهم يتورع عن الكهرباء، والتكييف، ومكبرات الصوت وغيرها، يوجد من يتورع عن هذه الأمور، وعلى كل حال هذا لا يدخل في الحديث يقول سبحانه: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده﴾ [(٣٢) سورة الأعراف]، لكن أيضا التوسع غير مرضي المدخل في السرف، والذي يجعلك تطلب هذه الأمور، على كل حال من أي وجه ولو لحقتك الديون؛ لأن التوسع بعضه يجر إلى بعض، يجر بعضه إلى بعض، ولما سيأتي الحديث الذي يلي هذا.." (١)

"فتناولته، يعني السوط، ثم ركبت فأدركت الحمار من خلفه، وهو وراء أكمة فطعنته برمحي فعقرته، قتله، فأتيت به أصحابي فقال بعضهم: كلوه، وقال بعضهم: لا تأكلوه، اختلفوا؛ لأنه لم يكن عندهم دليل على الأكل ولا على عدمه، هم ممنوعون من الجملة في الصيد؛ لكن هم ما صادوا، لا تقتلوا الصيد ما قتلوا الصيد، فكونهم لم يقتلوه قال بعضهم: كلوه، ولقوله –جل وعلا–: ﴿وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما﴾ [(٩٦) سورة المائدة] قال بعضهم: لا تأكلوه، بعضهم نظر إلى هذه الآية، وبعضهم نظر إلى الآية الأخرى فترددوا، إذا حصل مثل هذا وجدت مأكول لا دليل على المنع من الأكل منه، كما أنه لا دليل على الإباحة لأكله، ما في ما يدل على جواز أكله ولا دليل يدل على المنع من أكله، تأكل وإلا ما تأكل؟

طالب:. . . . .

أنا بسألك سؤال الآن على ضوء هذه القاعدة، تأكل **السقنقور** وإلا ما تأكله؟ على ضوء هذه القاعدة؟

طالب: إذا لم يلحق ...

هو متردد، هو فرع متردد بين الضب وبين الوزغ.

المسألة خلافية بين أهل العلم، منهم من يقول: الحلال ما أحله الله، ومنهم من يقول: الحرام ما حرمه الله، في فرق بين القولين؟ ما هو بقول واحد، ما هو مركب بين الجملتين، خلاف بين أهل العلم، فبعضهم يقول: الحلال ما أحله الله، يعني ما عداه حرام، يعني الأصل في الأشياء التحريم، القول الثاني ضده تماما، الحرام ما حرمه الله، والباقي حلال.

طالب:. . . . .

يعني الأعيان المنتفع بها، هم يقولون: الأعيان المنتفع بها، هذا مجمع عليه، نرجع إلى أصل السؤال، نرجع إلى السؤال الأصلي حتى هذه القاعدة مختلف فيها، يعني كون الإنسان يأكل من شيء لا يدري يتعدى إلى شيء فيأكله من غير إذن من خلقه، إذا أباحه من خلقه انتهى الإشكال؛ لكن تتعدى على شيء، وتستفيد منه من غير إذن خالقه.

طالب:. . . . ." (٢)

"نحن لا نريد أن نقرر المسألة من وجهة نظر معينة، نبي نبسط المسألة من أصلها يا أخي، يقول لك: هذه العين الخالق هو الله –جل وعلا–، وأوجدها لكن ما أذن لك أن تستمع بها، نعم أذن لك في بعض الأشياء وأباحها لك؛ لكن

---

(١) شرح الأربعين النووية – عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ١٥/٥

(٢) شرح كتاب الحج من صحيح مسلم – عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٢٢/٤

هذه ما أذن لك.

طالب: إذا جميعا يا شيخ. . . . . ألا يستثنى منها الذبائح. . . . .

بعضهم يحتاط لما يدخله في جوفه، والفروج أيضا مما يحتاط لها، ويبقى في بقية الأبواب الأصل فيها الإباحة؛ لأن كون الجسد ينبت على شيء مشكوك فيه غير كونه ينبت على مباح لا إشكال فيه، أيضا الفروج يحتاط لها، والأعراض يحتاط لها، يبقى بقية الأمور على الإباحة، وهذه مسألة فرعا عن المسألة التي ذكرت وهي الأعيان المنتفع بها قبل ورود الشرع، منهم من يقول: الأصل فيها الإباحة ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا﴾ [(٢٩) سورة البقرة] والثاني يقول لا: الأصل فيها المنع؛ لأن من خلقها لم يأذن لك باستعمالها، ويرد عليه الآخرون يقولون: مع كونه لم يأذن إلا أنه لا يتضرر بحال، يعني هذا موجود في المخلوق مثلا، لو جاء واحد يستظل بجدارك تقول له: قم؟ هو لا يتضرر، يسوغ لك أن تقول له: قم؟ يستظل بظلال جدارك، أو يستصبح بمصباحك الذي على السور من برا مثلا، معه ورقة يحتاج أن يقرأها فجلس عند السور يقرأ تقول: وخر هذا كهربنا؟ أنت ما تتضرر يا أخي، فالله -جل وعلا- خلق لنا ما في الأرض جميعا، وعلى كل حال المسألة خلافية، وهذه مسألة عملية، وأنت في البر مثلا تجد مثلا نوع من أنواع الحشائش النابتة، وأنت لا يغلب على ظنك أنها ضارة تأكل أو ما تأكل؟ وعندك صيد مثلا لا تدري وش أصله؟ صيد تشوفه لأول مرة، تأكل وإلا ما تأكل؟ ليس من ذوات المخالف ولا غيرها مما جاء منعه بالعموم، وأبرز مثال هذا **السقنقور** الذي يباع في محلات العطارين، وما في دليل يدل على إباحته، ويتوقف كثير من أكله.

طالب:. . . . .

لا، أوضح منها الآية الثانية: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا﴾ [(٢٩) سورة البقرة].

طالب: ﴿والطيبات من الرزق﴾ [(٣٢) سورة الأعراف]؟." (١)

(١) شرح كتاب الحج من صحيح مسلم - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٢٣/٤